مواهب الكريم المنان
في الكلام على أوائل سورة الدخان
وفضائل النصف من شعبان
للشيخ الإمام نجم الدين الغيطي ـ رحمه اللّه ـ.

تحقيق ودراسة

د/ محمد إبراهيم حامد إبراهيم

المساعد العلمي لمدير عام المراكز الثقافية الإسلامية

بوزارة الأوقاف

من ٣٢٣٥ إلى ٣٣٣٠

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نور بجميل هدايته قلوب أهل السعادة، وطهر بكريم ولايته أفئدة الصادقين فأسكن فيها وداده، ودعاها إلي ما سبق لها من عنايته فأقبلت إليه منقادة، الحميد المجيد الموصوف بالحياة والعلم والقدرة والإرادة، نحمده على ما أولى من فضل وأفاده، ونشكره معترفين بان الشكر منه نعمة مستفاده .

وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تبلغ صاحبها الحسنى وزيادة ، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه المخصوص بكمال السيادة ، الذي أقام به منابر الإيمان ورفع عماده ، وأزال به سنان البهتان ودفع عناده ، اللهم صل عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين فهم أهل الرضا والسعادة.

أما بعد

فإن ليلة النصف من شعبان من الليالي المباركة فيها يجتمع الناس لإحيائها بالذكر والطاعة لله عز وجل ، وكتب فيها العلماء الكثير من الرسائل والمؤلفات ما بين مثبت لفضلها وبركتها ، وما بين ناف لها معتبرا إياها ليلة كأي ليلة ، ولكل وجهة هو موليها.

ومن أهم هذه المؤلفات التي تناولتها:

١. فضل النصف من شعبان لفقيه الحرم المكي محمد ابن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني الشافعي (ت ٦٠٩ هـ) ، ويقال لكتابه : (فضائل شعبان) .

٢. ما جاء في شهر شعبان للحافظ أبي الخطاب ابن دحية الأندلسي (٦٣٣ هـ) .

٣. ليلة النصف من شعبان وفضلها للحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد الدُّبَيْثي (ت ٦٣٧ هـ) .

٤. تحلية الشبعان فيما روي في ليلة النصف من شعبان للحافظ شمس الدين محمد بن طولون الصالحي الدمشقي (ت ٩٥٣ هـ) .

٥. الإيضاح والبيان لما جاء في ليلة النصف من شعبان للشيخ العلامة ابن حجر الهيتمي الفقيه الشافعي (ت ٩٧٥ هـ) .

٦. الكشف والبيان عن فضائل ليلة النصف من شعبان للشيخ سالم السنهوري المالكي (من علماء القرن العاشر الهجري)

٧. رسالة في فضل ليلة النصف من شهر شعبان للشيخ العلامة محمد حسنين مخلوف العدوي الأزهري المالكي (ت ١٣٥٥ هـ) .

٨. حسن البيان في ليلة النصف من شعبان للعلامة المحدِّث الشيخ عبد الله بن الصِّديق الغماري (ت ١٤١٣ هـ) .

٩. منحة الرحيم الرحمن في بعض ما ورد في ليلة النصف من شعبان للشيخ محمود إبراهيم آل محمود البحريني .

١٠. رسالة النصف من شعبان في ميزان الانصاف العلمي وسماحة الإسلام للإمام الرائد الشيخ محمد زكي الدين إبراهيم رائد العشيرة المحمدية رحمه الله.

وليس المقصود هنا استيعاب جميع ما أُلِّفَ في هذا الباب ، فإنَّ مَنْ أَلَّفَ في هذا الباب – غير مَنْ ذكرت – كثيرون ، إن دل هذا على شيئ فإنما يدل على عظم هذه الليلة الشريفة وعلو مكانتها.

وهي ليلة من ليالي شهر بركاته مشهورة ، وخيراته موفورة ، والتوبة فيه من أعظم الغنائم الصالحة ، والطاعة فيه من أكبر المتاجر الرابحة ، جعله الله مضمار الزمان ، وضمن فيه للتائبين الأمان ، مَن عوّد نفسه فيه بالاجتهاد ، فاز في رمضان بحسن الاعتياد وسمي شعبان لأنه يتشعب منه خير كثير ، وقيل : معناه شاع بان ، وقيل: مشتق من الشِعب بكسر الشين ، وهو طريق في الجبل فهو طريق الخير ، وقيل: من الشَعب بفتحها وهو الجبر ، فيجبر الله فيه كسر القلوب ، وقيل غير ذلك.

وهي ليلة يتجلى الله فيها على خلقه بعموم مغفرته وشمول رحمته فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويجيب دعاء السائلين ويفرج عن المكروبين ويعتق فيها جماعة من النار ، ويكتب فيها الأرزاق والأعمال . وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة

متعددة وهى لا تخلو من ضعف أو انقطاع وإن كان بعضها أخف ضعفاً ومع ذلك فقد صحح بعض العلماء هذه الأحاديث كما سيأتي في الرسالة.

وهناك عدة حقائق لابد وأن نتفق عليها أولا قبل عرض الرسالة:

أولا: لم يثبت عن رسول الله ﷺ دعاء معيّن خاص بليلة النصف من شعبان .

ثانيا: لم تثبت صلاة معيّنة خاصة بليلة النصف من شعبان.

ثالثا: ما ورد من الأحاديث في فضل ليلة النصف وفضل إحيائها مما يجوز العمل به مع ضعفه لتوفر الشروط فيه[١].

رابعا: الخلاف حول ليلة النصف من شعبان فقهي وليس عقدي ، فلا يترتب عليه أن نرمي المخالف بالابتداع في الدين ، يقول الإمام الرائد محمد زكي الدين إبراهيم رحمه الله في رسالته عن ليلة النصف من شعبان: وبمقدار ما لا نحب أن نحمل النّاس كرهاً على رأينا ، نأبى أن يحملنا أحدٌ كرهاً على رأيه ، ولكلٍّ وجهة هو موليها ، وطالب الصواب مصيب وإن أخطأ[٢].

ومن العلماء الذين تناولوا هذه الليلية المباركة بالكتابة في شأنها ، وذكر فضلها ، وبيان ما ورد فيها من أحاديث وآثار ، وبيان الممنوع والمشروع في احيائها.

نحن لا ننكر على من يرى أن الاجتماع بدعة ، فهذا رأيه وفكره بحسب اجتهاده ونظره وبحثه وهو من حقه أن يرى وينظر ويفكر ويقرر كما يشاء ما دام أنه يسعى في الخير ويجتهد في الوصول إليه ، لكن المصيبة الكبرى التي يقع فيها كثير من هؤلاء المنكرين هو حجب الحقائق عن الناس وإبراز أقوالهم فقط بأدلتها أو جهة الاستنباط والاستظهار فيها وبهذا يوهمون العامة والمثقفين البسطاء أنه ليس في الباب إلا هذا القول وأن ما سواه باطل أو كذب وهذا في الحقيقة هو عين التدليس والكذب[٣]

---

(١)الكلمات الحسان في فضائل ليلة نصف شعبان ، للشيخ حسنين محمد علي مخلوف العدوي ، ص ٦.

(٢)رسالة النصف من شعبان في ميزان الإنصاف العلمي ص ١٦

(٣)شهر شعبان ماذا فيه ؟ للسيد محمد علوي المالكي رحمه ص: ١٨

خامسا: وردت أخبار باطلة موضوعة في فضل ليلة النصف من شعبان ، وفي كيفية الصلاة فيها ، وجميعها مردودة ولا يصح العمل بها ولا إشاعتها بين العوام إلا للتحذير منها والرد عليها، وعندنا في الأخبار المقبولة من الفضائل والمحاسن والمناقب ما فيه الكفاية لمن أراد الخير.

سادسا: إننا حين نحتفل بذكرى المولد أو ذكرى الهجرة أو ذكرى الإسراء والمعراج أو بمناسبة شهر شعبان ، إنما ندعو الناس إلى الارتباط بعقولهم وقلوبهم وعواطفهم بالحقائق والحوادث التي تملأ ساحة هذه الأزمنة ، ليس تعظيماً لها أو تأليهاً أو اعتقاداً ، وإنما تعظيماً لله الذي خلق الزمان والمكان ، تعظيم العبد للرب الخالق ، و تعظيماً لمن كان السبب فيها الذي قام بها وقامت به وارتبطت به ارتباط الحوادث ، تعظيم المحب للحبيب لصاحب الفضل الذي اختاره الله ليكون هو صاحب هذه الحوادث والوقائع[1].

والرسالة المباركة التي من الله بها علينا تناولت الحديث عن تفسير أول سوزرة الدخان ، وبينت ما فيه من معان باستفاضة ، وبيان معنى النزول وكيفيته ، وتناولت الحديث عن ليلة النصف من شعبان ، وبينت المشروع والممنوع في إحيائها وفضلها بكل أمانة علمية وموضوعية تدل على رسوخ قدم مؤلفها الإمام العلامة نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى.

---

(١)المرجع السابق.

منهج التحقيق

١ – نسخ المخطوط بحسب رسم وقواعد الإملاء الحديثة.

٢– معارضة المنسوخ بالأصول الخطية المعتمدة في التحقيق.

٣– إثبات الفروق بين النسخ الخطية باعتماد الصواب في النص، والإشارة إلى المخالف في النسخ كافة .

٤– أقوم بوضع اللفظ المخالف بين معقوفتين .

٥– إدخال علامات الترقيم المعتادة على النص.

٦– كتابة الآيات القرآنية برسم المصحف الشريف على رواية حفص.

٧– تخريج الأحاديث النبوية الواردة ، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، أكتفي بالعزو إليهما دون غيرهما ، وإلا ، فمن باقي الكتب الستة، وذلك بذكر اسم الكتاب ، والباب ، ورقم الحديث ، وراويه الأعلى.

٨– التنبيه إلى بعض القصص والأخبار والإسرائيليات التي ذكرها المؤلف ، وبيان كذب ومخالفة المخالف منها.

٩– الترجمة للأعلام ، والبلدان ، والفرق ، والمذاهب الواردة في البحث.

تحقيق اسمِ الكِتَاب

جاء للمخطوط اسمان ، الأول: كتاب التبيان في فضائل ليلة النصف من شعبان ، وهو ما ورد بنسخة المكتبة الأزهرية ، والثاني: مواهب الكريم المنان في الكلام على أول سورة الدخان وفضائل ليلة النصف من شعبان ، وهو ما ورد بنسخة دار الكتب المصرية ، وهو ما تم اعتماده لمناسبته لما جاء بمضمون الكتاب ، ولما جاء بخط المصنف كما سيأتي في وصف النسخ.

بَيَان صِحَّة نِسبَة الكِتَاب إِلَى مؤَلِّفِهِ

كل من ترجم للعلامة نجم الدين الغيطي ذكر له هذا المؤلف[١].

(١)هداية العارفين٢/٨٠.

وصف النسخ الخطية المُعتَمَدَة في التَّحْقِيقِ

تم الوقوف – بحمد الله – في التحقيق على نسختين:

النسخة الأولى: نسخة دار الكتب المصرية والمدونة بها تحت رقم (٣٠٧٧) تصوف وأخلاق ، وعدد أوراقها تسعة عشر ورقة ، بكل ورقة ثلاث وعشرون سطرا ، وهي بخط المصنف ، كما ذكر في آخرها ، ورمزت لها بالرمز (د).

النسخة الثانية: نسخة المكتبة الأزهرية والمدونة برقم خاص: ٢٧ ، ورقم عام: ٧٠١، وعدد أوراقها: ثلاثمائة وستة عشر ورقة ، بكل ورقة واحد وعشرون سطرا ، دون ذكر لناسخها ، ولا سنة النسخ ، وورد بها أنها ن وقف السيد منصور بن سعيد القباني.

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ز) . وجعلتها نسخة الأصل ، نظرا لوضوحها ، وقلة السقط منها.

وفي الختام إني لأعلم علم اليقين ، أن الكمال لله وحده ، وأما عمل الإنسان فهو لا يخلو من خطأ أو نسيان ، فما كان في هذا البحث من خير فمن الله وحده ، وإن كانت الأخرى فمن نفسي ، والشيطان ، وحسبي أن الله ﷻ أبى الكمال إلا لنفسه ، وكتابه، وإنني بشر أصيب ، وأخطأ ، فكل مخلوق يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم الكريم علي حضرته أعظم الصلوات وأتم التسليمات .

وإني لأضرع إلى المولى الكريم أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن أكون قد وفقت لما أصبوا إليه فهو الهادي إلي الصواب ، والموجه إلي الخير والرشاد ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .

وصل اللهم وسلم وبارك على معلم الناس الخير سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والله أعلم.

د/ محمد إبراهيم حامد إبراهيم

التمهيد

ترجمة الإمام نجم الدين الغيطي[١]

الإمام العلامة المحدث المسند شيخ الإسلام نجم الدين محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الغيطي نسبته إلى (غيط العدة) أو منطقة (أبي الغيط) بمصر، السكندري ثم المصري الشافعي ، ولد في أثناء العشر الأول من القرن العاشر الهجري.

شيوخه:

أخذ العلم عن جماعة من مشايخ الإسلام، كالقاضي زكريا الأنصاري رحمه الله، قرأ عليه البخاري كاملاً، وسمع عليه جميع صحيح مسلم، وقرأ عليه سنن أبي داود إلا يسيرا من آخرها، ومات قبل إكماله، وقرأ عليه شيئا من القرآن العظيم جمعاً للسبعة، ولبس منه خرقة التصوف.

وسمع على الشيخ عبد الحق السنباطي سنن ابن ماجة كاملا، والموطأ، وقرأ عليه مجالس عديدة من أوائل سنن أبي داود، والترمذي، وقرأ عليه من شرح المنهاج للمحلي، وقرأ عليه من شرح التصوف للتفتازاني، وسمع عليه دروساً من التفسير والشاطبية، وألفية ابن مالك، وأذن له بالإفتاء والتدريس.

قال الشعراني: أفتى ودرس في حياة مشايخه بإذنهم وألقى الله محبته في قلوب الخلائق فلا يكرهه إلا مجرم أو منافق وانتهت إليه الرياسة في علم الحديث والتفسير والتصوف ، ولم يزل أمارا بالمعروف ناهيا عن المنكر يواجه بذلك الأمراء والأكابر لا يخاف في الله لومة لائم قال وتولى مشيخة الصلاحية بجوار الإمام الشافعي ومشيخة الخانقاة السرياقوسية[٢] وهما من أجل وظائف مشايخ الإسلام من غير سؤال منه وأجمع

---

(١)ترجمته في: هداية العارفين٢/٨٠ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٨/٤٠٢. كشف الظنون٢/١٣٣٢ ومعجم المطبوعات ١/ ١١٠٨. الأعلام ٦/٦.

(٢)وَهِيَ حادثة فِي شرقي مصر ، عرفت بالخانقاه بفتح النون ، رباط الصوفية الَّتِي بناها الناصر مُحَمَّد بْن الْمَنْصُور قلاوون ، وكمل بناؤها فِي سنة خمس وعشرين وسبع مئة . والنسبة إِلَيْهَا : خانقاهي ، ولكن الجاري عَلَى الألسنة فِي النطق بِهَا بالكاف بدل القاف ، ويقال فِي المنسوبين إِلَيْهَا : الخانكي .وَقَدِ اتسعت وتزايدت

أهل مصر على جلالته وما رأيت أحدا من أولياء مصر إلا يحبه ويجله ، وذكره القاضي محب الدين الحنفي في رحلته إلى مصر فقال: وأما حافظ عصره ومحدث مصره ووحيد دهره الرحلة الإمام والعمدة الهمام الشيخ نجم الدين الغيطي فإنه محدث هذه الديار على الإطلاق جامع للكمالات الجميلة ومحاسن الأخلاق حاز أنواع الفضائل والعلوم واحتوى على بدائع المنثور والمنظوم إذا تكلم في الحديث بلفظه الجاري أقر كل مسلم بأنه البخاري ، أجمعت على صدارته في العلم علماء البلاد واتفقت على ترجيحه بعلو الإسناد وقفت له على مؤلف سماه القول القويم في إقطاع تميم ومن مؤلفاته المعراج المتداول بأيدي الناس يقرؤه علماء الأزهر كل سنة في رجبها.

وفاته:

اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاة العلامة نجم الدين الغيطي، فذكره ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب في وفيات سنة أربع وثمانين وتسعمائة (٩٨٤هـ)، إلا أن الإمام الشعراني –معاصره ورفيقه– ذكر أن وفاته كانت نهار الأربعاء سابع عشر لصفر الخير سنة إحدى وثمانين وتسعمائة (٩٨١هـ).

أهم مصنفاته:

قصة المعراج الصغرى، وهو أشهر مصنفاته، وكان علماء الأزهر يقرأونها كل سنة في رجبها، وشرحها العلامة أبي البركات أحمد بن محمد الدردير في مؤلف ماتع[1].

١. الأجوبة المفيدة عن الأسئلة العديدة.

٢. أسباب النجاح في آداب النكاح.

بهجتها بِمَا جدد فِيهَا من المدارس والأسواق والدور ، وكثر النازل فِيهَا والمستبضع منها، البلدانيات للسخاوي.

(١) يقول العلامة الدردير في خاتمة ذلك الشرح: «وهذا آخر ما يسّره الله تعالى، مع العجلة وشغل القلب، على أني ما جمعتها إلا لمن شأنه أن يقرأ القصة بمجلس أو مجلسين، كما هو عادة العبد الفقير في قراءته لها بالجامع الأزهر، دام سعده بإقراء العلوم الشرعية فيه إلى يوم الدين».

٣. بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الأولين والآخرين.

٤. التأييدات العلية للأوقاف المصرية.

٥. التثنيب على ابن التقيب.

٦. تلخيص شهاب الأخبار للقضاعي.

٧. شرح الصدور بشرح الشذور.

٨. العقد الجامع في شرح درر نظم جمع الجوامع لوالده.

٩. فتح المغلق في تصحيح ما في الروضة من الخلاف المطلق.

١٠. الفرائد المنظمة والفوائد المحكمة فيما يقال في ابتداء تدريس الحديث الشريف تتعلق بالبخاري ويا ويل ما له من ترجمة.

١١. القول القويم في إقطاع تميم.

١٢. اللمحة في اختصار الملحة.

١٣. مواهب الكريم المنان في الكلام على ليلة النصف من شعبان وفاتحة سورة الدخان . وغير ذلك

مقدمة العلامة الغيطي

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

الحَمْدُ للهِ الذي عظَّمَ حُرْمةَ شَعْبانَ بلَيلةِ نِصْفِه الفاضِلةِ، وفرَقَ فيها كُلَّ أمْرٍ حكيم إلى مِثْلِها [في] [٢]السَّنةِ القابِلةِ، وقدَّرَ فيها الأرْزاقَ والآجالَ الزائلةَ، فهي اللَّيلةُ المُبارَكةُ على قَولِ بَعْضِ العُلَماءِ ذَوي النُّفوسِ الكامِلةِ، فسُبْحانَ مَن شرَّفَ بَعْضَ اللَّيالي وجَعَلَها مَوسِماً للخَيراتِ، وأفاضَ فيه على نُفوسِ المُتَعَرِّضين لِمَدَدِه سَنِيَّ النَّفَحاتِ، [أحْمَدُه] [٣] حَمْدَ عَبْدٍ مُتَطَفِّلٍ على موائدِ كَرَمِه في تِلْكَ اللَّيالي، مُسْتَمْطِراً إشْراقَ أنْوارِها علَيه كاللَّآلي.

وأشْهَدُ أنْ لّا إلَهَ إلّا اللهُ وَحْدَه لا شَريكَ له، شَهادةً تُقَرِّبُ قائلَها مِن الجَنابِ الأقْدَسِ، وتَجْلو صَدَى قلْبِه ليظْهَرَ فيه السِّرُّ الأنْفَسُ.

وأشْهَدُ أنَّ سيِّدَنا مُحَمَّداً ﷺ عبْدُه ورَسولُه الذي كانَ يتَقَرَّبُ لِمَولاه في تِلْكَ اللَّيالي بكَثْرةِ السُّجودِ، مُتَعَوِّذاً حامِداً بِمَحامِدَ تليقُ بذلك المَعْبودِ ﷻ، وعلى آلِه وصَحْبِه الذين بذَلوا في مَحَبَّتِه المَجْهودَ، خُصوصاً وارِثيه الذين نالوا باتِّباعِه غايةَ المَقْصودِ، صلاةً وسلاماً دائمَينِ إلى ذلك اليَومِ المَوعودِ.

أمّا بَعْدُ،

فإنَّ أحْسَنَ الحديثِ كِتابُ اللهِ، وخَيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأُمورِ مُحْدثاتُها، وقد قال اللهُ تعالى في كتابِه الفُرقانِ في فاتِحةِ سورةِ الدُّخانِ: ﴿حمٓ ۞ وَٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ ۞ إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۞ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾

---

(١) في نسخة (ز) كتاب التبيان في فضائل ليلة نصف شعبان تأليف سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم العلامة الولي الرباني والعالم الحمداني ولي الله بكل نزاع ومحرر المذهب بلا وقاع الشيخ/ نجم الدين الغيطي رحمه الله برحمته الواسعة واسكنه فسيح الجنان ونفعنا ببركاته آمين آمين.

(٢) في نسخة (د) (من) بدل (في)

(٣) في نسخة (ز) (أحمد) بدون الضمير ، وما أثبته من نسخة (د).

[١]الكلامُ على [هذه الآياتِ الكريمةِ] [٢]يستَدْعي طولاً زائداً؛ لأنَّ في فهْمِ معاني القُرآنِ مَجالاً رَحْباً ومُتَّسَعاً بالغاً، فقَدْ قالَ ابنُ مَسْعودٍ [٣](ﷺ)[٤]:(مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الأَوَّلِينَ وَالأَخِرِينَ فَلْيُثوِّرِ القُرْآن) [٥].

قال بعْضُ العُلَماءِ: لِكُلِّ آيةٍ سِتّونَ ألْفَ فَهْمٍ، ومِن هُنا قال أميرُ المؤمِنينَ وابنُ عمِّ سيّدِ المُرْسَلينَ عليُّ بنُ أبي طالِبٍ: لَمّا سُئِلَ: هَلْ عِنْدَكم شَيءٌ -يعْني يا أهْلَ البَيتِ النبَويِّ- خصَّكُم به النبيُّ ﷺ مِن دونِ النّاسِ؟ قال: (لا، إلّا كِتابُ اللهِ أو فهْمٌ أوتيهِ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يعْني في القُرآنِ) [٦] وقالَ ابنُ مَسْعودٍ أيضاً: (مَنْ أرادَ العِلْمَ فَعَلَيْهِ بِالْقُرآنِ، فَإِنَّ فيهِ خَبَرَ الأَوَّلينَ والآخِرينَ) [٧] ، ، قال البَيهَقيُّ [٨]: يَعْني أُصولَ العِلْمِ.

---

(١) الدخان: ١: ٤. ا نَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَفِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) والآيات من قوله تعالى چ سقط من نسخة (د).

(٢) في نسخة (ز) (ذلك) ، وما أثبته من نسخة (د).

(٣)عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البدري ، من السابقين الأولين ، ومن النجباء العالمين ، شهد بدرا ، وهاجر الهجرتين ، ومناقبه غزيرة ، روى علما كثيرا،اتفقا له في الصحيحين على أربعة وستين، وانفرد له البخاري بإخراج أحد وعشرين حديثا، ومسلم بإخراج خمسة وثلاثين حديثا، وفد من الكوفة إلى المدينة فمات بها آخر سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وله بضع وستون سنة ولما جاء نعيه إلى أبي الدرداء قال ما ترك بعده مثله. ينظر: الاستيعاب: ٧ / ٢٠، أسد الغابة: ٣ / ٣٨٤.

(٤) ما بين المعقوفتين أثبته من نسخة (د) .

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٨٦٦٤/١٣٥/٩ ، والهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح.١١٦٦٧/١٦٥/٧. ومعنى (يثور القرآن) : أي ليُنَقِّر عنه ويُفكِّر في معانيه وتفسيره وقراءته، النهاية لابن الأثير٦٥٣/١.

(٦) أخرجه بمعناه البخاري في صحيحه ك: العلم/ ب: كتابة العلم /١١١.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه٤٨٥/١٠، والبيهقي في شعب الإيمان ١٨٠٨/٣٤٧/٣، وابن كثير في تفسيره ٩٧/١، والسيوطي في الدر المنثور٩٩/٩.

(٨)الإمام الحافظ العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي البيهقي صاحب التصانيف .كان واحد زمانه، وفرد أقرانه، وحافظ أوانه، وكان مولده في شعبان

وأخرَجَ البَيهَقيُّ عنِ الحسَنِ قالَ: (أَنْزَلَ اللَّهُ مِئةً وَأَرْبَعةَ كُتُبٍ، أَوْدَعَ عُلومَها أَرْبَعةً: التَّوْراةَ، والْإِنْجيلَ، والزَّبورَ، والْفُرْقانَ. ثُمَّ أَوْدَعَ عُلومَ الثَّلاثةِ الْفَرْقانَ).

وذكر كثيرٌ مِن المُفَسِّرينَ مِنهم الفخْرُ الرّازي وغَيرُه أنَّ في بعْضِ [الأخْبارِ][١] أنَّ اللهَ جَمَعَ عُلومَ الأوَّلينَ والآخِرينَ في الكُتُبِ الأرْبعةِ وعُلومَها في القُرآنِ، وعُلومَ القُرآنِ في الفاتِحةِ[٢].

ومِن هُنا نقَلَ الإمامُ العارِفُ أبو مُحَمَّدِ بنُ أبي جَمْرةَ[٣] رَحِمَه اللهُ عنْ عَليٍّ [ابنِ أبي طالبٍ][٤] أنه قال: « لو شِئتُ أنْ أوَقِّرَ سَبْعينَ بَعيراً مِن تَفْسيرِ أُمِّ القُرآنِ.. لفَعَلْتُ»، وبيانُ ذلك أنه إذا قالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ يَحْتاجُ [إلى][٥] تبْيينِ مَعْنَى الحَمْدِ،

سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. بلغ من جملة شيوخه أكثر من مائة شيخ ، قيل: إن تصانيفه بلغت ألف جزء، منها: مناقب الشافعي في مجلد، ومناقب أحمد في مجلد، وكتاب المدخل إلى السنن الكبير، وكتاب البعث والنشور في مجلد، وكتاب الزهد الكبير في مجلد وسط، وكتاب الاعتقاد في مجلد، وكتاب الدعوات الكبير، وكتاب الدعوات الصغير، وكتاب الترغيب والترهيب، وكتاب الآداب، كتاب الإسراء، وله خلافيات لم يصنف مثلها، وهي مجلدان، وكتاب الأربعين. حضر في أواخر عمره من بيهق إلى نيسابور وحدث بكتبه ثم حضره الأجل في عاشر جمادي الأولى من سنة ثمان وخمسين وأربع مائة، ينظر: سير أعلام النبلاء ١٦٠/١٨، طبقات الشافعية ٨/٤، تذكرة الحفاظ١١٣٢/٣.

(١) في نسخة (د): [الآثار].

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي٦١/١، ونص عبارته: (قيل: كل العلوم مندرج في الكتب الأربعة، وعلومها في القران، وعلوم القرآن في الفاتحة، وعلوم الفاتحة في (بسم الله الرحمن الرحيم) وعلومها في الباء من بسم الله، قلت: لأن المقصود من كل العلوم وصول العبد إلى الرب، وهذه الباء باء الإلصاق فهو يلصق العبد بالرب، فهو كمال المقصود).

(٣) عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الازدي الاندلسي ويكنى بأبي محمد، ولد رضي الله عنه في بلاد الأندلس، ونشأ نشأة دينية وقد تربى على فهم علوم الشريعة والحقيقة، سلك مسلك الزهد والتواضع، من مؤلفاته العلمية: بهجة النفوس، جمع النهاية في بدء الخير وغاية، المرائي الحسان، شرح حديث الإسراء، شرح حديث الإفك. [الأعلام٨٩/٤، معجم المؤلفين٤٠/٦].

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة (د).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة (ز).

وما يتعَلَّقُ به الاسْمُ الجليلُ الذي هو اللهُ، وما يليقُ به مِن التَّنْزيهِ، ثُمَّ يَحْتاجُ إلى بَيانِ العالَمِ وكَيفيّةِ جَميعِ أنْواعِه وأعْدادِه، وهي ألْفُ عالَمٍ: أرْبَعُمِئةٍ في البرِّ، وسِتُّمِئةٍ في البحْرِ، فيَحْتاجُ إلى ذلِكَ كُلِّه، ثُمَّ يُبَيِّنُ بَقيّةَ آياتِ الفاتِحةِ على نَحْوِ ذلك[1] ، ثُمَّ قالَ: فعلى هذه الوُجوهِ يكونُ ما قالَه عليٌّ رضي الله عنه، ويكونُ تفْسيرُه مِن هذا القَبيلِ.

قُلْتُ: وهذا بِحَسَبِ ما ظَهَرَ [لهذا] [2] القائلِ مِن تبيُّنِ هذا الأمْرِ العظيمِ، وإنْ كانَ فَهْمُ عليٍّ □ عنْه وتفْسيرُه وراءَ ذلك بِمَراحِلَ، وفَوقَ كُلِّ ذي عِلْمٍ عَليمٌ.

وقالَ بَعْضُ الأئمّةِ: القُرآنُ يَحْتَوي على سَبْعةٍ وسَبْعينَ ألْفَ عِلْمٍ[3] ، وإنَّما قال ذلك؛ لِأنَّ عَدَدَ كَلِمِ القُرآنِ تِسْعةَ عَشَرَ ألْفَ كَلِمةٍ وثلاثُمِئةِ كَلِمةٍ، فإذا كانَ لِكُلِّ واحِدةٍ مِنْها ظَهْرٌ وبطْنٌ وحَدٌّ ومَطْلَعٌ.. حَصَلَ مِن ذلِكَ سَبْعةٌ وسَبْعونَ ألْفَ عِلْمٍ ومِئتاً عِلْمٍ، بلْ عُلومُ الأوَّلينَ والآخِرينَ مَوجودةٌ في الكِتابِ الكَريمِ، بدَليلِ قَولِه تعالى: ﴿مّا فَرَّطْنا في الكِتابِ مِن شَيْءٍ﴾ [4].

ولنَرْجِعْ إلى ما نَحْنُ بِصَدَدِه مِن الكلامِ على أوائلِ هذه السورةِ بِحَسَبِ ما يفْتَحُ اللهُ به ويُيَسِّرُه بِمَعونتِه وإلْهامِه وقُدْرَتِه فنقولُ:

---

(١) ذكر الحافظ السيوطي رحمه الله الأثر كاملا وبقيته: فإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يحتاج إلى بيان الاسمين الجليلين، وما يليق بهما من الجلال، وما معناهما، ثم يحتاج إلى بيان جميع الأسماء والصفات، ثم يحتاج إلى بيان الحكمة في اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين دون غيرهما، فإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يحتاج إلى بيان ذلك اليوم، وما فيه من المواطن والأهوال، وكيفية مستقره، فإذا قال: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يحتاج إلى بيان المعبود من جلالته، والعبادة وكيفيتها وصفتها، وأدائها على جميع أنواعها، والعابد في صفته، والاستعانة وأدائها وكيفيتها، فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخر السورة يحتاج إلى بيان الهداية ما هي، والصراط المستقيم وأضداده، وتبيين المغضوب عليهم والضالين وصفاتهم، وما يتعلق بهذا النوع، وتبيين المرضي عنهم وصفاتهم وطريقتهم. [الإتقان في علوم القرآن ٤/٢٣٠].

(٢)ما بين المعقوفتين سقط من نسخة (د).

(٣) ذكر أبو طالب المكي في قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد١/١٠٥، والزركشي في البرهان١/٤٥٤، والغزالي في الإحياء ١/٦٢.

(٤) الأنعام: ٣٨

(وَجْهُ) [١]مُناسبةِ[٢]هذهِ السّورةِ لِما قَبْلَها أنه تعالى لَمّا أمَرَ نبيَّه ﷺ في آخِرِ الزُّخْرُفِ بالصَّفْحِ عنِ المُشْرِكينَ، وهدَّدَهم بقَولِه تعالى: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [٣]أتبَعَه في أوائلِ الدُّخانِ بإنْذارِهم وتَهْديدِهم بقَولِه: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۞ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٤] .

أو أنه [تعالى] [٥]لَمّا ذَكَرَ في أواخِرِ الزُّخْرُفِ قَولَه ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [٦]فذَكَرَ تعالى يوماً غَيرَ مُعَيَّنٍ ولا مَوصوفٍ.. بيَّنَ [في] [٧]أوائلِ الدُّخانِ ذلِكَ وعيَّنَه، فقال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [٨]بناءً على أنَّ المُرادَ باليَومِ المَذْكورِ فيهِما يومُ بدْرٍ ويَومُ القيامةِ، كما قالَه المُفَسِّرونَ.

---

(١) في نسخة (ز) (وجئ) ، وما أثبته من (د).

(٢)علم المناسبات عِلمٌ يعنى بالبحث في أسرار ترابط الآيات وأجزائها، وترابط السور ببعضها، انطلاقًا من مقاصدها وأغراضها، للوصول إلى اتساق معانيها، وانتظام مبانيها، وهو علم يمثل نوعًا فريدًا من أنواع الإعجاز البلاغي والبياني للقرآن الكريم ، ويدحض شبه المفترين على كتاب الله تعالى بالادعاءات الكاذبة المشككة في تمام القرآن، وإثبات أن القرآن الكريم لا نقص فيه ولا تحريف، وذلك من خلال ترابط آياته دون أيّ خلل. ومن فوائده جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليفُ حاله حال البناء المُحْكَم ، المتلائم الأجزاء ، كما قال ذلك الزركشي رحمه الله . ينظر: البرهان في علوم القرآن (١ / ٦١).

(٣)الزخرف: ٨٩.

(٤)الدخان: ١٠. ١١.

(٥)ما بين المعقوفتين سقط من نسخة (د).

(٦)الزخرف: ٨٣.

(٧)ما بين المعقوفتين سقط من نسخة (ز) ، وما أثبته من (د).

(٨)الدخان: ١٦.

وقال بَعْضُهم: إنَّ الحواميمَ [١]تَرَتَّبَتْ لاشْتِراكِها في الافْتِتاحِ بـ [حم] [٢] ، ، وبذِكْرِ الكِتابِ أو صِفةِ الكِتابِ [٣]، معَ تَقارُبِ المَقاديرِ في الطّولِ والقِصَرِ [٤]،وتشاكُلِ الكَلامِ في النّظامِ، وبأنَّها مَكّيّاتٌ، بل وَرَدَ في حديثٍ أنها نَزَلَتْ جُمْلةً [٥]،وفيها شَبَهٌ مِن تَرْتيبِ ذَواتِ الرّاءِ السِّتِّ [٦].

وعن ابن عباس[٧] وجابر بن زيد[١]:أنَّ الحَواميمَ نَزَلَتْ عَقِبَ الزُّمُرِ مُتَتالياتٍ كتَرْتيبِها في المُصْحَفِ، ولَمْ يتَخَلَّلْها نُزولُ غَيرِها [٢] .

---

(١)تطلق الحواميم على السور المكيّة السبع التي بدأت بـ حم وهي: غافر (خمس وثمانون آية)، وفصّلت (أربع وخمسون آية)، والشّورى (ثلاث وخمسون آية (والزخرف (تسع وثمانون آية) والدخان (تسع وخمسون آية)، والجاثية،(سبع وثلاثون آية) ، والأحقاف (خمس وثلاثون آية).

(٢)ما بين المعقوفتين سقط من نسخة (د).

(٣) فكل السور المبتدئة بقوله تعالى حم جاء الحديث في بدايتها عن ذكر الكتاب ونزوله ، أو وصفه ، ماعدا سورة الشورى فهي السورة الوحيدة التي لم يرد في بدايتها الإخبار عن نزول القرآن ولكن جاء الإخبار عن مطلق الوحي الذي من جملته القرآن الكريم ، قال تعالى حم عسق .

(٤) فالسور متقاربة العدد ، فآيات سورة غافر٨٥ ، وفصلت آياتها ٥٤ ، والشورى آياتها٥٣ ، والزخرف آياتها٨٩ ، والدخان آياتها٥٩ ، والجاثية آياتها٣٧ ، والأحقاف آياتها٣٥ ، فكلهن دون المئين.

(٥)ينظر: أسرار ترتيب القرآن للعلامة السيوطي ص١٦، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن ٥٧/١.

(٦) يقصد بذوات الراء الست السور المبدوءة بقوله تعالى الر وقوله المر قال السيوطي ـ رحمه الله ـ ذاكرا جملة من الفوائد حول تناسب الحواميم وترابطها: ثم ظهر لي لطيفة أخرى، وهي: أنه في كل ربع من أرباع القرآن توالت سبع سور مفتتحة بالحروف المقطعة ، فهذه السبع مصدرة حم وسبع في الربع الذي قبله ذوات الر الست متوالية، وقال الكرماني في العجائب: ترتيب الحواميم السبع لما بينها من التشاكل الذي خصت به، وهو: أن كل سورة منها اسفتحت بالكتاب أو وصفه، مع تفاوت المقادير في الطول والقصر، وتشاكل الكلام في النظام انتهى قلت: وانظر إلى مناسبة ترتيبها، فإن مطلع غافر مناسب لمطلع الزمر، ومطلع فصلت التي هي ثانية الحواميم مناسب لمطلع هود، التي هي ثانية ذوات الر ، ومطلع الرخرف مؤاخ لمطلع الدخان، وكذا مطلع الجاثية لمطلع الأحقاف. اهـ ينظر: أسرار ترتيب القرآن للعلامة خاتمة الحفاظ السيوطي ص١٦.

(٧)عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي. يكنى أبا العباس ولد قبل في الشعب قبل خروج بني هاشم منه الهجرة بثلاث سنين،ومات عبد الله بن عباس بالطائف سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير وهو ابن سبعين سنة وقيل ابن إحدى وسبعين سنة. وقيل: ابن أربع وسبعين سنة

وقد اخْتَلَفَ العُلَماءُ في تَرْتيبِ السّوَرِ هل هو تَوقيفيٌّ مِن النَّبيِّ ﷺ، أو باجْتِهادٍ مِن الصّحابةِ، بَعْدَ الإجْماعِ على أنَّ تَرْتيبَ الآياتِ تَوقيفيٌّ، والقَطْعِ بذَلِكَ؟ فذَهَبَ جماعةٌ مِن العُلَماءِ إلى أنَّ تَرْتيبَ السّوَرِ باجْتِهادٍ مِن الصَّحابةِ، مِنْهم الإمامُ مالِك [٣]، والقاضي أبو بكر [٤] في أحَدِ قَولَيه، وجَزَمَ بِهِ ابنُ فارِسٍ [٥].

ومما اسْتُدِلَّ به لذلك اخْتِلافُ مَصاحِفِ السَّلَفِ في تَرْتيبِ السّوَرِ. وذَهَبَ جَماعةٌ آخَرونَ إلى أنه تَوقيفيٌّ، مِنهم القاضي أبو بكْرٍ في أحَدِ قَولَيه وخلائقُ.

وصلى عليه محمد ابن الحنفية وكبر عليه أربعاً وقال: اليوم مات رباني هذه الأمة، وضرب على قبره فسطاطاً.ينظر: الاستيعاب١/٢٨٤، والاصابة٢/١٤٥.

(١)جابر بن زيد الأزدي ، أبو الشعثاء ، من أهل البصرة . تابعي ثقة فقيه . روى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم ، وروى عنه قتادة وعمر بن دينار وجماعة . كان عالماً بالفتيا ، شهد له عمرو بن دينار بالفضل فقال: ما رأيت أحد أعلم بالفتيا من جابر بن زيد . قيل أنه كان إباضياً .والإباضية الآن يعتبرونه إمامهم الأكبر .ينظر: تهذيب التهذيب ٣٨/٢ ؛وحلية الأولياء ٨٥/٣؛ وتذكرة الحفاظ ٦٧/١.

(٢) ينظر: أسرار ترتيب القرآن للعلامة خاتمة الحفاظ السيوطي ص١٦ .

(٣) مالك بن أنس بن مالك الأصمعي ، الحميري ، إمام دار الهجرة، أهم مؤلفاته: الموطأ ، تفسير غريب القران ، رسائل في الوعظ والرد علي القدرية ، ت ١٧٩هـ ، ترجمته في وفيات الأعيان ١٣٥/٤ ، تهذيب التهذيب ٥/١٠ ، الأعلام ٢٥٧/٥ .

(٤)ابن الباقلاني الامام العلامة، أوحد المتكلمين، مقدم الأصوليين، القاضي أبوبكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، من كبار علماء الكلام.انتهت إليه الرياسة في مذهب الاشاعرة. ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها.كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. من كتبه: إعجاز القرآن ، والانصاف ، و مناقب الأئمة ، و دقائق الكلام، البيان عن الفرق بين المعجزة والكرامة ،التمهيد، في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة ينظر: تاريخ بغداد ٥ / ٣٧٩ – ٣٨٣، وفيات الأعيان ٤ / ٢٦٩، ٢٧٠، ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٣٤،

(٥)أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي؛ كان إماماً في علوم شتى، وخصوصاً اللغة فإنه أتقنها، من تصانيفه :مقاييس اللغة ، و المجمل ، والصاحبي في علم العربية، ألفه لخزانة الصاحب ابن عباد، و جامع التأويل في تفسير القرآن، ، وغيرها، ، توفي سنة تسعين وثلثمائة – رحمه الله تعالى – بالري، ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني. وقيل: إنه توفي في صفر سنة خمس وسبعين وثلثمائة ، والأول أشهر. معجم الأدباء ٤: ٨٠ وانباه الرواة ١: ٩٢ ، ونزهة الألباء: ٢١٩ .

قال بعْضُهم: تَرْتيبُ السّوَرِ هكذا هو عِنْدَ اللهِ في اللَّوحِ المَحْفوظِ على هذا التَّرْتيبِ، وأنْزَلَ اللهُ القُرآنَ كُلَّه إلى سَماءِ الدُّنيا، ثُمَّ فَرَّقَه في بِضْعٍ وعِشْرينَ سنةً، فكانَ جِبْريلُ يَنْزِلُ بالسّورةِ أو الآيةِ لأمْرٍ [مُحْدَثٍ] (١) ويُخْبِرُ النَّبيَّ ﷺ بِمَوضِعِها مِن القُرآنِ، وعلى هذا الترتيبِ كانَ ﷺ يعْرِضُ على جبْريلَ كُلَّ سنةٍ ما كانَ يَجْتَمِعُ عِنْدَه مِنه، وعَرْضُه علَيه في السَّنةِ التي تُوُفِّيَ فيها مرَّتَينِ، وما اسْتَقَرَّ عليه الأمْرُ في العَرْضةِ الأخيرةِ هو الذي وَقَعَ عليه تَرْتيبُ المُصْحَفِ العُثْمانيّ (٢).

وأمّا ما وَقَعَ في غَيرِ المُصْحَفِ العُثْمانيّ مِن مَصاحِفِ الصّحابةِ كمُصْحَفِ ابنِ مَسْعودٍ ومُصْحَفِ أُبَيّ بنِ كَعْبٍ (٣)مِن التَّرْتيبِ والقِراءاتِ، وزيادةِ بَعْضِ السّوَرِ مِمّا هو مُخالِفٌ للمُصْحِفِ العُثْمانيّ، فقَدْ وقَعَ ذلك أوّلاً بتَوقيفٍ، ثُمَّ نُسِخَ ذلك بما اسْتَقَرَّ عليه الأمْرُ في العَرْضةِ الأخيرةِ، وكُتِبَ في المُصْحَفِ العُثْمانيّ، ولَمْ يَبْلُغِ النَّسْخُ مَنْ ذُكِرَ مِن الصّحابةِ ولا ما اسْتَقَرَّ عليه الأمْرُ، فأبقَوا مَصاحِفَهم على ما كانَ عِنْدَهم.

فقَولُه تعالى ﴿حمٓ﴾ افْتَتَحَ اللهُ تعالى هذه السورةَ بذَلِكَ، وقد وَرَدَ في فضْلِ الحَواميمِ ما أخْرَجَه [الدّارَميُّ] (٤)(٥)عن سعد بن إبراهيم(١) قال: كُنَّ الحَواميمُ يُسَمَّينَ العَرائِسَ (٢).

---

(١) في نسخة (د) (يحدث).

(٢) والخلاصة أن ترتيب السور كما هو عليه في المصحف واجب الإتباع، وإن كان في بعضه أو معظمه يعود إلى ترتيب الصحابة ﷺ ، وانعقد الإجماع عليه في الأجيال المتتالية التي جاءت من بعدهم حتى عصرنا هذا، وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ، ومن يحاول أن يرتب القرآن ترتيباً جديداً فقد خالف الإجماع ولا يجوز، والله أعلم. ينظر: الإتقان ١/ ٨٣.

(٣) أُبَيُّ بنُ كَعْبِ بنِ قَيْسِ بنِ عُبَيْدٍ النَّجّارِيُّ، الأنْصَارِيُّ ، البَدْرِيُّ. سَيِّدُ القُرَّاءِ، المَدَنِيُّ، شَهِدَ العَقَبَةَ، وَبَدْراً، وَجَمَعَ القُرْآنَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَرَضَ عَلَى ﷺ وَحَفِظَ عَنْهُ عِلْماً مُبَارَكاً، وَكَانَ رَأْساً فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ ﷺ .اختلف في سنة موته اختلافا كثيرا قيل سنة تسع عشرة وقيل سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك بالمدينة المنوّرة، ودُفن بها. أسد الغابة١/ ٢٠، والاستيعاب١/ ٢١، والاصابة١/ ٢٧.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٥)الإمام الحافظ الحجة المحدث عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي التميمي، قال أبو حاتم بن حبان: كان الدارمي من الحفاظ المتقنين، وأهل الورع في الدين ممن حفظ وجمع،

وأخرج الحاكم[٣] عن ابن مسعود موقوفا[٤] : «الحواميمُ ديباجُ القُرآنِ» [٥]روي عن أنس أيضاً مرفوعا[٦].

وتفقّه، وصنف وحدث، وأظهر السنة ببلده، ودعا إليها، وذبّ عن حريمها، وقمع من خالفها. ومصنفاته قليلة جداً إذا ما قورن بغيره من أهل العلم أصحاب المصنفات، وهذه المصنفات التي ذكرها العلماء هي:المسند، التفسير،الجامع وفاته : قال أحمد بن سيّار المروزي الحافظ: مات في سنة خمس وخمسين ومائتين. يوم التروية بعد العصر، ودفن يوم عرفة يوم الجمعة، وهو ابن خمس وسبعين سنة. تهذيب الكمال١٥/٢١٠-٢١٧، تهذيب التهذيب ٥/٢٥٨-٢٥٩.

(١) سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري أبو إسحاق ويقال أبو إبراهيم المدني القاضي الفقيه العابد، قال ابن إسحاق كان سعد بن إبراهيم تستعين به الولاة على أعمال الصدقات وكان سعد من الأمناء المسلمين، وقال أحمد بن حنبل ثقة ولي قضاء المدينة وكان فاضلا مات سنة خمس وعشرين ومائة وقد قيل سنة ست وعشرين ومائة ويقال سنة سبع وعشرين ومائة وكان على قضاء المدينة الثقات٦/٧٠، والجرح والتعديل ٤/٧٩.

(٢) لمحات الأنوار ونفحات الأزهار وري الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن لعبد الواحد بن إبراهيم الغافقي الأندلسي ت ٦١٩ هـ ٢/٩٠٣.

(٣)الإمام الحافظ الحجة المحدث محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، أبو عبد الله بن البيع الضبي الطهماني النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف، قال الحافظ الذهبي: وقد شرع الحاكم في التصنيف سنة سبع وثلاثين، فاتفق له من التصانيف ما لعله يبلغ قريبا من ألف جزء ، منها الأربعون في الحديث، الإكليل في الحديث، تراجم الشيوخ، السياق في ذيل تاريخ نيسابور، فضائل العشرة المبشرة، فضائل فاطمة الزهراء رضي الله عنها، المستدرك على الصحيحين في الحديث، مناقب الإمام الشافعي، مناقب الصديق رضي الله عنه :.توفي الحاكم في صفر سنة خمس وأربعمائة، رحمه الله تعالى. قال الحسن بن أشعث القرشي: رأيت الحاكم في المنام على فرس في هيئة حسنة وهو يقول: النجاة، فقلت له: أيها الحاكم ! في ماذا ؟ قال: في كتبة الحديث. سير أعلام النبلاء ١٧/١٦٢-١٧٧، طبقات الشافعية للسبكي ٤/ ١٥٧- ١٥٨.

(٤) الحديث الموقوف هو: ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير أو صفة . وسمي موقوفا لأن المتن وقف عند الصحابي، ولم يرتفع إلى النبي ﷺ. تدريب الراوي١/١٨٣

(٥) أخرجه الحاكم في مستدركه ٢/٤٧٤ /٣٦٣٤، وابن أبي شيبة في المصنف ١٠/٥٨٨/٣٠٩١٣، والبيهقي في شعب الإيمان٤/١٠/٤٢٢٣، ومعنى ديباج القرآن: أي زينته وحليته.

(٦) أخرجه السيوطي في الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير٢/٧٧/٥٩٦٩.

أخرج أبو عبيد[١] عن ابن عباس موقوفاً: «إنَّ لِكُلِّ شَيءٍ لُباباً، ولُبابُ القُرآنِ الحَواميمُ» [٢]، وروي عن ابن مسعود مرفوعا[٣] : «مَن أرادَ أنْ يَرْتَعَ [٤]في رياضٍ مؤَنَّقةٍ مِن الجنّةِ.. فلْيقْرأ الحواميمَ» [٥].

ولعَلَّ سَبَبَ هذا قَصْرُها على المَواعِظِ والزَّجْرِ وطُرُقِ الآخِرةِ مِن غَيرِ أحْكامٍ.

ورويَ عنْ مُحَمَّدِ بنِ قَيسٍ قال: «رأىٰ رَجُلٌ سَبْعَ جَوارٍ حِسانٍ مُزَيَّناتٍ في النَّوم، فقالَ: لِمَنْ أنْتُنَّ بارَكَ اللهُ فيكُنَّ؟ فقُلْنَ: نَحْنُ لِمَنْ قَرَأنا، نَحْنُ حم» [١] .

---

(١) أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، فقيه محدّث ونحويّ على مذهب الكوفيين، ومن علماء القراءات ولد بهراة، وكان أبوه عبدًا روميًا لرجل من أهل هراة، صنّف الكتب في كل فنّ، وكانت كتبه مستحسنة مطلوبة في كل بلد .كما يقول القفطي . ومنها: كتاب الأمثال؛ غريب الحديث؛ الأجناس الأموال؛ الإيمان؛ ماورد في القرآن الكريم من لغات القبائل؛ كتاب النعم والبهائم، فضائل القرآن؛ القراءات؛ خلق الإنسان؛ الناسخ والمنسوخ؛ غريب القرآن؛ وغيرها .قَدِم أبو عبيد مكة حاجًا، وجاور بها إلى أن مات سنة: ٢٢٤هـ. تذكرة الحفاظ ٢: ٥ وتهذيب التهذيب ٧: ٣١٥ ووفيات الأعيان ١: ٤١٨.

(٢) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٣٧، والبغوي في تفسيره ١٣٤/٧.

(٣) الحديث المرفوع هو: ما أضافه الصحابي إلى النبي ﷺ من قول أفعل أو تقرير أو صفة. تدريب الراوي١/١٨٣

(٤) تَرِعُ وتَرِعَ الرجلُ تَرَعاً فهو تَرِعٌ اقتحم الأُمور مَرَحاً ونشاطاً ، وتَتَرَّع إلى الشيء تَسَرَّعَ. لسان العرب٨/٣٢/ترع ، و النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير١/٤٩٣.

(٥)أورده أبو حيان في البحر المحيط ٩/ ٢٣١وعزاه الثعالبي في تفسيره ٥/ ١٠٣ إلى ابن مسعود يرفعه، ولم أجده مسندا إليه فيما بحثت.وعزاه المتقي الهندي إلى أبي نعيم عن ابن عباس، ولم أجده في شئ من كتب أبي نعيم التي بين يدي فيما بحثت. (كنز العمال ١/ ٥٩٢) ، وأخرجه الواحدي النيسابوري في تفسيره الوسيط " سورة حم المؤمن . غافر . 3 / 4 قال: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ الْمُطَّوِعِيُّ، أنا أَبُو عَلِيِّ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ، نا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ زَكَرِيَّا الْمُحَارِبِيُّ، نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَرَّاجٍ الْكِنْدِيُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ السُّدِّيُّ، حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيَقْرَأْ بِالْحَوَامِيمِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ.

قلت: وهذا إسناد شديد الضعف، فيه محمد بن مروان السُّدِّي متهم بالكذب. (تقريب التهذيب ٥٠٦/ ٦٢٨٤)

وأورده المُناوي في فيض القدير ٣/ ٤٢٢.

وقدْ وَرَدَ في فضْلِ الدُّخانِ بِخُصوصِها ما أخْرَجَهُ التِّرْمِذيُّ [٢]مِن حديثِ أبي هُرَيرةَ مرْفوعاً: (مَن قَرَأَ حمّ الدُّخانِ في لَيلةٍ.. أصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ له سَبْعون ألْفَ مَلَكٍ) [٣].

وأخْرَجَ التِّرْمِذيُّ أيضاً مِن حديثِه عنِ النبيّ ﷺ: (مَنْ قَرَأَ حمّ الدُّخانِ لَيلةَ جُمُعةٍ.. أصْبَحَ مَغْفوراً له) [٤]. وأخرج ابن مردويه[٥] عن أبي أمامه[٦] قال: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : (مَن قَرَأَ حمّ الدُّخانِ في لَيلةِ جُمُعةٍ أو يَومِ جُمُعةٍ.. بَنَى اللهُ له بَيتاً في الجنّةِ) [١].

---

(١)الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٨٨/١٥، والكشف والبيان للثعلبي ٢٦٢/٨.

(٢) محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن الحافظ العلم الإمام البارع ابن عيسى السلمي الترمذي،ولد رحمه الله سنة ٢٠٩ هـ، كان يضرب به المثل في الحفظ. أهم مصنفاته: لجامع، وهو أشهر مؤلفاته.العلل الصغير، وقد اختلف فيه هل هو من كتب الجامع أو هو كتاب مستقل، والأشهر أنه من الجامع، وأنه كتبه كالخاتمة لكتاب الجامع، وكتاب العلل الكبير، والشمائل المحمدي، وكتاب الزهد، وكتاب الأسماء والكنى.كتاب التاريخ. مات أبو عيسى الترمذي في ثالث عشر رجب سنة تسع وسبعين ومئتين بترمذ رحمه الله تعالى. سير أعلام النبلاء للذهبي٢٧٣/١٣، تهذيب التهذيب ٣٨٩/٩.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ك: الصلاة/ب: فضل حم الدخان/ ٢٨٨٨ ، وضعفه فقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه و عمر بن أبي خثعم يضعف قال محمد وهو منكر الحديث.

(٤)أخرجه الترمذي في سننه ك: الصلاة/ب: فضل حم الدخان/ ٢٨٨٩ ، وضعفه فقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه و هشام أبو المقدام يضعف ولم يسمع الحسن من أبي هريرة هكذا قال أيوب و يونس بن عبيد و علي بن زيد.

(٥)الشيخ الإمام المحدث العالم أبو بكر أحمد بن محمد بن الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى الأصبهاني ، ولد سنة تسع وأربعمائة ،كان من فرسان الحديث، فهما يقظا متقنا، كثير الحديث جدا، من تصانيفه كتاب المستخرج على صحيح البخاري، وكتاب التشهد وطرقه وألفاظه، وتفسيره للقرآن في سبع مجلدات. مات لست بقين من رمضان سنة ٤١٠. تذكرة الحفاظ ٣ / ٢٣٨.سير أعلام النبلاء للذهبي٣١٠/١٧.

(٦) صاحب رسول الله ﷺ أبو أمامه الباهلي واسمه صُدَيّ بن عجلان بن الحارث وقيل : عجلان بن وهب الباهلي السهمي ، من أهل بيعة الرضوان ﷺ ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ عدا يوم بدر ، ومن كراماته ﷺ لما أسلم قال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومي أدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، وأعرض عليهم شرائع الإسلام، فأتيتهم وقد سقَوا إبلهم وحلبوها وشربوا، فلما رأوني قالوا: مرحباً بالصُّدَيّ ابن عَجْلان. قالوا: بلغنا أنك صبوت إلى هذا الرجل. قلت: لا، ولكن آمنت بالله ورسوله، وبعثني رسول الله صلى

وقَـدْ وَرَدَ في فضـائلِ القُـرآنِ وفَضـائلِ بَعْـضِ آياتٍ وسـوَرٍ.. أحاديـثُ كَثـيرةٌ لَيسَتْ مَوضوعةً، وما ذُكِرَ هُنا مِنها. ومنها ما رواه ابنُ السّنِيّ[٢] والطبراني[٣] عن واثلة بن الأسقع[٤] ﷺ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: (مَن صَلَّى الصُّبْحَ ثُمَّ

الله عليه وسلم إليكم أعرض عليكم الإسلام وشرائعه. فبينا نحن كذلك إذ جاؤوا بقصعتهم فوضعوها واجتمعوا حولها فأكلوا بها. قالوا: هَلُم يا صُديّ، قلت ويحكم إنما أتيتكم من عند من يُحَرِّم هذا عليكم إلا ما ذكَّيتُم كما أنزل الله. قالوا: وما قال؟ قلت: نزلت هذه الآية: حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير إلى قوله وان تستقسموا بالأزلام المائدة: ٣ ، فجعلت أدعوهم إلى الإسلام ويأبَون. قلت لهم: ويحكم، إيتوني بشَرْبة من ماء فإنّي شديد العطش، قال: وعليَّ عِمامةٌ. قالوا: لا. ولكن ندعك تموت عطشاً. قال: فاعتممت وضربت برأسي في العمامة ونمت في الرمضاء في حرَ شديد، فأتاني آتٍ في منامي بقدح زجاج لم يَرَ الناس أحسن منه، وفيه شراب لم يَرَ الناس آلف منه، فأمكنني منها فشربتها، فحيث فرغت من شرابي إستيقظت، ولا والله ما عطشت لا عرفت عطشاً بعد تيك الشربة. كان مع سيدنا علي ﷺ في صفين وسكن الشام، فتوفي في أرض حمص ، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام. له في الصحيحين ٢٥٠ حديثا. أسد الغابة١/٥١٧، والاستيعاب١/٢٢١.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير٨/٨٢٦/٨٠٢٦، والسيوطي في الفتح الكبير١٢١٨٠.

(٢)أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط الدينوري، أبو بكر ابن السني: محدث ثقة، شافعي من تلاميذ النسائي. سمع بالعراق ومصر والشام والجزيرة. أهم ما صنف : عمل اليوم والليلة ، و فضائل الأعمال ، والقناعة ، والطب النبوي ، والصراط المستقيم ، والمجتبي اختصر به سنن النسائي. مات فجأة وهو يكتب الحديث فوضع القلم في أنبوبة المحبرة ورفع يديه يدعو الله تعالى رحمه الله تعالى، وذلك في آخر سنة أربع وستين وثلاثمائة.. الوافي بالوفيات: ٧/ ٣٦٢، وتذكرة الحفاظ٣/١٠١.

(٣)سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم: من كبار المحدثين. أصله من طبرية الشام، وإليها نسبته. ولد بعكا، ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة، أحد الأئمة الحفاظ له تصانيف مذكورة وآثار مشهورة من جملتها المعجم الكبير والأوسط والأصغر ، ومات بأصفهان سنة ستين وثلاثمائة ودفن بباب مدينة أصبهان عند قبر حممة الدوسى صاحب رسول اللهﷺ فى تربة واحدة فعاش مائة سنة وعشرة أشهر. سلك الدرر ٢: ١٦٣، و المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لبن مفلح١/٤٠٩.

(٤)واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني الليثي كان، قبل إسلامه، ينزل ناحية المدينة ، ودخل المسجد بالمدينة، والنبي ﷺ يصلي الصبح فصلى معه، وكان من عادة النبي إذا انصرف من صلاة الصبح، تصفح وجوه أصحابه، ينظر إليهم،

قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مِئةَ مرّةٍ قبلَ أنْ يَتَكَلَّمَ.. فكُلَّما قرأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ غُفِرَ له ذَنْبُ سَنةٍ) [١].

ولكنْ قَدْ وُضِعَ في فَضائلِ السّوَرِ أحاديثُ كَثيرةٌ[٢]، مِنها الحديثُ الطَّويلُ في فَضائلِ القُرآنِ سورةً سورةً؛ فإنه مَوضوعٌ مُخْتَلَقٌ على النبيّ ﷺ، لا تَحِلُّ رِوايتُه ولا نقْلُه إلّا مَعَ تبْيينِ حالِه. وقَدْ أنكَرَ الحُفّاظُ كابنِ الصَّلاحِ [٣]وغَيرِه على مَن ذَكَرَه وأوْدَعَه في تفْسيرِه مِن المُفَسّرينَ، كالواحِديّ [٤]وغَيرِه، وخطَّأَهم في ذلك.

فلما دنا من واثلة أنكره، فقال: من أنت ؟ فأخبره، فقال: ما جاء بك ؟ قال: أبايع، فقال: على ما أحببت وكرهت ؟ قال نعم، قال: فيما أطقت ؟ قال: نعم، وكان رسول الله ﷺ يتجهز إلى تبوك، فشهدها معه. خدم النبي ثلاث سنين، ثم نزل البصرة وكانت له بها دار، وشهد فتح دمشق، وتحول إلى بيت المقدس، فأقام فيه. وكف بصره. وعاش ١٠٥ سنين، وقيل: ٩٨ وهو آخر الصحابة موتا في دمشق. له ٧٦ حديثا، ووفاته بالقدس أو بدمشقﷺ، أسد الغابة ٥: ٧٧، و والاستيعاب ٦٠٦/٣.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير٨٥٢/٣٣١/١٨ ، والهيثمي في مجمعه وضعفه ١٦٩٦٢/١٠٩/١٠.

[٢] استغل الوضاعون والكذابون حب المسلمين للقرآن الكريم وتعلق قلوبهم به فوضعوا أحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ، وأشهر هؤلاء الكذابين أبو عصمة نوح بن أبي مريم الذي وضع أحاديث كثيرة لا أساس لها في فضائل القرآن الكريم، فقيل له: من أين لك عن عكرمة عن أبن عباس في فضل سور القرآن سورة سورة؟ فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي محمد إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة. [مقدمة ابن الصلاح، ص٨١]، ولما عوتب بعضهم وذُكّر بقول رسول الله ﷺ (من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) قال: إنما كذبت له لا عليه.

(٣) الإمام الحافظ المفتي شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن المفتي عبد الرحمن صلاح الدين بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الشافعي أحد أئمة المسلمين علما ودينا، كان والده عبد الرحمن يلقب صلاح الدين فنسب إليه وعرف بابن الصلاح. نشأ في بيت علم ورئاسة فكان أبوه صلاح الدين من العلماء الأجلاء فقيها متبحرا في فقه الإمام الشافعي تولى الإفتاء وعرف بالعلم والنبل والفضل. من مؤلفاته: أدب المفتي والمستفتي، والأمالي ، وشرح الوسيط، طبقات الشافعية. وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٣– ٢٤٤، وتذكرة الحفاظ / ١٤٣٠– ١٤٣١ ، طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٣٢٦.

(٤)أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي المتوي صاحب التفاسير المشهورة؛ كان أستاذ عصره في النحو والتفسير، ورزق السعادة في تصانيفه، وأجمع الناس على حسنها ، منها البسيط في

وقد افتَتَحَ اللهُ تعالى بعْضَ سوَرٍ مِن كِتابِه [العزيزِ][1] بِحُروفٍ مِن حُروفِ الهِجاءِ، وهي أُحاديّةٌ مِثْلَ (ق)، وثنائيّةٌ كـ (حم)، وثُلاثيّةٌ كـ (الم)، ورُباعيّةٌ كـ (المر)، وخُماسيّةٌ كـ (حم عسق)، ولَمْ تُجاوِزْ الخَمْسةَ.

قال بعْضُهم: ونبَّه بذِكْرِها كذلك على أنَّ أُصولَ الكِتابِ كأُصولِ كَلامِهم، وجَميعُها خلا سورَتَيْ (كهيعص)، و(ن والقَلَمِ)[2] لَمْ يُذْكَرْ شَيءٌ منها إلّا ويُذْكَرُ القُرآنُ بَعْدَه مُصَرَّحاً به، إمّا مُقْسَماً به، وإما مُخْبرا عنه، وهذه السورة وقع ذكر القرآن عقب (حم) مقسما به على ما سَيجيءُ بيانُه.

وأمّا (حم) فقَدِ اخْتَلَفَ النّاسُ فيها كغَيرِها مِن الأحْرُفِ التي افتَتَحَ اللهُ بها بَعْضَ السّوَرِ، وهي تِسْعٌ وعِشْرونَ سورةً، وفيها أقْوالٌ كثيرةٌ[3] ، المُخْتارُ منها أنَّها مِن المُتَشابِهِ والأسْرارِ التي لا يَعْلَمُها إلّا اللهُ تعالى.

تفسير القرآن الكريم، والوسيط ،والوجيز ، ومنه أخذ أبو حامد الغزالي أسماء كتبه الثلاثة، وله كتاب أسباب النزول . النجوم الزاهرة ٥/ ١٠٤ والوفيات ١/ ٣٣٣

[1] ما بين المعقوفتين من (د).

(٢)وكذا من السور المبدوءة بالأحرف المقطعة ولم يأت بعدها ذكر للقرآن الكريم صراحة أو تلميحا سورتا العنكبوت والروم ، فبداية العنكبوت الٓمٓ أَحَسِبَ النَاسُ أَن يُترَكوا أَن يَقولوا آمَنا وَهُم لا يُفتَنونَ) وأول الروم الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدنَى الأَرضِ)

(٣) للعلامة الطاهر ابن عاشور رحمه الله في تفسيره: كلام طيب جمع فيه أغلب أقوال العلماء والمفسرين في الأحرف المقطعة فقال رحمه الله : والذي يستخلص من أقوال العلماء بعد حذف متداخِلِه ، وتوحيد متشاكله ، يؤول إلى واحد وعشرين قولاً ، ولشدة خفاء المراد من هذه الحروف لم أر بداً من استقصاء الأقوال على أننا نضبط انتشارها بتنويعها إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول: يرجع إلى أنها رموز اقتضبت من كَلم أو جمل ، فكانت أسراراً يفتح غلقها مفاتيح أهل المعرفة ، ويندرج تحت هذا النوع ثمانية أقوال : الأول: أنها علم استأثر الله تعالى به ، ونسب هذا إلى الخلفاء الأربعة ﷺ في روايات ضعيفة ، ولعلهم يثبتون إطلاع الله على المقصود منها رسوله ﷺ وقاله الشعبي وسفيان .

والثاني: أنها حروف مقتضبة من أسماء وصفات لله تعالى المفتتحة بحروف مماثلة لهذه الحروف المقطعة ، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وقاله محمد بن القرظي ، أو الربيع بن أنس فـ (ألم) مثلاً الألف إشارة إلى أحد

أو أول أو أزلي ، واللام إلى لطيف ، والميم إلى ملك أو مجيد ، ونحو ذلك ، وعلى هذا يحتاج في بيانها إلى توقيف وأنى لهم به .

الثالث: أنها رموز لأسماء الله تعالى وأسماء الرسول ﷺ والملائكة فـ (ألم) مثلاً الألف من الله ، واللام من جبريل ، والميم من محمد ، قاله الضحاك ، ولا بد من توقيف في كل فاتحة منها ، ولعلنا سننبه على ذلك في مواضعه .

الرابع: جزم الشيخ محي الدين في الباب الثامن والتسعين والمائة في الفصل ٢٧ منه من كتابه (الفتوحات) أن هاته الحروف المقطعة في أوائل السور أسماء للملائكة وأنها إذا تليت كانت كالنداء لملائكتها فتصغي أصحاب تلك الأسماء إلى ما يقوله التالي بعد النطق بها ، فيقولون صدقت إن كان ما بعدها خبر ، ويقولون هذا مؤمن حقاً نطق حقاً وأخبر بحق فيستغفرون له ، وهذا لم يقله غيره وهو دعوى .

الخامس: أنها رموز كلها لأسماء النبي ﷺوأوصافه خاصة ، قاله الشيخ محمد بن صالح المعروف بابن مُلوكة التونسي في رسالة له قال إن كل حرف من حروف الهجاء في فواتح السور مكنى به عن طائفة من أسمائة الكريمة وأوصافه الخاصة ، فالألف مكنى به عن جملة أسمائه المفتتحة بالألف كأحمد وأبي القاسم ، واللام مكنيّ به عن صفاته مثل لب الوجود ، والميم مكني به عن محمد ونحوه مثل مبشر ومنذر ، فكلها منادًى بحرف نداء مقدر بدليل ظهور ذلك الحرف في يس . ولم يَعْزُ هذا القول إلى أحد ، وعلق على هذه الرسالة تلميذه شيخ الإسلام محمد معاوية تعليقة أكثر فيها من التعداد ، وليست مما ينثلج لمباحثه الفؤاد وهي وأصلها موجودة بخزنة جامع الزيتونة بتونس عدد ٥١٤ ، ويرُدُّ هذا القولَ التزام حذف حرف النداء وما قاله من ظهروه في يس مبني على قول من قال : إن يس بمعنى يا سيد وهو ضعيف ؛ لأن الياء فيه حرف من حروف الهجاء لأن الشيخ نفسه عد يس بعد ذلك من الحروف الدالة على الأسماء مدلولاً لنحو الياء كهيعص مريم: ١ .

القول السادس: أنها رموز لمدة دوام هذه الأمة بحساب الجُمَّل قاله أبو العالية أخذاً بقصة رواها ابن إسحاق عن جابر بن عبد الله بن وثاب قال : جاء أبو ياسر بن أخطب وحُيي بن أخطب وكعب بن الأشرف فسألوا رسول اللهﷺ عن ألم وقالوا هذا أجل هذه الأمة من السنين إحدى وسبعون سنة فضحك رسول الله ﷺ وقال لهم ص والمر فقالوا اشتبه علينا الأمر فلا ندري أبالقليل نأخذ أم بالكثير ؟) ا هـ . وليس في جواب رسول الله ﷺ إياهم بعدة حروف أخرى من هذه الحروف المتقطعة في أوائل السور تقريرٌ لاعتبارها رموزاً لأعداد مدة هذه الأمة ، وإنما أراد إبطال ما فهموه بإبطال أن يكون مفيداً لزعمهم على نحو الطريقة المسماة بالنقض في الجدل ومرجعُها إلى المَنع والمانع لا مذهب له . وأما ضحكه ﷺ فهو تعجب من جهلهم .

القول السابع: أنها رموز كل حرف رمز إلى كلمة فنحو: (ألم) أنا الله أعلم ، و(ألمر) أنا الله أرى ، و(ألمص) أنا الله أعلم وأفصل ، رواه أبو الضحى عن ابن عباس ، ويوهنه أنه لا ضابط له لأنه أخذ مرة بمقابلة الحرف بحرف في أول الكلمة ، ومرة بمقابلته بحرف وسط الكلمة أو آخرها . ونظروه بأن العرب قد تتكلم بالحروف المقطعة بدلاً من كلمات تتألف من تلك الحروف نظماً ونثراً .

القول الثامن: أنها إشارات إلى أحوال من تزكية القلب ، وجعَلها في (الفتوحات) في الباب الثاني إيماء إلى شعب الإيمان ، وحاصله أن جملة الحروف الواقعة في أوائل سور القرآن على تكرار الحروف ثمانية وسبعون حرفاً ، والثمانية هنا هي حقيقة البضع حصل له ذلك بالكشف فيكون عدد الحروف ثمانية وسبعين وقد قال النبي ﷺ: الإيمان بضع وسبعون شعبة ، فهذه الحروف هي شعب الإيمان ، ولا يكمل لأحد أسرار الإيمان حتى يعلم حقائق هذه الحروف في سورها . وكيف يزعم زاعم أنها واردة في معان غير معروفة مع ثبوت تلقي السامعين لها بالتسليم من مؤمن ومعاند ، ولولا أنهم فهموا منها معنى معروفاً دلت عليه القرائن لسأل السائلون وتورك المعاندون .

قال القاضي أبو بكر بن العربي : لولا أن العرب كانوا يعرفون لها مدلولاً متداولاً بينهم لكانوا أول من أنكر ذلك على النبي ﷺ بل تلا عليهم حم فصلت وص وغيرهما فلم ينكروا ذلك مع تشوفهم إلى عثرة وحرصهم على زلة قلت وقد سألوا عن أوضح من هذا فقالوا) وما الرحمن (الفرقان : ٦٠) ، وأما ما استشهدوا به من بيت زهير وغيره فهو من نوادر كلام العرب ، ومما أخرج مخرج الألغاز والتمليح وذلك لا يناسب مقام الكتاب المجيد .

النوع الثاني: يجمع الأقوال الراجعة إلى أن هاته الحروف وضعت بتلك الهيئات أسماء أو أفعالاً وفيه من الأقوال أربعة . التاسع في عداد الأقوال في أولها لجماعة من العلماء والمتكلمين واختاره الفخر أنها أسماء للسور التي وقعت فيها ، قاله زيد بن أسلم ونسب لسيبويه في (كتابه) باب أسماء السور من أبواب ما لا ينصرف أو للخليل ونسبه صاحب (الكشاف) للأكثر ويعضده وقوع هاته الحروف في أوائل السور فتكون هاته الحروف قد جعلت أسماء بالعلامة على تلك السور ، وسميت بها كما نقول الكراسة ب والرزمة ج ونظره القفال بما سمت العرب بأسماء الحروف كما سموا لأَمَ الطائي والد حارثة ، وسموا الذهب عَيْن ، والسحاب غَيْن ، والحوتَ نونٌ ، والجبل قاف ، ويبعد هذا القول بعداً مَّا إن الشأن أن يكون الاسم غير داخل في المسمى وقد وجدنا هذه الحروف مقروءة مع السور بإجماع المسلمين ، على أنه يرده اتحاد هذه الحروف في عدة سور مثل آلم وآلر وحم . وأنه لم توضع أسماء السور الأخرى في أوائلها .

القول العاشر: وقال جماعة إنها أسماء للقرآن اصطلح عليها قاله الكلبي والسدي وقتادة ويبطله أنه قد وقع بعد بعضها ما لا يناسبها لو كانت أسماء للقرآن .

القول الحادي عشر: أن كل حروف مركبةٍ منها هي اسم من أسماء الله رووا عن علي أنه كان يقول يا كهيعص يا حم عسق وسكت عن الحروف المفردة فيُرجع بها إلى ما يناسبها أن تندرج تحته من الأقوال ويبطله عدم الارتباط بين بعضها وبين ما بعده لأن يكون خبراً أو نحوه عن اسم الله .

الثاني عشر: قال الماوردي : هي أفعال فإن حروف المص كتاب فعل ألمّ بمعنى نزل فالمراد ذلك الكتاب نزل عليكم ، ويبطل كلامه أنها لا تُقْرَأ بصيغ الأفعال على أن هذا لا يتأتى في جميعها نحو كهيعص وأَلمص والر ولولا غرابة هذا القول لكان حرياً بالإعراض عنه .

النوع الثالث: تندرج فيه الأقوال الراجعة إلى أن هاته الحروف حروف هجاء مقصودة بأسمائها لأغراض داعية لذلك وفيه من الأقوال :

القول الثالث عشر : أن هاته الحروف أقسم الله تعالى بها كما أقسم بالقلم تنويهاً بها لأن مسمياتها تألفت منها أسماء الله تعالى وأصول التخاطب والعلوم قاله الأخفش ، وقد وهن هذا القول بأنها لو كانت مقسماً بها لذكر حرف القسم إذ لا يحذف إلا مع اسم الجلالة عند البصريين وبأنها قد ورد بعدها في بعض المواضع قسم نحو: ن والقلم القلم: ١ قال صاحب الكشاف : وقد استكرهوا الجمع بين قسمين على مقسم واحد حتى قال الخليل في قوله تعالى : وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَهارِ إِذا تَجَلّى: ١ – ٢ أن الواو الثانية هي التي تضم الأسماء للأسماء أي واو العطف ، والجواب عن هذا أن اختصاص الحذف باسم الجلالة مختلف فيه وأن كراهية جمع قسمين تنفع بجعل الواو التالية لهاته الفواتح واو العطف على أنهم قد جمعوا بين قسمين.

القول الرابع عشر : أنها سيقت مساق التهجي مسرودة على نمط التعديد في التهجية تبكيتاً للمشركين وإيقاظاً لنظرهم في أن هذا الكتاب المتلو عليهم وقد تُحدوا بالإتيان بسورة مثله هو كلام مؤلف من عين حروف كلامهم كأنه يغريهم بمحاولة المعارضة ويستأنس لأنفسهم بالشروع في ذلك بتهجي الحروف ومعالجة النطق تعريضاً بهم بمعاملتهم معاملة من لم يعرف تقاطيع اللغة ، فيلقنها كتهجي الصبيان في أول تعلمهم بالكتّاب حتى يكون عجزهم عن المعارضة بعد هذه المحاولة عجزاً لا معذرة لهم فيه ، وقد ذهب إلى هذا القول المبرد وقطرب والفراء ، قال في (الكشاف) وهذا القول من القوة والخلافة بالقبول بمنزلة ، وقلت وهو الذي نختاره وتظهر المناسبة لوقوعها في فواتح السور أن كل سورة مقصودة بالإعجاز لأن الله تعالى يقول : فاتوا بسورة من مثله . البقرة: ٢٣

فناسب افتتاح ما به الإعجاز بالتمهيد لمحاولته ويؤيد هذا القول أن التهجي ظاهر في هذا المقصد فلذلك لم يسألوا عنه لظهور أمره وأن التهجي معروف عندهم للتعليم فإذا ذكرت حروف الهجاء على تلك الكيفية المعهودة في التعليم في مقام غير صالح للتعليم عرف السامعون أنهم عوملوا معاملة المتعلم لأن حالهم كحاله في العجز عن الإتيان بكلام بليغ ، ويعضد هذا الوجه تعقيب هاته الحروف في غالب المواقع بذكر القرآن وتنزيله أو كتابيته إلا في كهيعص مريم: ١ ، الم چ العنكبوت: ١ – ٢ و الم الروم: ١ – ٢ ووجه تخصيص بعض تلك الحروف بالتهجي دون بعض ، وتكرير بعضها لأمر لا نعلمه ولعله لمراعاة فصاحة الكلام ، ويؤيده أن معظم مواقع هذه الحروف في أوائل السور المكية عدا البقرة على قول من جعلوها كلها مدنية وآل عمران ، ولعل ذلك لأنهما نزلتا بقرب عهد الهجرة من مكة وأن قصد التحدي في القرآن النازل بمكة قصد أولي ، ويؤيده أيضاً الحروف التي أسماؤها مختومة بألف ممدودة مثل الياء والهاء والراء والطاء والحاء قرئت فواتح السور مقصودة على الطريقة التي يتهجى بها للصبيان في الكتّاب طلباً للخفة كما سيأتي قريباً في آخر هذا المبحث من تفسير .

القول الخامس عشر : أنها تعليم للحروف المقطعة حتى إذا وردت عليهم بعد ذلك مؤلفة كانوا قد علموها كما يتعلم الصبيان الحروف المقطعة ، ثم يتعلمونها مركبة قاله عبد العزيز بن يحيى ، يعني إذ لم يكن فيهم من يحسن الكتابة إلا بعض المدن كأهل الحيرة وبعض طيء وبعض قريش وكنانة من أهل مكة ، ولقد تقلبت أحوال العرب في القراءة والكتابة تقلبات متنوعة في العصور المختلفة ، فكانوا بادىء الأمر أهل كتابة لأنهم نزحوا إلى البلاد العربية من العراق بعد تبلبل الألسن ، والعراق مهد القراءة والكتابة وقد أثبت التاريخ أن ضخم بن إرم أول من علم العرب الكتابة ووضع حروف المعجم التسعة والعشرين ، ثم إن العرب لما بادوا (أي سكنوا البادية) تناست القبائل البادية بطول الزمان القراءة والكتابة ، وشغلهم حالهم عن تلقي مبادىء العلوم ، فبقيت الكتابة في الحواضر كحواضر اليمن والحجاز ، ثم لما تفرقوا بعد سيل العرم نقلوا الكتابة إلى المواطن التي نزلوها فكانت طيء بنجد يعرفون القراءة والكتابة ، وهم الفرقة الوحيدة من القحطانيين ببلاد نجد ولذلك يقول أهل الحجاز ونجد إن الذين وضعوا الكتابة ثلاثة نفر من بني بولان من طيء يريدون من الوضع أنهم علموها للعدنانيين بنجد ، وكان أهل الحيرة يعلمون الكتابة فالعرب بالحجاز تزعم أن الخط تعلموه عن أهل الأنبار والحيرة ، وقصة المتلمس في كتب الأدب تذكرنا بذلك إذ كان الذي قرأ له الصحيفة غلام من أغيلمة الحيرة . ولقد كان الأوس والخزرج مع أنهم من نازحة القحطانيين ، قد تناسوا الكتابة إذ كانوا أهل زرع وفروسية وحروب ، فقد ورد في السير أنه لم يكن أحد من الأنصار يحسن الكتابة بالمدينة وكان في أسرى المشركين يوم بدر من يحسن ذلك فكان من لا مال له من الأسرى يفتدي بأن يعلم عشرة من غلمان أهل المدينة الكتابة فتعلم زيد بن ثابت في جماعة ، وكانت الشفاء بنت عبد الله القرشية تحسن الكتابة وهي علمتها لحفصة أم المؤمنين . ويوجد في أساطير العرب ما يقتضي أن أهل الحجاز تعلموا الكتابة من أهل مدين في جوارهم فقد ذكروا قصة وهي أن المحض بن جندل من أهل مدين وكان ملكاً كان له ستة أبناء وهم : أبجد ، وهوز ، وحطي ، وكلمن ، وسعفص ، وقرشت ، فجعل أبناءه ملوكاً على بلاد مدين وما حولها فجعل أبجد بمكة وجعل هوزاً وحطياً بالطائف ونجد ، وجعل الثلاثة الباقين بمدين ، وأن كلمناً كان في زمن شعيب وهو من الذين أخذهم عذاب يوم الظلة قالوا فكانت حروف الهجاء أسماء هؤلاء الملوك ثم ألحقوا بها ثخذ وضغط فهذا يقتضي أن القصة مصنوعة لتلقين الأطفال حروف المعجم بطريقة سهلة تناسب عقولهم وتقتضي أن حروف ثخذ وضغظ لم تكن في معجم أهل مدين فألحقها أهل الحجاز ، وحقاً إنها من الحروف غير الكثيرة الاستعمال ولا الموجودة في كل اللغات إلا أن هذا القول يبعده عدم وجود جميع الحروف في فواتح السور بل الموجود نصفها كما سيأتي بيانه من كلام الكشاف) .

القول السادس عشر : أنها حروف قصد منها تنبيه السامع مثل النداء المقصود به التنبيه في قولك يَافتى لإيقاظ ذهن السامع قاله ثعلب والأخفش وأبو عبيدة ، قال ابن عطية كما يقول في إنشاد أشهر القصائد لاَ وبل لا ، قال الفخر في تفسير سورة العنكبوت : إن الحكيم إذا خاطب من يكون محل الغفلة أو مشغول البال يُقدِّم على الكلام المقصود شيئاً ليلفت المخاطب إليه بسبب ذلك المقدم ثم يشرع في المقصود فقد يكون ذلك

المقدم كلاماً مثل النداء وحروف الاستفتاح ، وقد يكون المقدم صوتاً كمن يصفق ليُقْبِل عليه السامع فاختار الحكيم للتنبيه حروفاً من حروف التهجي لتكون دلالتها على قصد التنبيه متعينة إذ ليس لها مفهوم فتمحضت للتنبيه على غرض مهم .

القول السابع عشر : أنها إعجاز بالفعل وهو أن النبي الأمي الذي لم يقرأ قد نطق بأصول القراءة كما ينطق بها مهرة الكتبة فيكون النطق بها معجزة وهذا بيّن البطلان لأن الأمي لا يعسر عليه النطق بالحروف .

القول الثامن عشر : أن الكفار كانوا يُعرضون عن سماع القرآن فقالوا : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ فصلت: ٢٦ ، فأوردت لهم هذه الحروف ليقبلوا على طلب فهم المراد منها فيقع إليهم ما يتلوها بلا قَصد ، قاله قُطرب وهو قريب من القول السادس عشر .

القول التاسع عشر : أنها علامة لأهل الكتاب وُعدوا بها من قِبَل أنبيائهم أن القرآن يفتتح بحروف مقطعة .

القول العشرون : قال التبريزي : علم الله أن قوماً سيقولون بقدم القرآن فأراهم أنه مؤلف من حروف كحروف الكلام ، وهذا وهم لأن تأليف الكلام من أصوات الكلمات أشد دلالة على حدوثه من دلالة الحروف المقطعة لقلة أصواتها .

القول الحادي والعشرون : روي عن ابن عباس أنها ثناء أثنى الله به على نفسه وهو يرجع إلى القول الأول أو الثاني

هذا جماع الأقوال ، ولا شك أن قراءة كافة المسلمين إياها بأسماء حروف الهجاء مثل ألف . لاَمْ . ميمْ دون أن يقرأوا ألَمْ وأن رسْمها في الخط بصورة الحروف يزيف جميع أقوال النوع الأول ويعين الاقتصار على النوعين الثاني والثالث في الجملة ، على أن ما يندرج تحت ذينك النوعين متفاوت في درجات القبول ، فإن الأقوال الثاني ، والسابع ، والثامن ، والثاني عشر ، والخامس عشر ، والسادس عشر ، يبطلها أن هذه الحروف لو كانت مقتضبَة من أسماء أو كلمات لكان الحق أن ينطق بمسمياتها لا بأسمائها . فإذا تعين هذان النوعان وأسقطنا ما كان من الأقوال المندرجة تحتهما واهياً ، خلَص أن الأرجح من تلك الأقوال ثلاثة : وهي كون تلك الحروف لتبكيتتِ المعاندين وتسجيلاً لعجزهم عن المعارضة ، أو كونُها أسماء للسور الواقعة هي فيها ، أو كونُها أقساماً أقسم بها لتشريف قدر الكتابة وتنبيهِ العرب الأميين إلى فوائد الكتابة لإخراجهم من حالة الأُمية وأرجح هذه الأقوال الثلاثةِ هو أولها .

قال في (الكشاف) : ما ورد في هذه الفواتح من أسماء الحروف هو نصف أسامي حروف المعجم إذ هي أربعة عشر وهي : الألف ، واللام ، والميم ، والصاد ، والراء ، والكاف ، والهاء ، والياء ، والعين ، والطاء ، والسين ، والحاء ، والقاف ، والنون ، في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم ، وهذه الأربعة عشر مشتملة على أنصاف أجناس صفات الحروف ففيها من المهموسة نصفها : الصاد ، والكاف ، والهاء ، والسين ، والحاء ، ومن المجهورة نصفها : الألف ، واللام ، والميم ، والراء ، والعين ، والطاء ، والقاف ، والياء ، والنون ، ومن الشديدة نصفها : الألف ، والكاف ، والطاء ، والقاف ، ومن الرخوة نصفها : اللام ، والميم ، والراء ،

وقد أخْرَجَ ابنُ المُنْذِرِ [١] وغيره عن الشعبي [٢]: أنه سُئِلَ عنْ فواتحِ السّورِ فقال: إنَّ لِكُلِّ كِتابٍ سِرّاً، وإنَّ سِرَّ هذا القُرآنِ فواتحُ السّوَرِ[٣].

والسِّرُّ في ذلك أنَّ الحكيمَ إذا صنَّفَ كِتاباً.. أجْمَلَ فيه أحياناً ليكونَ مَوضِعَ خُضوعِ المُتَعَلِّمِ لِأُسْتاذه، والمَلِكُ يتَّخِذُ علامةً يَمْتازُ بها مَن يُطْلِعُه على سِرّه، ولِئَلّا يَسْتَمِرَّ العالِمُ في أُبَّهَةِ العِلْمِ على التَّمَرُّدِ، فبذلك يسْتأنِسُ إلى التذَلُّلِ والعُبوديّةِ. والمُتَشابِهُ في

والصاد ، والهاء ، والعين ، والسين ، والحاء ، والياء ، والنون . ومن المُطْبَقَة نصفها : الصاد ، والطاء . ومن المنفتحة نصفها : الألف ، واللام ، والميم ، والراء ، والكاف ، والهاء ، والعين ، والسين ، والقاف ، والياء ، والنون . ومن المستعلية نصفها القاف ، والصاد ، والطاء . ومن المستَفِلة نصفها : الألف ، واللام ، والميم ، والراء والكاف ، والهاء ، والياء ، والعين ، والسين ، والحاء ، والنون . ومن حروف القَلْقلة نصفها : القاف ، والطاء . ثم إن الحروف التي ألغى ذكرها مكثورة بالمذكورة ، فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته ا هـ وزاد البيضاوي على ذلك أصنافاً أخرى من صفات الحروف لا نطيل بها فمن شاء فليراجعها . ومحصول كلامهما أنه قد قضى بذكر ما ذُكر من الحروف وإهمال ذكر ما أهمل منها حقُّ التمثيل لأنواع الصفات بذكر النصف ، وترك النصف من باب (وليُقس ما لم يقل) لحصول الغرض وهو الإشارة إلى العناية بالكتابة ، وحقُّ الإيجاز في الكلام . فيكون ذكر مجموع هذه الفواتح في سور القرآن من المعجزات العلمية وهي المذكورة في الوجه الثالث من وجوه الإعجاز التي تقدمت في المقدمة العاشرة من مقدمات هذا التفسير . التحرير والتنوير ١/٢٠٨، وما بعدها بتصرف.

(١)الإمامُ الحافظُ العلاّمةُ، شيخُ الإسلام، أبوبكر محمّد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود النّيسابوريُّ الفقيه نزيل مكة. كان إماماً في التّفسير، ومحدّثاً ثقةً، إلى جانب كونه فقيهاً مجتهداً بلغ درجة الاجتهاد الطلق، وهو وإن كان معدوداً من فقهاء الشّافعيّة إلاّ أنّه كان لا يتعصّب لقول أَحدٍ ، بل يدور مع الدّليل حيث كان ، من مصنفاته: إثبات القياس ،واختلاف العلماء،الإجماع ، والإشراف على مذاهب أهل العلم. توفي سنة ٣١٨ هـ رحمه الله رحمةً واسعةً

تهذيب الأسماء واللّغات ٢/١٩٦ ١٩٧، وفيات الأعيان ٤/٢٠٧، تذكرة والحفاظ ٣/٧٨٢ ٧٨٣.

(٢)عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كدار من أقيال اليمن أبو عمرو الشعبي الهمداني الكوفي كان فقيها شاعرا مولده سنة عشرين وقد قيل سنة إحدى وعشرين ومات سنة تسع ومائة وقد قيل سنة خمس ومائة ويقال أربع ومائة على دعابة فيه وقد نيف على الثمانين، تابعي ثقة ، روى عن خمسين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ.تهذيب التهذيب ٥/ ٦٥ ، والوفيات ١/ ٢٤٤ وحلية الأولياء ٤/٣١٠

(٣)ما بين المعقوفتين من (د).

القُرآنِ هو مَوضِعُ خُضوعِ العُقولِ لبارِئِها؛ اسْتِسْلاماً واعْتِرافاً بقُصورِها ، وعنِ ابنِ عبّاسٍ: (حم) هيَ اسْمُ اللهِ الأعْظَمُ، وعنه: (حم) أمْر سيكونُ، وعنه: قُضيَ ما هو كائنٌ، واخْتارَه الكسائيُّ[١]، وعنه: (الر) و(حم) و(ن) حروفُ الرَّحْمَنِ. وقيل: هي إشارةٌ إلى اسْمَينِ مِن أسْمائه، كُلُّ حَرْفٍ مِن اسْمٍ، مِن بابِ الاكْتِفاءِ، فقيلَ الحاءُ مِفْتاحُ اسْمِ (حَميد)، والميمُ مِفْتاحُ اسم (مَجيد).

وقيل: الحاءُ مِفْتاحُ كُلِّ اسْمٍ أوَّلُه حاءٌ كالحكيمِ وحليمٍ وحيٍّ، والميمُ مِفْتاحُ كُلِّ اسْمٍ أوَّلُه ميمٌ، كَمَلِكٍ ومَجيدٍ ومُعْطٍ ومانعٍ[٢] .

وهذا القَولُ وما قَبْلَه مَرجعهُما إلى قَولٍ واحِدٍ، وهو أنها حُروفٌ مُقَطَّعةٌ، كُلُّ حَرْفٍ مِنها مأخوذٌ مِن اسْمٍ مِن أسْمائه تعالى، والاكْتِفاءُ بِبَعْضِ الكَلِمةِ معْهودٌ في العرَبيّةِ، قال الشاعِرُ: «قُلْتُ لها: قِفِيْ، فقالتْ: ق» أيْ: وَقَفْتُ.

وقيل: (حم) حِكمةُ مُحَمَّدٍ التي أعْجَزَتِ الخلائقَ، وقال قتادةُ[٣]:(حم) اسْمٌ مِن أسْماءِ القُرآنِ، وقال الشّعْبيُّ: اسْمُ السّورةِ، وهو قولُ الجُمْهورِ في فَواتِحِ السّوَرِ.

وقيل: (حم) قسَمٌ أقْسَمَ اللهُ به، واسْتُشْكِلَ بِما ذُكِرَ بَعْدَه مِن قَولِه: (والكِتابِ) بالواوِ وظُهورِ الجرِّ فيه، وحينَئذٍ لا يَخْلوْ أنْ تُجْعَلَ الواوُ الداخِلةُ على الكِتابِ للقَسَمِ أو

---

(١)علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي ، أبو الحسن ، احد الأئمة في اللغة والنحو والقراءات ، وهو أحد القراء السبعة ، أهم مؤلفاته معاني القرآن ، والحروف ، والمصادر ، وما يلحن فيه العوام . توفي سنة ١٨٩هـ ، ينظر في ترجمته وفيات الأعيان ٢٩٥/٣ ، و معجم الأدباء ١٧٣٧ ، وطبقات القراء ٥٣٥/١ ، والأعلام ٢٨٣/٤ .

(٢)هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السَّدُوسيُّ ، الأكمه ، عربي الأصل .كان يسكن البصرة . روى عن أنس بن مالك ، وأبي الطفيل ، وابن سيرين ، وعكرمة ، وعطاء بن أبي رباح ، روى عنها بان بن يزيد العطار ، وأبو عوانة اليشكُري ، وشعبة بن الحجاج ، وآخرون . توفي سنة ١١٧هـ .

(٣)علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي ، أبو الحسن ، احد الأئمة في اللغة والنحو والقراءات ، وهو أحد القراء السبعة ، أهم مؤلفاته معاني القرآن ، والحروف ، والمصادر ، وما يلحن فيه العوام . توفي سنة ١٨٩هـ ، ينظر في ترجمته وفيات الأعيان ٢٩٥/٣ ، و معجم الأدباء ١٧٣٧ ، وطبقات القراء ٥٣٥/١ ، والأعلام ٢٨٣/٤ .

للعَطْفِ، والأوَّلُ يلْزَمُ مِنه مَحْذورٌ وهو الجمْعُ بَينَ قَسَمَينِ على مُقْسَمٍ واحِدٍ، وهم يَسْتَكْرِهون ذلك، كما قالَ بَعْضُهم، والثاني مَمْنوعٌ؛ لِظُهورِ الجرّ فيما بَعْدَه، والغَرَضُ أنك قدَّرْتَ المَعْطوفَ علَيه وهو (حم) في مَحَلّ نصْبٍ لحَذْفِ حَرْفِ القَسَمِ، ولا يُقَدَّرُ المَعْطوفُ علَيه وهو (حم) في مَحَلّ جرّ لِحَذْفِ حرْفِ القسَمِ وبَقاءِ عَمَلِه –كما أجازَه بعْضُهم– لأنَّه ضعيفٌ، لأنَّ حَذْفَ حَرْفِ القَسَمِ وبَقاءَ عَمَلِه مِن خَصائصِ الجلالةِ العظيمةِ، فلا يُشْرِكُها فيه غَيرُها عِنْدَ البَصْريينَ، اللَّهُمَّ إلّا أنْ يُقالَ: حَرْفُ القَسَمِ مُضْمَرٌ هُنا لا مَحْذوفٌ، والفَرْقُ بَينَ الحذْفِ والإضْمارِ أنَّ المَحْذوفَ مَتْروكٌ أصْلاً فلا يكونُ فيما يقومُ مَقامَه أثَرٌ مِنه، والمُضْمَرُ بِخِلافِه.

وقَولُه تعالى: ﴿وَٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ﴾ قال ابنُ عبّاسٍ: يُريدُ القُرآنَ، وما أُنْزِلَ فيه مِن البيانِ والحَلالِ والحَرامِ. وقيل: يَجوزُ أنْ يُرادَ بالكِتابِ.. الكُتُبُ الإلَهيّةُ، وفيه نَظَرٌ؛ لأنه يقْتَضي أنَّ الكُتُبَ الإلَهيّةَ نَزَلَتْ في لَيلةٍ واحِدةٍ بِمُقْتَضى قَولِه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ﴾ أي جِنْسَ الكِتابِ ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾، وسيأتي في الحديثِ أنَّ كُلّ واحِدٍ مِن الكُتُبِ نَزَلَ في لَيلةٍ غَيرَ التي نَزَلَ فيها غَيرُه، لكنْ سيأتي عنْ أبي قلابةَ [1] أنَّ الكُتُبَ أُنْزِلَتْ كامِلةً في لَيلةِ أرْبعٍ وعِشْرينَ مِن رَمَضانَ، وهو مُشْكِلٌ، اللَّهُمَّ إلّا أنْ يُجابَ بأنَّ قَولَه: ﴿فِي لَيْلَةٍ﴾ نَكِرةٌ في سياقِ الامْتِنانِ فتَعُمُّ عُموماً بَدَليّاً، فلْيُتَأمَّلْ. فقَولُه ﴿وَٱلْكِتَابِ﴾ أيِ: الجامِعِ لِكُلّ خَيرٍ، و﴿ٱلْمُبِينِ﴾ أي: البَيّنِ في نَفْسِه، أو المُبيّنِ، أيِ: المَوضّحِ لِكُلّ ما يُرادُ مِنْه مِمّا للنّاسِ حاجةٌ إلَيه في دينِهم ودُنْياهم. ووَصْفُه بِكَونِه مُبيناً وإنْ كانتْ حقيقةُ الإبانةِ منه تعالى؛ لأنَّ الإبانةَ حَصَلَتْ به، ولأجْلِ ما ذُكِرَ.

---

(١)عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي: عالم بالقضاء والأحكام، ناسك، من أهل البصرة.ابتلي في بدنه ودينه ، أرادوه على القضاء. فهرب إلى الشام، فمات فيها بعد أن قطعت يده ورجله ،وفقد بصره ، وهو لا يزيد على الحمد والشكر، مات سنة ١٠٤هـ. وكان من رجال الحديث الثقات. تهذيب التهذيب ٥/ ٢٢٣ وإمتاع الاسماع ١/ ١٤٨.

واسْتِبْعادُه[١] أكَّدَه جَوابُ القَسَمِ، وأتى به في مَظْهَرِ العَظَمةِ، فقال تعالى: ﴿إِنَّا﴾ بما لنا مِن العَظَمةِ ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ أي: الكِتابَ وهو القُرآنُ، وهذا يُبْعِدُ القَولَ بأنَّ المُرادَ بالكِتابِ اللَّوحُ المَحْفوظَ، اللَّهُمَّ إلّا أنْ يُقالَ المُرادُ بـ ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ أنْزَلْنا ما فيه، أي: اللَّوحِ، فيكونُ مَجازاً، ويَسْتقيمُ القَولُ المذْكورُ، ولا يكونُ بَعيداً ، وقيلَ جَوابُ القَسَمِ قَولُه تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ وهذه الجُمْلةُ اعْتِراضٌ.

﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ كَثيرةِ الخَيرِ. فإنْ قُلْتَ: لا شَكَّ أنَّ القُرآنَ مُبارَكٌ، فهَلْ بَرَكةُ اللَّيلةِ لِكَونِ القُرآنِ أُنْزِلَ فيها أو في نفْسِها؟ وما معْنى بَرَكَتِها في نفْسِها.. والزَّمانُ لا يُفَضَّلُ بعْضُه على بَعْضٍ؟ فقَدْ قال الإمامُ سُلْطانُ العُلَماءِ العِزُّ بنُ عَبْدِ السَّلامِ[٢] : «إنَّ الأزْمنةَ والأمْكِنةَ كُلَّها مُتَساويةٌ ويُفَضّلانِ بِما يقَعُ فيهِما لا بِصِفاتٍ قائمةٍ بِهِما، ويَرْجِعُ تفْضيلُهُما إلى ما يُنيلُ اللهُ العِبادَ فيهِما، وإنَّ التفْضيلَ الذي فيهما أنَّ الله يجودُ على عباده بتفضيل أجر العاملين فيهما.

قلت: بل الأزمنة والأمكنة يُفضَّلُ بعْضَها على بعْضٍ بتفْضيلِ اللهِ تعالى، ولا مانِعَ أنْ يَخُصَّ اللهُ تعالى بَعْضَ مَخْلوقاتِه مِن زَمانٍ أو مَكانٍ بفَضْلٍ لَيسَ في الآخَرِ كما خصَّ اللهُ بعْضَ الآدَميينَ والملائكةَ وغَيرهم[٣].

---

(١) أي استبعاد أن المراد بالكتاب هو اللوح.

(٢)عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد.ولد ونشأ في دمشق.وزار بغداد سنة ٥٩٩ هـ، فأقام شهرا. وعاد إلى دمشق، فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي. وتوفي بالقاهرة ، من كتبه: التفسير الكبير ، و الإلمام في أدلة الأحكام ، وقواعد الشريعة ، وقواعد الأحكام في إصلاح الأنام ، وغير ذلك. ينظر: فوات الوفيات ١/ ٢٨٧ ، وطبقات السبكي ٥/ ٨٠

(٣) ما ورد في فضل بعض الليالي والأيام والأوقات وما قيل إن لله خواصّ في الأزمنة والأمكنة والأشخاص هو بالنسبة لما يقع فيها من الأعمال والأفعال والأقوال، وإلا فالأيام والساعات والمواقع متساوية من حيث هي، وعلى هذا فإن أفضل السنين السنة التي ولد فيها محمد ﷺ وهي عام الفيل التي حمى الله بها بيته، وأهلك من قصد تخريبه أبرهة ومن معه، وأفضل الشهور شهر رمضان لذكره تعالى باسمه في القرآن العظيم ولإنزال القرآن فيه ولتشريف سيدنا محمد بالرسالة فيه أيضا، ثم ربيع الأول لوقوع ولادته الشريفة فيه، ثم رجب لأنه

وقال الإمامُ تقيُّ الدينِ السُّبْكيُّ [١]عَقِبَ حكايتِه لكَلامِ ابنِ عَبدِ السَّلامِ: «وأنا أقولُ: قد يكونُ التفْضيلُ لذلك، وقد يكونُ لأمْرٍ آخَرَ فيهِما، وإنْ لَّمْ يَكُنْ عَمَلٌ، فإنَّ القَبْرَ

مفرد الأشهر الحرام المذكورة صراحة في القرآن الكريم ولوقوع الإسراء فيه وتحريم القتال فيه، ثم شعبان لوقوعه بين رجب ورمضان ولكون ليلة البراءة فيه المحترمة لسنية صيامها وقيامها، وقد ورد بارك الله في خميسها وسبتها لوقوعهما في جوار الجمعة، ثم ذوالحجة لوقوع الحج فيه ولكون الأيام المعدودات والمعلومات المنوه بهما في القرآن العظيم فيه ومنها يوم عرفه ويوم التروية ويوم النحر وأيام التشريق، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضلها، ثم شوال لوقوعه بين رمضان وذي القعدة الحرام ولكون عيد الفطر فيه واستحباب صيام الأيام الستة منه، ثم ذوالقعدة لمجاورته ذا الحجة، ولهذا فإن الدار إذا كانت بين جيران صالحين تفضل على غيرها وتعتز بجوارها حتى قيل بجيرانها تغلو الديار وترخص. ثم المحرم شهر الأنبياء ورأس السنة وآخر الأشهر الحرم وفيه يوم عاشوراء وفيه أجاب الله تعالى دعوة أنبيائه وأهلك أعداءه.

وأفضل الأيام يوم الجمعة لما فيه من اجتماع الناس لسماع الذكر، ولأنها بمثابة العيد وجاء أنها حج المساكين وفيها ساعة الإجابة.

هذا في الأزمنة، أما الأمكنة فأفضل بقعة في الأرض بل وفي السماء البقعة التي ضمت جثمان سيد الكائنات عليه أفضل الصلاة والسلام، وقد أجمع على هذا السلف والخلف. ثم المسجد الحرام المشتمل على الكعبة المعظمة، وقد جاء أن الصلاة فيه تعدل مئة ألف صلاة بغيره، ثم مسجده صلى الله عليه وسلم لاحتوائه على الروضة المقدسة، وورد أن الصلاة فيه تعدل ألفا بغيره، ثم المسجد الأقصى لاحتوائه على الصخرة الشريفة والحرم المقدس مهبط الأنبياء ومجمع أضرحتهم الطاهرة، وجاء أن الصلاة فيه تعدل خمسمائة صلاة بغيره، مما يدل على أفضلية هذه المواقع الكريمة، ثم مدافن الأنبياء والأولياء العارفين والعلماء الكاملين لقربهم من الله تعالى والجوامع والمساجد والمحال التي يقام ذكر الله بها ويتلى فيها كتابه وأحاديث نبيه، أما الأشخاص فأفضل من عليها سيد الكونين ﷺ ، ثم الرسل الكرام ، والأنبياء العظام، ثم الأمثل فالأمثل من الأولياء العارفين والعلماء العاملين والشهداء المقاتلين في سبيل الله فمن دونهم.

وأما الأعمال فلبعضها أيضا فضل وشرف على بعض بالنسبة لفاعلها ولزمانها ومكانها ، وبحسب النيات والمقاصد والإخلاص

(١)علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقي الدين: شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين. وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات. ولد في سبك (من أعمال المنوفية بمصر) والنتقل إلى القاهرة ثم إلى الشام ، وولي قضاء الشام سنة ٧٣٩ هـ، واعتل فعاد إلى القاهرة، فتوفي فيها، من كتبه: الدر النظيم " في التفسير، لم يكمله، ومختصر طبقات الفقهاء، وإحياء بالنقوس

الشَّريفَ يَنْزِلُ عليه مِن الرَّحْمةِ والرِّضْوانِ والملائكةِ، وله عِنْدَ اللهِ مِن المحَبّةِ ولِساكِنِه ما تقْصُرُ العُقولُ عنْ إدْراكِه، وليسَ ذلك لِمَكانٍ غَيرِه، فكَيفَ لا يكونُ أفْضَلَ الأمْكِنةِ، ولَيسَ مَحَلَّ عَمَلٍ لنا، فهذا معْنًى غَيرُ تضْعيفِ الأعْمالِ فيه» انتَهى[1].

هذا، ولكنَّ تفْضيلَ الزَّمانِ والمكانِ إنَّما يَظْهَرُ أثَرُه غالِباً باعْتِبارِ ما يقَعُ فيه، وهذه اللَّيلةُ المُبارَكةُ قد خصَّها اللهُ تعالى ببرَكةٍ ليسَتْ في غَيرِها، وتِلْكَ البَرَكةُ إمّا لِما وَقَعَ فيها مِن نُزولِ القُرآنِ وفَرْقِ كُلِّ أمْرٍ حكيمٍ، وكفى بالقُرآنِ بَرَكةً، وإمّا لِمَعْنًى أوْدَعَه اللهُ فيها لا نَعْلَمُه نَحْنُ، اسْتَتْبَعَ حُصولَ هذه الأُمورِ فيها، فعَلَى الأوَّلِ بِكَونِ بَرَكَتِها بالقُرآنِ، وعلى الثاني بِكَونِ إنْزالِ القُرآنِ فيها دونَ ما سِواها، وزيادةً في شَرَفِها، وكذلك ما يَنْزِلُ فيها مِن البَرَكاتِ والخَيراتِ والثَّوابِ؛ ولأنَّها لَيلةُ افتِتاحِ الوَصْلةِ، وأعْظَمُ اللَّيالي بَرَكةً.. لَيلةٌ يكونُ العبْدُ فيها حاضِراً بقَلْبِه، شاهِداً لأسْرارِ ربِّه، يتَنَعَّمُ فيها بأسْرارِ الوَصْلةِ، ويَجِدُ فيها نَسيمَ القُرْبِ، ويكاشَفُ فيها بحقائقِ الأشْياءِ.

شعر:

وكُلُّ اللَّيالي لَيلةُ القَدْرِ إنْ دَنَتْ
كما كُلُّ أيّامِ اللِّقا يَومُ جُمُعةِ
وعِنْديَ عيدٌ كُلُّ وَقْتٍ أرى بِهِ
جَمالَ مُحيّاها بعَينٍ قَريرةِ[2].

وإنَّما كانَ نُزولُ القُرآنِ لَيلاً؛ لأنَّه وَقْتُ الخُلْوةِ والاخْتِصاصِ ومُجالَسةِ المُلوكِ، وهو أشْرَفُ مِن مُجالَسَتِهم نَهاراً، وهو وقْتُ مُناجاةِ الأحِبّةِ.

في صنعة إلقاء الدروس ، والاغريض، في الحقيقة والمجاز. طبقات الشافعية ٦: ١٤٦ – ٢٢٦ وخطط مبارك ٧/١٢

وحسن المحاضرة ١/ ١٧٧، والأعلام ٣٠٢/٤.

(١)الفتاوى للسبكي ٢٧٩/١، وينظر: سبل الهدى والرشاد ٣١٧/٣، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للحافظ السخاوي ص١٢.

(٢)البيتان من شعر ابن الفارض ، ينظر ديوانه ص٦٨ ، وخزانة الأدب لابن حجة الحموي٤٤٧/١.

وقدْ أُكْرِمَ جماعةٌ مِن الأنْبياءِ عليهم الصلاةُ والسلامُ بأنواعٍ مِن الكراماتِ لَيلاً، قال تعالى في قِصّةِ إبْراهيمَ: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَباً﴾ (١) ، وفي قِصّةِ لوطٍ: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱللَّيلِ﴾ (٢) ، وفي يَعْقوبَ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيۤ﴾ (٣)،وكانَ آخِرُ دُعائه وَقْتَ السَّحَرِ مِن لَيلةِ الجُمُعةِ ، وقُرِّبَ موسى نَجيّاً لَيلاً (٤) ، وأُكرِم نبيُّنا ﷺ بأمورٍ في الليلِ، منها الإسْراءُ به ﷺ ليلاً، وانشِقاقُ القَمَرِ، وإيمانُ الجِنّ به، ورأى أصْحابُه نيرانَهم [لَيلاً] (٥) كما ثبت في صحيح مسلم(٦)،وخَرَجَ إلى الغارِ لَيلاً.

وقدْ قَدَّمَ اللهُ ذِكْرَ اللَّيلِ على النَّهارِ في غَيرِ ما آيةٍ. واللَّيلُ مَحَلُّ اسْتِجابةِ الدُّعاءِ والغُفْرانِ والعَطاءِ، وكانَ أكْثَرُ أسْفارِه ﷺ لَيلاً، وقال: (عليكُمْ بالدُّلْجةِ؛ فإنَّ الأرْضَ تُطْوَى باللَّيلِ) (٧).

---

(١)الأنعام: ٧١

(٢)الحجر: ٦٥.

(٣)يوسف: ٩٨

(٤)كما في قوله تعالى: وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا مريم: ٥١ – ٥٢

(٥) ما بين معقوفتين سقط من (د).

(٦)عنْ دَاوُدَ عَنْ عَامِرٍ قَالَ سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ قَالَ فَقَالَ عَلْقَمَةُ أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ قَالَ لاَ وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ فَقُلْنَا اسْتُطِيرَ أَوِ اغْتِيلَ – قَالَ – فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءٍ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ – قَالَ – فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ: أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. قَالَ فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ: لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعَرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَلاَ تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ. صحيح مسلم ك: الصلاة / ب: الْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصُّبْحِ وَالْقِرَاءَةِ عَلَى الْجِنِّ/١٠٣٥.

(٧) وردت كلمة (الليل) في القرآن تسعة وخمسين مرة ، بينما ورجت كلمة (النهار) خمسا وعشرين مرة ، مما يدل على فضيلة الليل ، فهو زمن السكوت ، وفيه يختلي كل حبيب بحبيبه .

واللَّيلُ أصْلٌ، ولهذا كانَ أوَّلَ الشُّهورِ، وسَوادُه يَجْمَعُ ضَوءَ البَصَرِ ويُحِدُّ كَليلَ النَّظَرِ، ويُستَلَذُّ فيه بالسَّمَرِ، ويُجْتَلَى فيه وَجْهُ القَمَرِ.

ولأجْلِ ذلِكَ فضَّلَ بَعْضُهم اللَّيلَ على النَّهارِ، وإنْ فَضَّلَ آخَرونَ النَّهارَ على اللَّيلِ، واسْتَدَلّوا عليه بأشياءَ، مِنْها قَولُه ﷺ: (خَيرُ يَومٍ طَلَعَتْ فيه الشَّمْسُ يَومُ عَرَفةَ وافَقَ يَومَ الجُمُعةِ) [(١)].

ورُدَّ بأنَّ هذا بالنِّسْبةِ إلى الأيّامِ، وبأنَّ لَيلةَ القَدْرِ خَيرٌ مِن ألْفِ شَهْرٍ، وقَدْ دَخَلَ في هذه اللَّيلةِ أرْبعةُ آلافِ جُمُعةٍ بالحِسابِ الجُمَليِّ [(٢)]فتَأَمَّلْ هذا الفَضْلَ الجَليَّ.

ومِن أعْظَمِ الأدِلّةِ القاطِعةِ للنِّزاعِ على تفْضيلِ اللَّيلِ.. وُقوعُ رؤْيةِ النبيِّ ﷺ لرَبّه سُبْحانَه وتعالى فيه، ونُزولُ القُرآنِ فيه أيضاً، واللهُ تعالى أعْلَمُ.

واخْتَلَفَ العُلَماءُ في تعْيينِ هذه اللَّيلةِ المُبارَكةِ، فقالَ عِكْرِمةُ: المُرادُ باللَّيلةِ المُبارَكةِ هُنا لَيلةُ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ يُبرَمُ فيها أمْرُ السَّنةِ، ويُنْسَخُ الأمْواتُ، ويُكْتَبُ فيها الحاجُّ، فلا يُزادُ فيهم أحَدٌ ولا يَنْقُصُ مَنْهم أحَدٌ.

ورويَ عنه ﷺ أنه قال: (تُقْطَعُ الآجالُ مِنْ شَعْبانَ إلى شَعْبانَ، حتّى إنَّ الرَّجُلَ لَيَنْكِحُ، وَيولَدُ لَهُ، وَقَدْ خَرَجَ اسْمُهُ في المَوْتَى) [(٣)].

---

(١)أخرجه مالك ٩٧٤ عن زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ، فذكره. وقال الزرقاني قال ابن عبد البر:لا خلاف عن مالك في إرساله ، ولا أحفظ بهذا الإسناد مسندا من وجه يحتج به ، وأحاديث الفضائل لا يجتاج إلى محتج به ، وقد جاء مسندا من حديث علي وابن عمر ، ثم خرج حديث على من طريق ابن أبي شيبة. وجاء أيضا عن أبي هريرة أخرجه البيهقي وهو حديث ابن عمر. شرح الموطأ٢/٥٢٦

(٢)طريقةٌ حسابية تُوضَع فيها أحرف الهجاء العربية مقابلا لأرقام، بمعنى أن يأخذ الحرف الهجائي القيمة الحسابية للعدد الذي يقابله وفق جدول معلوم ، يقوم حساب الجُمَّل، الذي يسمّى أيضًا حساب الأبجدية، على حروف أبْجَدْ أو الحروف الأبجدية،وهي :أبْجَدْ، هوز، حطِّي، كَلَمُنْ، سَعْفَص، قَرَشَتْ، ثَخَذْ، ضَظَغْ.ومجموعها ثمانية وعشرون حرفًا؛ تسعة منها للآحاد، وتسعة للعشرات، و تسعة للمئات، وحرف للألْف.

(٣)أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٥٥٨/٣٦٥/٥

قال القرطبي[١]:وقد اخْتارَ هذا القَولَ صاحِبُ كِتابِ العَروسِ، قال القاضي أبو بكْرِ بنِ العرَبِيّ: وجُمْهورُ العُلَماءِ على أنَّ المُرادَ باللَّيلةِ المُبارَكةِ هُنا لَيلةَ القَدْرِ.

وهذا هو الصحيحُ، وقالَ به ابنُ عباسٍ ومُقاتِلٌ؛ لِقَولِه تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ﴾ [٢]، فنصَّ على أنَّ ميقاتَ نُزولِه رَمَضانُ، ثُمَّ بَيَّنَ زَمانَه اللَّيلَ، في قَولِه: ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [٣] ، ثم عينها في قوله: إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (٤).

وقال الحافظ ابن كثير[٥]:«ومَن قالَ إنَّها لَيلةُ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ كما رويَ عنْ عِكْرِمةَ.. فَقَدْ أبْعَدَ النُّجْعةَ[٦]، [فإنَّ نَصَّ القُرآنِ إنَّها في رَمَضانَ] [٧] ، وأمّا حَديثُ: (تُقْطَعُ الآجالُ مِن شَعْبانَ إلى شَعْبانَ) المُتَقَدِّمُ.. فهو حَديثٌ مُرْسَلٌ، ومِثْلُه لا يُعارِضُ النُّصوصَ» انتَهى.

فليلةُ القَدْرِ هي اللَّيلةُ المُبارَكةُ، وهي في شَهْرِ رَمَضانَ جَمْعاً بَينَ الأدِلّة، وإنَّ الآياتِ لا مُنافاةَ بَينَها، فقَدْ دَلَّتْ الأحاديثُ الصَّحيحةُ على أنَّ لَيلةَ القَدْرِ في شَهْرِ رمَضانَ، وأمَرَ النبيُّ ﷺ بالْتِماسِها في العَشْرِ الأخيرِ منه، ولا لَيلةَ أبْرَكُ مِن لَيلةٍ هي خَيرٌ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٢٧/١٦.

(٢)البقرة: ١٨٥

(٣)الدخان: ٣

(٤)القدر: ١

(٥)تفسير القرآن العظيم٢٤٦/٧.

(٦)قال الأزهري في تهذيب اللغة٢٤٤/١/نجع: النُّجْعة عِنْد الْعَرَب :الْمَذْهَب فِي طلب الْكلأ. والباديةُ تحضُر مَحاضِرَها عِنْد هَيج العُشب وَنقص الخُرُف، وفَناء مَاء السَّمَاء فِي الغُدران، فَلَا يزالون حَاضِرَة يشربون الماءَ العِدَّ حَتَّى يقعَ ربيعٌ بِالْأَرْضِ خَرَفِيّاً كانَ أَو شَتياً، فَإِذا وقعَ الربيعُ توزّعَتْهم النُّجَع وتتبَّعوا مساقطَ الْغَيْث يرعَون الْكلأ والعُشب إِذا أعشَبت الْبِلَاد، وَيَشْرَبُونَ الكَرَع، فَلَا يزالون فِي النُّجَع إِلَى أَن يهيج العُشب من عامٍ قَابل وتَنشَّ الغُدران، فيرجعون إِلَى محاضرهم على أعداد الْمِيَاه.وَقَالَ اللَّيْث: انتجعنا أَرضًا نطلُب الرِّيف. وانتجعنا فلَانا نطلب معروفَه.

والمعنى المراد من الكلمة:أي: لم يصب عين الحقيقة

(٧) مابين المعقوفتين سقط من (د).

مِن ألْفِ شَهْرٍ، فتَعَيَّنَ حَمْلُ قَولِه تعالى: ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ على لَيلةِ القَدْرِ، فكَيفَ وقَدْ أرْشَدَ إلى ذلِكَ قَولُه تعالى ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [1] فهو موافِقٌ لِمَعْنى تَسْميَتِها بلَيلةِ القَدْرِ؛ لأنَّ مَعْناه التقْديرُ.

فإذا ثَبَتَ هذا عَلِمْتَ أنَّه قَدْ أبْعَدَ مَن قالَ: اللَّيلةُ المُبارَكةُ هي لَيلةُ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ، وقال: إنَّ قَولَه تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ﴾ معْناه أُنْزِلَ في شأنِه وفَضْلِ صيامِه وبَيانِ أحْكامِه، وأنَّ لَيلةَ القَدْرِ توجَدُ في جَميعِ السَّنةِ لا تَخْتَصُّ بشَهْرِ رَمَضانَ بلْ هي مُنْتَقِلةٌ في الشُّهورِ على مرِّ السِّنينَ، واتَّفَق أنْ وافَقَ زَمَنُ إنْزالِ القُرآنِ لَيلةَ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ.

وإبْطالُ هذا القَولِ مُتَحَقِّقٌ بالأحاديثِ الصَّحيحةِ الواردةِ في بَيانِ لَيلةِ القَدْرِ وصِفاتِها وأحْكامِها، قال ابنُ عبّاسٍ رضي الله عنه : «يُكْتَبُ مِن أُمِّ الكِتابِ في لَيلةِ القَدْرِ ما هو كائنٌ في السنةِ مِن الخَيرِ والشرِّ والأرْزاقِ والآجالِ». وقيل: «إلّا الشَّقاوةُ والسَّعادةُ؛ فإنَّهما لا يتَغَيَّرانِ» قالَه ابنُ عُمَرَ.

وقال أبو موسى المدينيُّ [2] في كِتابِه «التَّرغيبُ والتَّرهيبُ»: ذَكَرَ بعضُ أهْلُ العِلْمِ في قَولِه تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ أنَّ مَن قالَ: هي لَيلةُ القدْرِ، فالهاءُ في ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ﴾ ضَميرُ القُرآنِ، أيْ: أنْزَلْنا هذا الكِتابَ المُبينَ الذي هو القُرآنُ، في لَيلةٍ جُعِلَتْ مُبارَكةً على المؤمِنينَ. ومَن قال هي لَيلةُ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ فالهاءُ ضَميرُ الأمْرِ، والمُرادُ: إنّا أنزَلْنا أمْراً مِن عِنْدِنا في هذه اللَّيلةِ قضَيناه وقدَّرْناه مِن الآجالِ والأرْزاقِ والإغْناءِ

---

(١)الدخان: ٤

(٢)الإمام العلامة الحافظ الكبير الثقة شيخ المحدثين أبو موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني، الشافعي. ولد سنة (٥٠١) هـ. قرأ القرآن بالروايات، وتفقه على المذهب الشافعي، ومهر في النحو واللغة. قال ابن الأثير: "كان أبو موسى المديني إماماً في عصره، حافظاً متقناً، تُشدُّ إليه الرحال، وتناط به من الطلبة الآمال توفي في جمادى الآخرة سنة ٥٨١.. الدرر الكامنة ٤٢٦/٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة٤٠/٢

والإنْفاسِ والإعْزازِ والإذْلالِ والإحياءِ والإماتةِ، على رؤساءِ الملائكةِ –يعْني جِبْريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ ومَلَكَ الموتِ– ليُمْضوها على عَبيدي وإمائي إلى السَّنةِ القابِلةِ.

ورَوَى أبو الضُّحَى [١] رضيَ اللهُ تعالى عنْه: «أنَّ اللهَ تعالى يَقْضي الأقْضيةَ في لَيلةِ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ، ويُسَلِّمُها إلى أرْبابِها في لَيلةِ القَدْرِ» [٢] ، وقال الكرماني [٣]:«يُسَلِّمُها إلى أرْبابِها لَيلةَ السابعِ والعِشْرينَ مِن شَهْرِ رَمَضانَ».

وقال الزَّمَخْشَريُّ [٤]: «قيل: يُبْدَأُ في اسْتِنْساخِ ذلك مِن اللَّوحِ المَحْفوظِ في لَيلةِ البَراءةِ، ويَقَعُ الفَراغُ في لَيلةِ القَدْرِ، فتُدْفَعُ نُسْخةُ الأرْزاقِ إلى ميكائيلَ، ونُسْخةُ الحُروبِ إلى جِبْريلَ، وكذلِكَ الزَّلازلُ والصَّواعِقُ والخَسْفُ، ونُسْخةُ الأعْمالِ إلى إسْماعيلَ صاحِبِ سَماءِ الدُّنيا، وهو مَلَكٌ عظيمٌ، ونُسْخةُ المصائبِ إلى مَلَكِ المَوتِ، عليهم السلامُ» [٥].

وقَدِ اخْتُلِفَ في كَيفيّةِ إنْزالِ القُرآنِ مِن اللَّوحِ المَحْفوظِ على ثلاثةِ أقْوالٍ:

---

(١)مسلم بن صبيح الكُوفي ، مولى آل سعيد بن العاص. تابعي.سمع: ابن عمر ، وابن عباس ،والنعمان بن بشير وزيد بن أرقم.روى عنه : منصور ، والأعمش، ومُغِيرة ابن مِقْسَم ، وحَبيب بن أبي ثابت. تهذيب الكمال ١٣٢٦/٣ ، الجرح والتعديل ٨٥/٨ ، سير الأعلام ٧١/٥

(٢)معالم التنزيل للبغوي١٧٤/٤.

(٣)محمد بن يوسف بن علي بن سعيد ، شمس الدين الكرماني : عالم بالحديث . أصله من كرمان . اشتهر في بغداد ، قال ابن حجي : تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة . وأقام مدة بمكة . وفيها فرغ من تأليف كتابه (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، قال ابن قاضي شهبة : فيه أوهام وتكرار كثير ولا سيما في ضبط أسماء الرواة. ومات راجعا من الحج في طريقه إلى بغداد ، ودفن فيها. الدرر الكامنة ٤/ ٣١٠ وبغية الوعاة ١٢٠ ومفتاح السعادة ١ /١٧٠

(٤)محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم الزمخشري جار الله، كان إمامًا في التفسير والنحو واللغة والأدب، وكان معتزلي الاعتقاد، متظاهرًا به، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. معجم الأدباء ٦/ ٢٦٨، ووفيات الأعيان١٦٨/٥.

(٥)الكشاف٢٧٤/٤. وما ذكر يعد من الدخيل في التفسير الذي يفتقد ما يؤيده من دليل صريح صحيح ، وخاصة أنه كلام لا مجال للعقل ولا للاجتهاد فيه.

أحَدُها وهو الأصَحُّ الأشْهَرُ: أنه نَزَلَ إلى سَماءِ الدُّنيا لَيلةَ القَدْرِ جُمْلةً واحِدةً، ثُمَّ نَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ مُنَجَّماً في عِشْرينَ أو ثلاثٍ وعِشْرينَ سنةً، أو خَمْسٍ وعِشْرينَ سَنةً، على حسَبِ الخِلافِ في مُدّةِ إقامَتِه ﷺ بِمَكّةَ بَعْدَ البعْثةِ.

وأخْرَجَ الطَّبَرانيُّ والبزّارُ عنِ ابنِ عبّاسٍ قال: «أُنْزِلَ القُرآنُ جُمْلةً واحِدةً حتى وُضِعَ في بَيتِ العِزّةِ في السَّماءِ الدُّنيا، ونَزَلَ به جِبْريلُ على مُحَمَّدٍ ﷺ بِجوابِ كَلامِ العِبادِ وأعْمالِهم» (١).

القَولُ الثاني: أنه نَزَلَ إلى السَّماءِ الدُّنْيا في عِشْرينَ لَيلةَ قَدْرٍ أو ثلاثٍ وعِشْرينَ أو خَمْسٍ وعِشْرينَ، في كُلِّ لَيلةٍ ما يُقَدِّرُ اللهُ إنْزالَه في كُلِّ السَّنةِ، ثُمَّ يَنْزِلُ بَعْدَ ذَلِكَ مُنَجَّماً في جَميعِ السَّنةِ، وهذا القَولُ ذَكَرَه الإمامُ فَخْرُ الدّينِ بَحْثاً (٢).

قال ابن كثير وهذا الذي جعله احتمالا نقله القرطبي عن مقاتل بن حبان وحكى الإجماع على انه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، ويوافِقُه قَولُ ابنِ شِهابٍ: «آخِرُ القُرآنِ عَهْداً بالعَرْشِ.. آيةُ الدَّينِ (٣).

القَولُ الثالِثُ: أنه ابتُدِئَ إنْزالُه في لَيلةِ القَدْرِ، ثُمَّ نزَلَ بعْدَ ذَلِكَ مُنَجَّماً في أوقاتٍ مُخْتَلِفةٍ في سائرِ الأوقاتِ.

وحَكَى الماوَرْديُّ قَولاً رابِعاً: أنَّه نَزَلَ مِن اللَّوحِ المَحْفوظِ جُمْلةً واحِدةً، وأنَّ الحَفَظةَ نَجَّمَتْه على جِبْريلَ في عِشْرينَ لَيلةِ قدْرٍ، وأنَّ جِبْريلَ نَجَّمَه على النبيِّ ﷺ في عِشْرينَ سنةً (٤).

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢٣٨٢/٢٣/١٢، والهيثمي في المجمع ١١٥٠٦/١٤٠/٧، وقال: رواه الطبراني والبزار باختصار، ورجال البزار رجال الصحيح، وفي إسناد الطبراني عمرو بن عبد الغفار وهو ضعيف.

(٢) سقط كلام من المصنف يستحسن نقله لارتباطه بما بعده من كلام وهو: يحتمل أنه كان ينزل في كل ليلة قدر ما يحتاج الناس إلى إنزاله إلى مثلها من اللوح إلى السماء الدنيا ثم توقف هل هذا أولى أو الأول . الإتقان ١١٨/١.

(٣) وهي قوله تعالى في سورة البقرة: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ البقرة: ٢٨٢

(٤)قال أبو شامة معلقا على كلام الماوردي: كأن صاحب هذا القول أراد الجمع بين القولين الأول والثاني . الإتقان ١١٩/١.

وهذا غريبٌ، والقولُ الأوَّلُ هو الصَّحيحُ المُعْتَمَدُ.

والسِّرُّ في إنْزالِه جُمْلةً واحِدةً إلى السَّماءِ.. تَفْخيمُ أمْرِه وأمْرِ مَن نَزَلَتْ علَيه، وذلك بإعْلامِ سُكّانِ السماواتِ السبْعِ أنَّ هذا آخِرُ الكُتُبِ المُنَزَّلةِ على خاتَمِ الرُّسُلِ لِأشْرَفِ الأُمَمِ، قد قرَّبْناه إليهم بتَنْزيلِه عليهم، ولو أنَّ الحِكْمةَ الإلَهيّةَ اقْتَضَتْ وُصولَه إليهم مُنَجَّماً بِحَسَبِ الوَقائعِ لَهَبَطَ به إلى الأرْضِ كسائرِ الكُتُبِ المُنَزَّلةِ قَبْلَه، ولكِنَّ اللهَ بايَنَ بَينَه وبَينَها، فجَعَلَ له الأمْرَينِ إنْزالَه جُمْلةً واحِدةً، ثُمَّ إنْزالَه مُفَرَّقاً؛ تشْريفاً للمُنَزَّلِ عليه.

فإنْ قُلْتَ قَولَه: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ أتى به بلَفْظِ الماضي معَ أنَّه قديمٌ، ولَمْ يَقَعِ الإنْزالُ إلّا بَعْدَ ذَلِكَ؟

قُلْتُ: في الجَوابِ عنْ ذلِكَ وَجْهانِ: أحَدُهُما: أنْ يَكونَ مَعْنى الكلامِ: إنّا حَكَمْنا بإنْزالِه في لَيلةِ القدْرِ وقَضَيناهُ وقدَّرْناه في الأزَلِ. والثاني: أنَّ لَفْظَه لَفْظُ الماضي، ومعْناهُ الاسْتِقْبالُ، أيْ: نُنَزِّلُه جُمْلةً في لَيلةِ القَدْرِ.

قال [الإمامُ] [(١)]أبو شامةَ: إنَّ نُزولَه جُمْلةً إلى السَّماءِ الدُّنْيا كانَ قبْلَ ظُهورِ نُبوَّتِه ﷺ، قال: ويُحْتَمَلُ أنْ يَكونَ بَعْدَها.

قالَ الحافِظُ السُّيوطيُّ: الظاهِرُ هو الثاني، وسياقُ الآثارِ صَريحٌ فيه[(٢)].

وقال الحافِظُ ابنُ حَجَرٍ في شَرْحِ البُخاريِّ[(٣)]: قدْ أخْرَجَ أحْمَدُ والبَيهَقيُّ في الشُّعَبِ عن واثِلةَ بنِ الأسْقَعِ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: (أُنْزِلَتِ التَّوراةُ لِستِّ سنينَ مِن رَمَضانَ، والإنْجيلُ

---

(١)سقطت من (د).

(٢) الإتقان ١/١١٩.

(٣) إمام الأئمة وشيخ الحفاظ والمحدثين، أمير المؤمنين وطبيب الحديث محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، كتابه «الجامع الصحيح» أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل. مات بسمرقند ودفن بها. [تذكرة الحفاظ ٢/١٢٢، تهذيب التهذيب ٩/٤٧].

لثَلاثَ عشَرةَ خَلَتْ مِنْه، والزَّبورُ لِثَمانِ عَشَرَ خَلَتْ مِنْه، والقُرآنُ لأربَعٍ وعِشْرينَ خَلَتْ مِنْه) [١].

وفي رِوايةٍ: (وصُحُفُ إبْراهيمَ لِأوَّلِ لَيلةٍ).

وهذا مُطابِقٌ لِقَولِه تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ﴾ ولِقَولِه تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ فيُحْتَمَلُ أنْ تكونَ لَيلةُ القَدْرِ في تِلْكَ السَّنةِ كانتْ تِلْكَ اللَّيلةَ، فأُنْزِلَ فيها جُمْلةً إلى سَماءِ الدُّنْيا، ثُمَّ أُنْزِلَ في اليَومِ الرابعِ والعِشْرينَ إلى الأرْضِ أوَّلَ ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾، لَكِنْ يُشْكِلُ عليه ما اشْتَهَرَ مِن أنَّه ﷺ بُعِثَ في شهْرِ رَبيعٍ الأوَّلِ.

ويُجابُ عنْ هذا بِما ذَكَروه أنه نُبِّئَ أوَّلاً بالرّؤيةِ في شَهْرِ مَولِدِه، ثُمَّ كانتْ مُدَّتُها سِتّةَ أشْهُرٍ، ثُمَّ أوحيَ إليه في اليَقَظةِ، ذَكَرَه البَيهَقيُّ وغَيرُه [٢].

ووَقَعَ في تفْسيرِ الماوَرْديّ: وأُنْزِلَ الزَّبورُ لِثِنْتَيْ عشرةَ، والإنْجيلُ لِثَمانِ عَشرةَ، وكذلك هو في كِتابِ أبي عُبَيدٍ، وفي بَعْضِ التفاسيرِ عَكْسُ هذا: الإنْجيلُ لِثِنْتَيْ عَشرةَ، والزَّبورُ لِثمانِ عَشرةَ، واتَّفَقوا على أنَّ صُحُفَ إبْراهيمَ عليه السلامُ لأوَّلِ لَيلةٍ، والتَّوراةَ لِستٍّ مَضَينَ، والقُرآنَ لِأَرْبَعٍ وعِشْرينَ، قال أبو عَبدِ اللهِ الحُليميُّ: يُريدُ لَيلةَ خَمْسٍ وعِشْرينَ.

نَعَمْ، يُشْكِلُ على الحديثِ السابِقِ ما أخْرَجَه ابنُ أبي شَيبةَ [٣]:في فضائلِ القُرآنِ عنْ أبي قلابةَ قال: «أُنْزِلَتْ الكُتُبُ كامِلةً لَيلةَ أرْبعٍ وعِشْرينَ مِن رمَضانَ»، وعنْه: «أُنْزِلَتِ التَّوراةُ لِستٍّ، والزَّبورُ لِثِنْتَيْ عَشْرةَ» وفي روايةٍ أُخْرى: «الزَّبور في سِتٍّ» يَعْنِي مِن رَمَضانَ.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٠٧/٤،والطبراني في الكبير٧٥/٢٢ /١٨٥، وحسنه السيوطي فيض القدير مع الجامع الصغير ٥٧/٣.

(٢) الإتقان١١٩/١.

(٣)الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم باللام الشيخ الإمام أبو عبد الله الحليمي أحد أئمة الدهر وشيخ الشافعيين ببلاد ما وراء النهر ، قال فيه الحاكم :الفقيه القاضي أبو عبد الله بن أبي محمد أوحد الشافعيين بما وراء النهر وأنظرهم بعد أستاذيه أبي بكر القفال وأبي بكر الأودني،وكان مقدما فاضلا كبيرا له مصنفات مفيدة ينقل منها الحافظ أبو بكر البيهقي كثيرا وكان الحليمي رجلا عظيم القدر لا يحيط بكنه علمه إلا غواص ولد

قال أبو شامةَ: فإنْ قيل: فما السِّرُّ في نُزولِه مُنَجَّماً، وهلّا نَزَلَ كسائرِ الكُتُبِ جُمْلةً؟
قُلْنا: هذا سُؤالٌ قدْ تَوَلَّى اللهُ جَوابَه فقالَ تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ يعْنونَ كما أُنْزِلَ على مَن قَبْلَه مِن الرُّسُلِ، فأجابَهم تعالى بقَولِه: ﴿كَذَلِكَ﴾ أيْ: أنْزَلْناه مُتَفَرِّقاً ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [١] يعنون كما أنزل على من قبله من الرسل فاجأبهم تعالى بقوله چ □ چ أي: أنزلناه متفرقا چ □ □ ىلى چ أيْ: لِنُقَوّيَ به قَلْبَكَ، فإنَّ الوَحْيَ إذا كانَ يَتَجَدَّدُ في كُلِّ حادِثةٍ.. كانَ أقْوى لِلْقَلْبِ وأشَدَّ عِنايةً بالمُرْسَلِ إليه، ويَسْتَلْزِمُ ذلك كَثرةَ نُزولِ المَلَكِ إلَيه وتَجْديدَ العَهْدِ بِهِ، وبما معَه مِن الرِّسالةِ مِن ذلِكَ الجَنابِ العَزيزِ الرَّفيعِ فيَحْدُثُ له مِن السُّرورِ ما تَقْصُرُ عنه العِبارةُ. ولهذا كانَ أجْوَدَ ما يكونُ في رَمَضانَ؛ لِكَثْرةِ لِقائه جِبْريلَ [٢] .
وقيلَ: معْنى ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ أيْ لِنَحْفَظَه، فَفُرِّقَ عليه؛ ليَثْبُتَ عِنْدَه حِفْظُه.
والذي اسْتُقْرِئَ مِن الأحاديثِ الصحيحةِ وغَيرِها.. أنَّ القُرآنَ كانَ يتَنَزَّلُ بِحَسَبِ الحاجةِ عَشْرَ آياتٍ فأكْثَرَ وأقَلَّ مِن ذلك. وقدْ صحَّ نُزولُ العَشْرِ في قِصّةِ الإفْكِ جُمْلةً [٣]،وصحَّ

سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ومات في جمادى وقيل في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعمائة ، ومن تصانيفه شعب الإيمان كتاب جليل في نحو ثلاث مجلدات يشتمل على مسائل فقهية وغيرها تتعلق بأصول الإيمان وآيات الساعة وأحوال القيامة وفيه معاني غريبة لا توجد في غيره. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة١/١٧٩، وسير أعلام النبلاء٢٣/٢١٩.

(١)الفرقان: ٣٢

(٢)وإليه الإشارة بحديث ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيحين ، قَالَ : كَانَ رسول الله –ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِيْنَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ الله ﷺ ، حِيْنَ يَلْقَاهُ جِبرِيلُ أَجْوَدُ بالخَيْرِ مِن الرِّيحِ المُرْسَلَةِ.

(٣)من قوله تعالى: الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ النور: ١٢الي قوله تعالى وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ: النور: ٢٠

نُزولُ عَشْرِ آياتٍ مِن أوَّلِ المؤمِنينَ جُمْلةً [١]،وصَحَّ نُزولُ ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [٢] وَحْدَها وهي بَعْضُ آيةٍ.

وأخْرَجَ البَيهَقيُّ عنْ خالِدِ بنِ دينارٍ [٣] قال لنا أبو العالية[٤]:القُرآنَ خَمْسَ آياتٍ خَمْسَ آياتٍ؛ فانَّ النبيَّ ﷺ كانَ يأخُذُه مِن جِبْريلَ خَمْساً خَمْساً» [٥] .

معنى الإنزال وكيفية الوحي

وقَدِ اخْتُلِفَ في كَيفيّةِ الإنْزالِ والوَحْيِ، قال الأصْفَهانيُّ[٦] في أوَّلِ تَفْسيرِه: «اتَّفَقَ أهْلُ السُّنّةِ والجماعةِ على أنَّ كَلامَ اللهِ مُنَزَّلٌ، واخْتَلَفوا في مَعْنى الإنْزالِ؛ فمِنْهم مَن قالَ: إظْهارُ القِراءةِ، ومِنْهم مَن قالَ: إنَّ اللهَ ألْهَمَ كلامه جِبْريلَ وهو في السَّماءِ –وهو عالٍ منَ المكانِ [٧] وعلَّمَه قِراءَتَه، ثُمَّ جِبْريلُ أدّاهُ في الأرْضِ.

وفي التنْزيلِ طَريقانِ:

أحَدُهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ انْخَلَعَ مِن [طَورِ] [٨] البَشَريّةِ إلى [طَورِ] [١]المَلَكيّةِ، وأخَذَهُ مِن جِبْريلَ. والثاني: أنَّ المَلَكَ انْخَلَعَ إلى البَشَريّةِ حتّى يأخُذَه الرَّسولُ مِنْه، والأوَّلُ أصْعَبُ الحالَينِ» انْتَهَى.

---

(١)من قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] إلى قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠]

(٢)النساء: ٩٥.

(٣)خالد بن دينار التميمي السعدي، أبو خلدة البصري، توفي سنة ١٥٢هـ "الطبقات الكبرى ٧/ ٢٧٥، تهذيب التهذيب ٣/ ٨٨".

(٤)أبو العالية: رفيع بن مهران الرياحي البصري ، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين. تابعي ثقة، من كبار التابعين. لم يكن أحد بعد الصحابة أعلم بالقراءة منه. تهذيب التهذيب ٣/ ٢٤٦ .

(٥)شعب الإيمان: البيهقي ٤ /٥١٣/١٨٠٦

(٦)ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي١/١٥٦.

(٧)جملة اعتراضية تفيد تنزيه الله ﷻ عن المكان وهو معتقد أهل السنة والجماعة خلافا للمجسمة المشبهة ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

(٨) في (د) صورة.

وقال الطيبيُّ: «لَعَلَّ نُزولَ القُرآنِ على [النبي] ﷺ أنْ يَتَلَقَّفَه المَلَكُ مِن اللهِ تَلَقُّفاً روحانيّاً، أو يَحْفَظُه مِن اللَّوحِ المَحْفوظِ فيَنْزِلُ به إلى الرَّسولِ ويُلْقيهِ علَيه».

قال بعْضُ المُحَقِّقينَ: التَّلَقُّفُ الرّوحانيُّ هو الإلْهامُ، وقال القُطْبُ الرّازي في حواشي الكَشّافِ: «مَن قالَ: القُرآنُ معْنًى قائمٌ بذاتِ اللهِ تعالى.. فإنْزالُه أنْ توجَدَ الكَلِماتُ والحُروفُ الدّالّةُ على ذلك المَعْنى، [ويَكْتُبُها] [٢] في اللوح المحفوظ ، فإنْزالُه مُجَرَّدُ إثْباتِه في اللَّوحِ المَحْفوظِ» [٣] .

وقالَ بَعْضُ العُلَماءِ في المُنَزَّلِ علَى النبيّ ﷺ ثلاثةَ أقْوالٍ:

أحَدُها: أنَّه اللَّفْظُ والمَعْنى، وأنَّ جِبْريلَ حَفِظَ القُرآنَ مِن اللَّوحِ المَحْفوظِ ونزَلَ به، وذَكَرَ بَعْضُهم أنَّ أحْرُفَ القُرآنِ في اللَّوحِ المَحْفوظِ، كُلُّ حَرْفٍ مِنها بِقَدْرِ جَبَلِ قافٍ، وأنَّ تَحْتَ كُلِّ حَرْفٍ مِنها مَعانٍ لا يُحيطُ بها إلّا اللهُ تعالى.

والثاني: أنَّ جِبْريلَ إنما نَزَلَ بالمعاني خاصّةً، وأنَّه ﷺ عُلِّمَ تِلْكَ المعاني وعبَّرَ عنْها بِلُغةِ العَرَبِ، وتَمَسَّكَ قائلُ هذا بظاهِرِ قَولِه ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلأَمِينُ ۞ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[٤] .

والثالِثُ: أنَّ جِبْريلَ أُلْقيَ عليه المعْنى، وأنَّه عبَّرَ بِهَذِه الألْفاظِ بِلُغةِ العرَبِ، وأنَّ أهْلَ السَّماءِ يَقْرَؤونه بالعرَبيّةِ، ثُمَّ أنَّه نَزَلَ به كذلك بعد ذلك.

وأخْرَجَ ابنُ أبي حاتِمٍ عنْ سُفيانَ الثَّوريّ، قال: لَمْ يَنْزِلْ وَحْيٌ إلا بالعَرَبيّةِ، ثُمَّ تَرْجَمَ كُلُّ نَبيٍّ لِقَومِه [٥] ، وقال البيهقي في معنى قوله زَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ـ والله أعلم ـ إنا سمعنا الملك [وأفْهَمْناه إيّاهُ، وأنْزَلْناهُ بِما سَمِعَ، فيكونُ المَلَكُ] [٦] ، مُنْتَقِلاً بهِ مِن عُلوٍّ إلى سُفْلٍ. ، قال أبو شامة[١]هذا المعْنى مُطَّرِدٌ في جميعِ ألْفاظِ

---

(١)في (د) صورة.

(٢)في (د) ويثبتها.

(٣)ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي١/١٥٦.

(٤)الشعراء: ١٩٣ – ١٩٤

(٥)تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٩/٢٨١٩.

(٦)ما بين معقوفتين سقط من (د).

الإنْـزالِ المُضـافةِ إلى القُـرآنِ أو إلى شَـيءٍ مِنـه، يَحْتـاجُ إلَيـه أهْـلُ السُّـنّةِ المُعْتَقِـدون قِـدَمَ القُرآنِ، وأنه صِفةٌ قائمةٌ بذاتِ اللهِ تعالى.

قال الحافِظُ الجلالُ السُّيوطيُّ: ويؤيِّدُ أنَّ جِبْريلَ تَلَقَّفَه سَماعاً مِن اللهِ تعالى.. ما أخْرَجَه الطَّبَرانيُّ مِن حديثِ النّواسِ بنِ سَمْعانَ [٢]مرْفوعاً: (إذا تَكَلَّمَ اللهُ بالوَحْيِ أخَذَتِ السَّماءَ رَجْفةٌ شَديدةٌ مِن خَوفِ اللهِ، فإذا سَمِعَ بذلك أهْلُ السَّماءِ صَعِقوا وخرّوا سُجَّداً، فيكونُ أوَّلَهم يَرْفَعُ رأْسَه جِبْريلُ، فيُكَلِّمُه اللهُ مِن وَحْيِهِ بِما أرادَ، فينْتَهي به على الملائكةِ، فكُلَّما مرَّ بسَماءٍ سألَه أهْلُها: ماذا قال ربُّنا؟ قال: الحقُّ، فينْتَهي به حَيثُ أُمِر) [٣].

وفي تفْسيرِ عليّ بنِ سَهْلٍ النَّيسابوريّ، قال جَماعةٌ مِن العُلَماءِ: نَزَلَ القُرآنُ جُمْلةً [واحِدةً] [٤]في لَيلةِ القَدْرِ مِن اللَّوحِ المَحْفوظِ إلى بَيتٍ يُقالُ له بَيتُ العِزّةِ، فحَفِظَه جِبْريلُ، وغُشِيَ على أهْلِ السَّماواتِ مِن هَيبةِ كَلامِ اللهِ، فمَرَّ بهم جِبْريلُ وقَدْ فاقوا، فقالوا: ماذا قال رَبُّكُم؟ قالوا: الحقَّ –يعْني القُرآنَ– وهو معنى قَولِه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [٥] فأتى به جِبْريلُ إلى بَيتِ العِزّةِ فأمْلاهُ على السَّفَرةِ الكَتَبةِ –يعْني الملائكةَ– وهو معْنى قَولِه: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [٦] .

قالَ بَعْضُ المُحَقِّقينَ: العِلْمُ بِكَيفيّةِ الوَحْيِ سِرٌّ مِن الأسْرارِ لا يُدْرِكُها العَقْلُ.

---

(١)عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، أبو القاسم، شهاب الدين، أبو شامة: مؤرخ، محدث، باحث. أصله من القدس، ومولده في دمشق، وبها منشأه ووفاته. ولي بها مشيخة دار الحديث الاشرفية، ودخل عليه اثنان في صورة مستفتيين فضرباه، فمرض ومات. له كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، والصلاحية والنورية وذيل الروضتين . وفيات الاعيان ١/ ٢٧٨ وبغية الوعاة ٢٩٧، والأعلام٣/٢٩٩.

(٢)النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب العامري الكلابي له ولأبيه صحبة وحديثه عند مسلم في صحيحه . الاصابة٦/٤٧٨.

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد٧/٩٥: رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح وقد وثق وتكلم فيه من لم يسم بغير قادح معين ، وبقية رجاله ثقات.

(٤) أثبتها من (د).

(٥)سبأ: ٢٣

(٦)عبس: ١٥ – ١٦

وأخْرَجَ الإمامُ أحْمَدُ في تاريخِه عنْ الشّعْبِيّ، قال: «أُنْزِلَ على النبيّ ﷺ النُّبوّةُ وهو ابنُ أرْبَعينَ سَنةٍ، فقُرِنَ بِنُبوَّتِه إسْرافيلُ ثلاثَ سِنينَ، فكانَ يُكَلِّمُه الكَلِمةَ والشَّيءَ، ولَمْ يَنْزِلْ عليه القُرآنُ على لِسانِه، فلمّا مضَتْ ثلاثُ سِنينَ قُرِنَ بِنُبوَّتِه جِبْرِيلُ، فنَزَلَ عليه القُرآنُ على لِسانِه عِشْرينَ سنةً».

قال ابنُ عساكِرَ [١] : «والحِكْمةُ في تَوكيلِ إسْرافيلَ به.. أنَّه المَلَكُ المُوَكَّلُ بالصّورِ الذي فيهِ هَلاكُ الخَلْقِ وقيامُ السّاعةِ، ونُبوَّتُه ﷺ مؤذِنةٌ بقُرْبِ الساعةِ وانقِطاعِ الوَحْيِ».

واخرَجَ ابنُ أبي حاتِمٍ عنِ ابن سابطٍ [٢] قال: «في أُمِّ الكِتابِ كُلُّ شَيءٍ هو كائنٌ إلى يَومِ القيامةِ، فوُكِّلَ به ثلاثةٌ تحفَظُه مِن الملائكةِ، فوُكِّلَ جِبْرِيلُ بالكُتُبِ والوَحْيِ إلى الأنْبياءِ، وبالنَّصْرِ عِنْدَ الحُروبِ، وبالهَلَكاتِ إذا أرادَ اللهُ أنْ يُهْلِكَ قَوماً، ووُكِّلَ ميكائيلُ بالقَطْرِ والنَّباتِ، ووُكِّلَ مَلَكُ المَوتِ بقَبْضِ الأنْفُسِ، فإذا كانَ يَومُ القيامةِ عارَضوا بَينَ حِفْظِهم وبَينَ ما كانَ في أُمِّ الكِتابِ فيَجِدونَه سَواءً».

---

(١)الإمام المحدث ، الحافظ ، العالم الرئيس بهاء الدين ، أبو محمد ، القاسم ابن الحافظ الكبير محدث العصر ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن ٤هبة الله الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر مولده في سنة سبع وعشرين وخمس مائة. كان محدث الديار الشامية، من مصنفاته: تاريخ دمشق الكبير يعرف بتاريخ ابن عساكر، والأشراف على معرفة الأطراف في الحديث، و تبيين كذب المفتري في ما نسب إلى أبي الحسن الأشعري ،و كشف المغطى في فضل الموطأ ، وتبيين الامتنان في الأمر بالاختتان ، وأربعون حديثا من أربعين شيخا من أربعين مدينة ، و معجم الصحابة " و " معجم النسوان . توفي الحافظ بهاء الدين في تاسع صفر سنة ست مائة وكانت جنازته مشهودة . سير أعلام النبلاء٢١/٤٠٧. وفيات الأعيان ١/ ٣٣٥ .

(٢)عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط تابعيٌّ كثير الإرسال، ويقال: لا يصح له سماع مِنْ صحابي، أرسل عن النبي ﷺ كثيرًا وعن معاذ، وعمر، وعباس بن أبي ربيعة، وسعد بن أبي وقاص، والعباس بن عبد المطلب، وأبي ثعلبة توفي في سنة ١١٨ هـ طبقات ابن سعد ٥/ ٤٧٢.

وأخْرَجَ أيضاً عنْ عطاءِ بنِ يسارٍ [١]قال: «أوَّلُ مَن يُحاسَبُ.. جِبْريلُ؛ لأنه كانَ أمينَ اللهِ على رُسُلِه».

لكِنْ أخْرَجَ أبو الشَّيخ [٢] في كتاب «العظَمةِ» عنْ وَهيبِ بنِ الوَرْد [٣] قال: «بلَغَني أنَّ أقْرَبَ الخَلْقِ مِن اللهِ إسْرافيلُ، العَرْشُ على كاهِلِه، فإذا نَزَلَ الوَحْيُ دُلِّيَ لَوحٌ مِن تَحْتِ العَرْشِ فيقرعُ جبهةَ إسْرافيلَ، فينْظُرُ فيه، فيَدْعو جِبْريلَ فيُرْسِلُه، فإذا كانَ يَومُ القيامةِ أتي به تَرْعَدُ فرائِصُه، فيُقالُ: ما صَنَعْتَ فيمّا أدَّىٰ إليك اللَّوحُ؟ فيقولُ: بلَّغْتُ جِبْريلَ، فيُدْعَىٰ جِبْريلُ تَرْعَدُ فرائصُه، فيُقالُ: ما صَنَعْتَ فيما بلَّغَكَ إسْرافيلُ؟ فيقولُ: بَلَّغْتُ الرُّسُلَ، فيؤتى بالرُّسُلِ، فيُقالُ: ما صَنَعْتُم فيما أدَّىٰ إليكم جِبْريلُ؟ فيقولونَ: بلَّغْنا الناسَ، فهو قَولُه تعالىٰ: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [٤].

---

(١)عطاء بن يسار أبو محمد الهلالي المدني القاص. مولى ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وردت عنه الرواية في حروف القرآن. أدرك زمن عثمان وهو صغير وروى عن مولاته وأبي كعب وزيد بن ثابت وروى عنه زيد بن أسلم وشريك توفى سنة ثلاث أو اثنتين ومائة. الغاية ج١/ ٥١٣. سير أعلام النبلاء٤/٤٤٨.

(٢)حافظ أصبهان، مسند زمانه، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الاصبهاني، المعروف بأبي الشيخ، ولد سنة أربع وسبعين ومئتين. قال ابن مردويه: ثقة مأمون، صنف التفسير والكتب الكثيرة في الأحكام وغير ذلك. وقال أبو بكر الخطيب: كان أبو الشيخ حافظا، ثبتا، متقنا. وقال أبو القاسم السوذرجاني: هو أحد عباد الله الصالحين، ثقة مأمون. توفى سنة (٣٦٩ هـ)، من مصنفاته: كتاب " السنة " مجلد، كتاب " العظمة " مجلد، كتاب " السنن " في عدة مجلدات، وقع لنا منه كتاب " الاذان " ؟، وكتاب " الفرائض "، وغير ذلك.وله كتاب " ثواب الاعمال " في خمس مجلدات. تذكرة الحفاظ: ٣ / ٩٤٥ – ٩٤٧، غاية النهاية: ١ / ٤٤٧، النجوم الزاهرة: ٤ / ١٣٦.

(٣)وهيب بن الورد بن أبي الورد المخزومي، بالولاء، أبو أمية: من العباد الحكماء. من أهل مكة. ووفاته بها. كان من أقران إبراهيم بن أدهم. وكان سفيان الثوري إذا حدث الناس في المسجد الحرام وفرغ قال: قوموا إلى الطيب يعني وهيبا. له أخبار وكلمات مأثورة. وكان اسمه " عبد الوهاب " فصغر فقيل " وهيب " صفة الصفوة ٢/ ١٢٣ وحلية الأولياء ٨/١٤٠ وطبقات الصوفية ٤٤ وتهذيب ١١/١٧٠.

(٤)الأعراف: ٦، وينظر: الإتقان ١/١٦٠ وما بعدها.

ثم قال تعالى مؤكدا لتكذيبهم إنا على ما نحن عليه من الجلال كنا بمالنا من العظمة دائما لعبادنا منذرين بالقرآن ، من عصى الله لا نأخذهم من غير إنذار لأجل رحمتنا لهم لرقة طبعهم وصفاء قلوبهم.

ولَمّا وَصَفَ ليلةَ إنْزالِ القُرآنِ بالبَرَكةِ، واعْلَمْ أنَّ مِن أعْظَمِ بَرَكَتِها النِّذارةَ [١] مَعَ أنَّها فِرْقةٌ مِن البِشارةِ لكِنَّها قائدةٌ لكُلِّ خَيرٍ –بدَليلِ أنَّ اتِّباعَ ذي الشَّوكةِ مِن الأُمَراءِ أكْثَرُ مِن اتِّباعِ ذَوي البَرَكةِ مِن العُلَماءِ، وإذا تَعارَضَ عِنْدَهم أمْرُ العالِمِ والظّالِمِ.. قدَّموا أمْرَ الظّالِمِ؛ لِما يَخافون مِن نِذارَتِه، وأهْمَلوا أمْرَ العالِمِ–وأنَّ أعْظَمَ الرَّجاءِ البِشارةُ، فقالَ مُعلِّلاً لِبَرَكَتِها بَعْدَ تَعْليلِ الإنْزالِ فيها، ومُعَمِّماً لِما يَحْصُلُ فيها مِن بَرَكاتِ التَّفْضيلِ: ﴿فِيهَا﴾ أي: اللَّيلةِ المُباركةِ، سَواءٌ قُلْنا إنَّها لَيلةُ القَدْرِ أمْ لَيلةُ النِّصْفِ مِن شَعبانَ، أصالةً أو ابتِداءً ﴿يُفْرَقُ﴾ أيْ: يُبَيَّنُ ويُفَصَّلُ ويوَضَّحُ مرّةً بَعْدَ أُخْرى، ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أيْ: مُحْكَم الأمر، لا يُسْتَطاعُ أنْ يُطْعَنَ فيه بِوَجْهٍ، مِن جَميعِ ما يوحَي به مِن الكُتُبِ وغَيرِها، والأرْزاقِ والآجالِ، والنصْرِ والهزيمةِ، والخصْبِ والقحْطِ، وغَيرِها مِن الحوادثِ، وجَرَيانِها في أوْقاتِها وأمْكِنَتِها، وبَيَّنَ ذلك للمَلائكةِ مِن تِلْكَ اللَّيلةِ إلى مِثْلِها مِن العامِ المُقْبِلِ فيَجِدونَه سَواءً فيزْدادون بذَلِكَ إيْماناً.

وقالَ المَهْدَويُّ [٢]: «ومَعْنى هذا القَولِ أمْرُ اللهِ عزَّ وجَلَّ الملائكةَ بما يكونُ في ذلك العامِ، ولَمْ يَزَلْ ذلك في عِلْمِه عزَّ وجلَّ» [٣].

---

(١)أي: الإنذار الوارد في ختام الآية المباركة إنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ الدخان: ٣، واقتصر على الإنذار دون البشارة لأن الإنذار يقتضي التبشير لمن انتذر كما قال الطاهر ابن عاشور رحمه الله في التحرير والتنوير٢٥/٢٧٩.

(٢)أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي التميمي، أبو العباس: مقرئ أندلسي أصله من المهدية بالقيروان. رحل إلى الأندلس في حدود سنة ٤٠٨ وصنف كتبا، منها:التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، وهو تفسير كبير يذكر القراءات والإعراب، واختصره وسماه : التحصيل في مختصر التفصيل . كشف الظنون ٤٦٢ ، والأعلام١/١٨٥.

(٣)الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/١٢٦

وجوَّزَ الزَّمَخْشَريُّ أنْ يكونَ ﴿حَكِيمٍ﴾ بمعْنى ذي حِكْمةٍ، وهو مِن الإسْنادِ المَجازيّ [١] ، لأنَّ الحكيمَ صِفةُ صاحِبِ الأمْرِ على الحقيقةِ، ووَصْفُ الأمْرِ به مَجازٌ.

فإنْ قُلْتَ: ما مَوقِعُ هاتَينِ الجُمْلَتَينِ ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾؟

قُلْتُ: قالَ الزَّمَخْشَريُّ: «هُما جُمْلَتانِ مُسْتَأْنَفَتانِ مَلْفوفَتانِ، فُسِّرَ بِهِما جَوابُ القَسَمِ الذي هو قَولُه ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾، كأنه قيلَ: إنّا أنْزَلْناه؛ لأنَّ مِن شأنِنا الإنْذارَ والتَّحْذيرَ مِن العِقابِ، وكانَ إنْزالُنا إيّاهُ في هذهِ اللَّيلةِ خُصوصاً؛ لأنَّ إنْزالَ القُرآنِ مِن الأُمورِ الجليلةِ، وهذهِ اللَّيلةُ فيها كُلُّ أمْرٍ حكيمٍ» انتَهَى [٢].

قال التَّقيُّ السُّبْكي في تفْسيرِه: «ولا مَزيدَ على حُسْنِه، وقَولُه «مَلْفوفَتانِ» مِن بابِ اللَّفِّ والنَّشْرِ [٣] ، لأنَّ ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ راجِعٌ إلى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾ و﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾ راجِعٌ إلى ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾، وبَنَى الكَلامَ على أنَّ بَرَكَتَها لِمَعْنًى فيها اقْتَضى ذلك، ولَمْ يَنْظُرْ إلى مَن جَعَلَ ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ جوابَ القَسَمِ» انْتَهَى.

ولأجْلِ ما قيلَ إنَّ هذه اللَّيلةَ المُباركةَ هي لَيلةُ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ، وإنَّه يُفْرَقُ فيها كُلُّ أمْرٍ حكيمٍ، أصالةً أو ابتِداءً، قال بعْضُهم: فَضْلُ رَجَبَ في العُشْرِ الأُوَلِ منْه لأجْلِ فَضْلِ أوَّلِ لَيلةٍ مِنْه [٤]، وفضْلُ شعْبانَ في العشْرِ الأوْسطِ لأجْلِ لَيلةِ النِّصْفِ، وفضْلُ رَمَضانَ في العشْرِ الأخير منه للَيلةِ القَدْرِ.

---

(١)هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلي غير ما هو له لعلاقة بينهما مع وجود قرينة مانعة من الإسناد الحقيقي. يكون الإسناد المجازى إلي سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره أو يكون بإسناد المبني للفاعل إلى المفعول أو المبني للمفعول إلى الفاعل. والمجاز من الوسائل البيانية الذي يكثر في كلام الناس، البليغ منهم وغيرهم، وليس من الكذب في شيء كما توهّم.

(٢)الكشاف ٤/٢٧٤.

(٣)أن يذكر شيئان أو أشياء إما تفصيلا بالنص على كل واحد أو إجمالا بأن يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد ثم يذكر أشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم ويفوض إلى عقل السامع رد كل واحد إلى ما يليق به ، وله أمثلة متعددة في القرآن الكريم فصلها العلامة السيوطي في الإتقان ٢/٢٥١.

(٤)وردت أحاديث كثيرة في فضل شهر رجب صحيحها غير صريح، وصريحها ضعيف أو موضوع ، قال الحافظ ابن حجر رحمة الله" :لم يرد في فضل شهر رجب، ولا في صيامه، ولا في صيام شئ منه معين، ولا في

وذَكَرَ ابنُ أبي الصفِّ اليَمَنيُّ [١] في فضْلِ لَيلةِ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ أنه قيلَ: «إنَّ شَهْرَ شَعْبانَ شَهْرُ الصَّلاةِ على النبيِّ عليه الصلاةُ والسلامُ؛ لأنَّ آيةَ الصَّلاةِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية [٢] نزلت فيه ، نَقَلَه الإمامُ العلّامةُ الشِّهابُ القَسْطلانيُّ [٣] في كِتابِه في فَضْلِ الصَّلاةِ على النبيِّ ﷺ [٤].

وقد ذَكَرَ الحافِظُ ابنُ حجَرٍ: «عنْ أبي ذرٍّ الهرَويِّ [٥] أنَّ الأمْرَ بالصَّلاةِ على النبيِّ ﷺ يعْني بقَولِه تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية، كانَ في السنةِ الثانيةِ مِن الهِجْرةِ، وقيل في لَيلةِ الإسْراءِ. انتَهى مِن فوائدِ السَّلامِ للسيِّدِ السمْهوديِّ [٦] رَحِمَه اللهُ» [١].

قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة."و قال أيضا: "الأحاديث الصريحة الواردة في فضل رجب أو فضل صيامه أو صيام شئ منه تنقسم إلى قسمين: قسم ضعيف، وقسم موضوع ، وقد جمع – رحمه الله – الضعيف فكان أحد عشر حديثاً، وجمع الموضوع فكان واحداً وعشرين حديثاً. ينظر: تبيين العجب فيما ورد في فضل رجب ، لابن حجر ، ص٦ .

(١)محمد بن إسماعيل بن علي، أبو عبد الله بن أبي الصيف: فقيه شافعي يمني، له علم بالحديث. أصله من زبيد، أقام وتوفي بمكة. له كتب، منها الأربعون حديثا جمعها عن أربعين شيخ، من أربعين مدينة، وكتاب سماه زيارة الطائف ذكره العبدري. توفي سنة ٦٠٧ طبقات الشافعية ٥: ١٩، والأعلام ٢٦/٦.

(٢)الأحزاب: ٥٦

(٣)الحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن علي القسطلاني الشافعي ، الإمام المعلم الحجة ، ولد في ذي القعدة سنة ٨٥١ بمصر ، ونشأ بها وحفظ القرآن وتلا للسبع ، وكان إماماً حافظاً متقناً جليل القدر حسن التقرير والتحرير ت سنة ٩٢٣ هـ . شذرات الذهب ٨ / ١٢١ .

(٤)مسالك الحنفا إلى مشارع الصلاة على النبي المصطفى للقسطلاني ص ١٧

(٥)عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير، أبو ذر الأنصاري الهروي: عالم بالحديث وأحد الحفاظ، من فقهاء المالكية. يقال له: ابن السماك. أصله من هراة. نزل بمكة، ومات بها سنة ٤٣٤هـ. له تصانيف، منها تفسير القرآن، والمستدرك على الصحيحين، والسنة والصفات، و معجمان أحدهما: فيمن روى عنهم الحديث، والثاني: فيمن لقيهم ولم يأخذ عنهم. الأعلام للزركلي ٣/ ٢٦٩.

(٦)علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن: مؤرخ المدينة المنورة ومفتيها. ولد في سمهود بصعيد مصر، ونشأ في القاهرة. واستوطن المدينة سنة ٨٧٣ هـ، وتوفي بها. من كتبه وفاء الوفا بأخبار

وذَكَرَ بعْضُهم للَيلةِ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ أسْماءٌ كثيرةٌ، وكثْرةُ الأسْماءِ تَدُلُّ على شَرَفِ المُسَمَّى، حتّى أوْصَلَ أسْماءَها أبو الخَيرِ الطالقانيُّ[٢] لاثنَينِ وعِشْرينَ اسْماً.

فمِن أسْمائها: اللَّيلةُ المُباركة، أيْ ذاتُ بَرَكةٍ، والبَرَكةُ: النَّماءُ والزّيادةُ، قال أبو العبّاسِ بنِ عَطاءٍ[٣]: مُباركةٌ لِمُجاوَرةِ الملائكةِ ومُقارَبَتِهم، ويُرْوَى عنْ عائشةَ رضي الله عنها قالَتْ: (سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: يَسُحُّ اللهُ تعالى الخَيرَ في أرْبعِ لَيالٍ سحّاً، ذَكَرَ منها: ولَيلةِ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ)[٤].

ومِن أسْمائها: لَيلةُ القِسْمةِ والتقْديرِ؛ لِما يقْضي اللهُ فيها مِن أمْرِه الخَطيرِ، لِما رويَ عنْ عَطاءِ بنِ يسارٍ قال: «إذا كانَ لَيلةُ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ نَسَخَ مَلَكُ المَوتِ عليه السلامُ كُلَّ مَن يَموتُ مِن شَعْبانَ إلى شَعْبانَ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَظْلِمُ ويَفْجُرُ وينْكِحُ النِّسْوانَ ويَغْرِسُ الغِراسَ، وقد نُسِخَ اسْمُه مِن الأحْياءِ إلى الأمْواتِ، وما مِن لَيلةٍ بعْدَ لَيلةِ القَدْرِ أفْضَلَ منها».

وفي روايةٍ عنْ عطاءِ بنِ يَسارٍ أيضاً قال: «إذا كانَ ليلةُ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ.. دُفِعَ إلى مَلَكِ المَوتِ عليه السلامُ صحيفةٌ، فيُقالُ: اقْبِضْ مَن في هذه الصَّحيفةِ. فإنَّ العَبْدَ

دار المصطفى، وجواهر العقدين في فضل العلم والنسب، وغيرها. ت: ٩١١ هـ. الأعلام، للزركلي ٤/ ٣٠٧. والضوء اللامع ٥/ ٢٤٥

(١) فتح الباري ٨/٥٣٤

(٢)أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني، رضي الدين القزويني: واعظ، عالم بالحديث، من أهل قزوين مولداً ووفاة، أقام زمناً في بغداد، ودرس بالنظامية، وكان إماماً في فقه الشافعية، من مؤلفاته: التبيان في مسائل القرآن، رد به على الحلولية والجهمية، وتعريف الأصحاب سواء السبيل، وغيرها، توفي سنة (٥٩٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ٢١/ ١٩٠، والأعلام للزركلي١/ ٩٦.

(٣)أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل تاج الدين، ابن عطاء الله السكندري متصوف شاذلي، من العلماء.. له تصانيف منها الحكم العطائية في التصوف، و تاج العروس في الوصايا والعظات، ولطائف المنن في مناقب المرسي و أبي الحسن توفي بالقاهرة سنة ٧٩٧ هـ. الدرر الكامنة ١/٢٧٣ وكشف الظنون ٦٧٥ .

(٤)كنز العمال ١٢/٢٣٣.

لَيَغْرِسُ الغَرْسَ وينْكِحُ الأَزْواجَ ويَبْني البُنْيانَ، وإنَّ اسْمَه قدْ نُسِخَ في المَوتى، وما ينْتَظِرُ به مَلَكُ المَوتِ عليه السلامُ.. إلّا أنْ يؤمَرَ به فيَقْبِضَه» [١].

وروى عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس[٢]قال: «تُقْطَعُ الآجالُ مِنْ شَعْبانَ إلَى شَعْبانَ، إنَّ الرَّجُلَ لَيَنْكِحُ، وَيولَدُ لَهُ، وَقَدْ خَرَجَ اسْمُهُ في الْمَوْتَى» [٣] ، وروى عن ابن عباس رضي الله عنهماقال: «إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقْضي الأقْضيةَ كُلَّها في لَيلةِ النِّصْفِ مِن شعْبانَ، ويُسَلِّمُها إلى أرْبابِها في لَيلةِ القَدْرِ. وفي رِوايةٍ: لَيلةَ السابعِ والعِشْرينَ مِن رَمَضانَ» [٤]، وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رَسولُ اللهِ ﷺ يَصومُ حتّى نَقولَ لا يُفْطِرُ، ويُفْطِرُ حتّى نقولَ لا يَصومُ، وكانَ مِنْ أكْثَرِ صيامِه في شَعْبانَ، فقُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ.. أراكَ أكْثَرُ صيامِكَ في شَعْبانَ؟ قالَ: يا عائشةُ.. إنه شَهْرٌ يُنْسَخُ لِمَلَكِ المَوتِ عليه السلامُ مَن يُقْبَضُ، وأنا أُحِبُّ أنْ لّا يُنْسَخَ اسْمِيَ.. إلّا وأنا صائمٌ) [٥].

وفي روايةٍ عنها قالتْ: (ما كانَ –تعْني النبيَّ ﷺ– مِن الشُّهورِ بَعْدَ رمَضانَ أكْثَرَ صياماً مِنه مِن شعْبانَ، قال ﷺ: إنَّ الأسْماءَ تُنْسَخُ مِن الأحْياءِ إلى الأمْواتِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَحُجُّ، وإنَّه لَيَتَزَوَّجُ.. واسْمُه –يَعْني نُقِلَ مِن الأحْياءِ إلى الأمْواتِ)، وفي روايةٍ عنها قالتْ: (ما كانَ –تعْني النبيَّ ﷺ– مِن الشُّهورِ بَعْدَ رمَضانَ أكْثَرَ صياماً مِنه مِن شعْبانَ، قال ﷺ: إنَّ الأسْماءَ تُنْسَخُ مِن الأحْياءِ إلى الأمْواتِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَحُجُّ، وإنَّه لَيَتَزَوَّجُ.. واسْمُه –يَعْني نُقِلَ مِن الأحْياءِ إلى الأمْواتِ) [٦]،لكِنْ في النَّسائيِّ [٧]مِن حَديثِ أُسامةَ: (قُلْتُ: يا

---

(١) الدر المنثور للسيوطي١٣/٢٥٢.

(٢) عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي الاخنسى ، قال عنه ابن حجر في التقريب: صدوق له أوهام ، ووثقه ابن معين. تقريب التهذيب١/٣٨٦، وتهذيب الكمال ١٩/٤٨٨.

(٣)أخرجه البيهقي في شعب الإيمان٥/٣٦٥ ، وضعفه الحافظ ابن كثير في تفسيره ٧/٢٤٦.

(٤) أورده البغوي في تفسيره ٧/٢٢٨ ، والقرطبي ٨/١٣٠، وابن عجيبة في البحر المديد ٧/٦١.

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور ٧/٤٠٢، وابن رجب الحنبلي في لطائف المعارف ص١٣٢.

(٦) أورده البغوي في تفسيره ٧/٢٢٨ ، والقرطبي ٨/١٣٠، وابن عجيبة في البحر المديد ٧/٦١.

(٧)الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام ناقد الحديث أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي صاحب السنن ، ولد بنسأ في سنة خمس عشرة ومئتين ، قال الدار قطني عنه : كان أفقه

رَسولَ اللهِ.. لَمْ أرَكَ تصومُ مِن شَهْرٍ مِن الشُّهورِ كما تصومُ مِن شَعْبانَ، قالَ: ذاك شَهْرٌ يغْفَلُ الناسُ عنْه بَينَ رَجَبَ ورَمَضانَ، وهو شَهْرٌ تُرْفَعُ فيه الأعْمالُ لرَبِّ العالَمينَ، فأُحِبُّ أنْ يُرْفَعَ عَمَلي وأنا صائمٌ) (١).

ولا يُنافي ذلك ما رَواهُ التِّرْمِذيُّ أنه ﷺ كانَ يتَحَرَّى صَومَ الاثنَينِ والخَميسِ، وقال: (إنَّهما يَومانِ تُعْرَضُ فيهما الأعْمالُ، فأُحِبُّ أنْ يُعْرَضَ عَمَلي وأنا صائمٌ) (٢)، لجَوازِ رفْعِ أعْمالِ الأُسْبوعِ مُفَصَّلةً وأعْمالِ العامِ مُجْملةً. والمُرادُ عَرْضُها على اللهِ، وأمّا رَفْعُ الملائكةِ لها فإنَّه باللَّيلِ مرّةً وبالنَّهارِ مرّةً.

وقد رويَ في الصَّحيحَينِ عنْ عائشةَ رضي الله عنها : (ما رأيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ استَكْمَلَ صيامَ شَهْرٍ قَطُّ.. إلّا رَمَضانَ، وما رأيتُه في شَهْرٍ أكْثَرَ مِنْه صياماً مِن شعْبانَ)، وفي رِوايةٍ لها: (كان يَصومُ شَعْبانَ كُلَّه)، ولِمُسْلِمٍ: (كانَ يصومُ شَعْبانَ إلّا قليلاً)ا(٣).

قال [بعْضُ] (٤)العُلَماءِ: اللَّفْظُ الثاني مُفَسِّرٌ للأوَّلِ، فالمُرادُ بِـ «كُلِّهِ» غالِبُه، وقيل: كانَ يَصومُه كُلَّه في وَقْتٍ، ويَقْطَعُه في آخَرَ، وقيل: كانَ يَصومُه تارةً مِن أوَّلِه، وتارةً مِن آخِرِه، وتارةً مِن وَسَطِه، لا يَتْرُكُ مِنه شَيئاً بلا صيامٍ، لكِن في أكثَرَ مِن سنةٍ.

مشايخ مصر في عصره وأعلمهم بالحديث والرجال . وقال الذهبي: وكان من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال وحسن التأليف. توفي في شعبان سنة ثلاث وثلاث مئة قاله الدار قطني.تهذيب الكمال ٣٣٨/١، سير أعلام النبلاء ١٣٣/١٤.

(١) أخرجه النسائي في سننه ك: الصيام / ب : صوم النبي ﷺ بأبي هو وأمي وذكر اختلاف الناقلين للخبر في ذلك/٢٣٥٧ ، وأحمد في المسند ٢٠١/٥.

(٢) يشير إلى ما أخرجه الترمذي في سننه ك: الصوم / ب: ما جاء في صوم يوم الإثنين والخميس /٧٤٧ من حديث أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم . قال أبو عيسى حديث أبو هريرة في هذا الباب حديث حسن غريب.

(٣) صحيح مسلم ك: الصيام / ب: صيام النبي ﷺ في غير رمضان واستحباب أن لا يخلى شهرا عن صوم /١١٥٦.

(٤) ما بين معقوفتين من (د).

فإنْ قُلْتَ: وَرَدَ في مُسْلِمٍ أنَّ أفْضَلَ الصَّومِ بَعْدَ رَمَضانَ شَهْرُ اللهِ المُحَرَّمِ[١] ، فكَيفَ أكْثَرَ منه في شَعْبانَ دونَ المُحَرَّمِ؟

قُلْنا: لَعَلَّه ﷺ لَمْ يَعْلَمْ فَضْلَ المُحَرَّمِ إلّا في آخِرِ الحياةِ قَبْلَ التَّمَكُّنِ مِن صَومِه، ولَعَلَّه كانَ يَعْرِضُ له أعْذارٌ فيه تَمْنَعُه مِن إكْثارِ الصَّومِ فيه.

قال العُلَماءُ: وإنَّما لَمْ يَسْتَكْمِلْ شَهْراً غَيرَ رَمَضانَ لِئَلّا يُظَنّ وُجوبُه. وإذا تقَرَّرَ أنَّ أفْضَلَ الأشْهُرِ للصَّومِ بَعْدَ رَمَضانَ المُحَرَّمُ.. فأفْضَلُها باقيها، أي: الأشْهُرُ الحُرُمُ، وظاهِرُ كَلامِهم اسْتِواؤها في الفَضيلةِ، لكِنْ قال بَعْضُ مَشايِخِنا المُحَقِّقينَ: «والظّاهِرُ تَقْديمُ رَجَبَ؛ خُروجاً مِن خِلافِ مَن فَضَّله على الأشْهُرِ الحُرُمِ، ثُمَّ بَعْدَ الأَشْهُرِ الحرَمِ في الفضيلةِ شَعْبانُ».

ومِنْ أسْمائها لَيلةُ التَّكْفيرِ؛ لأنها تُكَفِّرُ ذُنوبَ السَّنةِ، ولَيلةُ الجُمُعةِ تُكَفِّرُ ذُنوبَ الأُسْبوعِ، ولَيلةُ القَدْرِ تُكَفِّرُ ذُنوبَ العُمْرِ. ذَكَرَه التَّقيُّ السُّبْكيُّ في تَفْسيرِه.

ومِن أسْمائها لَيلةُ الإجابةِ؛ لِما رويَ عنْ ابنِ عُمَرَ ء قال: «خَمْسُ لَيالٍ لا يُرَدُّ فيهِنَّ الدُّعاءُ: لَيلةُ الجُمُعةِ، وأوَّلُ لَيلةٍ مِن رَجَبَ، ولَيلةُ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ، ولَيلتاْ العيدَينِ» أخْرَجَه عَبدُ الرزاقِ[٢] في المصنف والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر موقوفا[٣].

وأخرج الديلمي[٤]: عن أبي إمامة[١] مرفوعا: مَرْفوعاً: «خَمْسُ ليالٍ لا تُرَدُّ فيها دَعْوةٌ: أوَّلُ لَيلةٍ مِن رَجَبَ، ولَيلةُ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ، ولَيلةُ الجُمُعةِ، ولَيلتاْ العيدَينِ»[٢] ، وقال

---

(١) يشير إلى ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ : أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل.ك: الصيام / ب: فضل صوم المحرم /١١٦٣.

(٢)عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الصنعاني، عالم اليمن، توفي سنة إحدى عشرة ومائتين. سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٣، وطبقات المفسرين ١/ ٢٧٨ وتفسيره مطبوع، حققه الدكتور مصطفى مسلم، والدكتور الطبيب عبد المعطي قلعجي.

(٣) شعب الإيمان للبيهقي ٣٧١٣/٣٤٢/٣ ، وعبد الرزاق في المصنف٣١٧/٤.

(٤) شيروية بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلمي الهمذاني، مؤرخ من العلماء بالحديث. له تاريخ همذان بلده، و فردوس الأخبار بمأثور الخطاب، المخرج على كتاب الشهاب اختصره ابنه شهردار وسماه مسند الفردوس واختصر المختصر ابن حجر العسقلاني وسماه تسديد القوس في اختصار مسند الفردوس

الشافعي ﷺ في الأم: «وبَلَغَنا أنَّ الدُّعاءَ يُسْتَجابُ في خَمْسِ لَيالٍ: في لَيلةِ الجُمُعةِ ولَيلةِ الأضْحى ولَيلةِ الفِطْرِ وأوَّلِ لَيلةٍ مِن رَجَبَ ولَيلةِ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ» [٣].

ومِن أسْمائها: لَيلةُ الحياةِ؛ لِما رَواهُ إسْحاقُ بنُ راهَوَيه [٤] بسنده عن وهب بن منبه[٥] رَحِمَه اللهُ قال: «إذا كانتْ لَيلةُ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ، لَمْ يَمُتْ أحَدٌ بَينَ المَغْرِبِ والعِشاءِ؛ لاشْتِغالِ مَلَكِ المَوتِ بقَبْضِ الصِّكاكِ مِن رَبِّ العالَمينَ عزَّ وجلَّ» [٦] .

، وله رياض الأنس لعقلاء في معرفة أحوال النبي ﷺ وتاريخ الخلفاء، . طبقات الشافعية ٢٣٠ ٤وكشف الظنون ١٢٥٤ .

(١) صاحب رسول الله ﷺ ونزيل حمص ، وروى علما كثيرا. وله عن رسول الله ﷺ مائتا حديث وخمسون حديثا، روى له البخاري منها خمسة، ومسلم ثلاثة.الإصابة ١٨٢/٢، والاستيعاب١٩٨/٢، ١٩٩، ٤/٤، ٥، وأسد الغابة١٦/٣، ١٣٨/٥.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان٣٤١/٣ ، قال ابن حجر في تلخيص الحبير: وفي إسناده مروان بن سالم وهو تالف.

(٣) الأم للشافعي٢٦٣/١.

(٤) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر الحنظلي، أبو يعقوب المروزي المعروف بابن راهويه، نزيل نيسابور أحد أئمة المسلمين، وعلماء الدين، شيخ المشرق، سيد الحفاظ، اجتمع له الحديث، والفقه، والحفظ، والصدق، والورع، والزهد، قال النسائي: إسحاق أحد الأئمة أنا أقدمه على أحمد بن حنبل. وقال أيضا: إسحاق بن راهويه أحد الأئمة ثقة مأمون. وقال الحاكم: هو إمام عصره في الحفظ والفتوى. توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين، رحمه الله تعالى.طبقات الشافعية٨٧/٢، وسير أعلام النبلاء٤٢٨/٢١.

(٥) أبو عبد الله، وهب بن منبَّه بن سيج بن ذى كنار، اليمانى الصنعانى، صاحب القصص، من خيار علماء التابعين. قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل عن أبيه: كان من أبناء فارس، وأصل والده "منبِه" من خراسان من أهل هراة، أخرجه كسرى منها إلى اليمن فأسلم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم، وكان وهب بن منبّه يختلف إلى هراة ويتفقد أمرها، وقيل: إنه تولى قضاء صنعاء. قال إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن الهروى: ولد سنة ٣٤ هـ (أربع وثلاثين) فى خلافة عثمان، وقال ابن سعد وجماعة: مات سنة ١١٠ هـ (عشر ومائة)، وقيل غير ذلك. وفيات الأعيان ٣٥/٦ ، و شذرات الذهب ١٥٠/١.

(٦) ما ذكره وهب بن منبه يعد من الإسرائيليات التي ينبغي الترفع عن ذكرها أو روايتها لما في كتبنا ما يغنينا عنها ، وما ذكره يعتبر مما لا مجال للرأي فيه ولا الاجتهاد ولا يقبل إلا بنص صحيح صريح يؤيده ، وهو ما افتقر إليه الخبر المذكور.

وهذا بتقْديرِ صِحَّتِه لا يُقالُ مِن قِبَلِ الرَّأْيِ.

ومِن أسْمائِها: لَيلةُ عيدِ الملائكةِ، كما ذَكَرَه أبو عَبدِ اللهِ طاهِرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أحْمَدَ الحدّاديُّ [(١)] في كِتابِه عُيونُ المَجالِسِ، فيما قيلَ: «إنَّ للمَلائكةِ في السَّماءِ لَيلَتَيْ عيدٍ كما أنَّ للمُسْلِمينَ -يَعْني مِن البشَرِ- يَومَ عيدٍ، فعيدُ الملائكةِ لَيلةُ البَراءةِ -يعْني لَيلةَ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ- ولَيلةُ القدْرِ، وعيدُ المؤمنين يَومُ الفِطْرِ ويَومُ الأضْحى، وعيدُ الملائكةِ باللَّيلِ؛ لأنَّهم لا ينامونَ، فاللَّيلُ والنَّهارُ لهم سَواءٌ، وعيدُ الآدَميّينَ بالنهارِ؛ لأنَّ اللَّيلَ إنما هو لِمَنامِهم، لِيَناموا فيه ويَسْتَريحوا فيه» انتهى.

ومِنْ أسْمائِها: لَيلةُ الشفاعةِ، سمّاها بذَلِكَ أبو منْصورٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ الحكيمُ النَّيسابوريُّ، وغَيرُه؛ لِما يُرْوَى عنْ عائشةَ لأنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى في تلك اللَّيلةِ، فنَزَلَ عليه جِبْريلُ فقال: «إنَّ اللهَ تَبارَك وتعالى قد أَعْتَقَ مِن النارِ نِصْفَ أُمَّتِكَ» [(٢)].

ومِن أسْمائِها: لَيلةُ البراءةِ، ولَيلةُ الصَّكِّ؛ لأنَّه يُكْتَبُ للمؤمنين فيها براءةٌ وصكُّ بالمَغْفِرةِ. وسُئِلَ بَعْضُهم عنْ مَعْنى تَسْميَتِها بلَيلةِ البَراءةِ، فقال: «إذا أخَذَ العامِلُ الخَراجَ والصَّدَقاتِ، واسْتَوفَى جَميعَ الحُقوقِ لبَيتِ المالِ أُعْطِيَ خَطّاً وبراءةً أنه بَريءٌ مِن كُلِّ حَقٍّ عليه، ففي لَيلةِ البَراءةِ مِثلُ ذلك، يُعْطَى لواحِدٍ بَراءةٌ فيُقالُ له: أوْفَيتَ الحقَّ، وقُمْتَ بِشرائِطِ العُبوديّةِ، فخُذْ [بَراءةً] [(٣)] مِن النّارِ. ويُقالُ لِواحِدٍ: اسْتَخْفَفْتَ بِحَقّي ولَمْ تَقُمْ بشَرائِط العُبوديّةِ، فخُذْ بَراءَتَكَ مِن الجبّارِ».

---

(١) أبو عبد الله طاهر بن محمد بن أحمد بن نصر الحدادي صاحب كتاب عيون المجالس روى عن الفقيه أبي الليث نصر بن محمد السمرقندي وعنه طائفة كبيرة قلت منهم أبو حفص عمر بن منصور بن خنب البخاري وأبو العباس المستغفري وذكره الحافظ أبو حفص عمر بن محمد النسفي في كتاب القند في ذكر علماء سمرقند وانه سكن بزدة من قرى نسف ومات بها ودفن يوم السبت السابع عشر من ذي القعدة سنة ست وأربع مئة. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم لابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي ١٢٩/٢.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في (د) براءتك.

ومِن أسْمائِها: ليلةُ الجائِزةِ، ولَيلةُ الرُّجْحانِ، ولَيلةُ التَّعْظيمِ، ولَيلةُ القَدْرِ [١] ، نقل ذلك التقي السبكي في تفسيره نقل ذلك التقيُّ السُّبْكيُّ في تفْسيرِه نقْلاً عنْ أبي الخَيرِ الطالقانيّ[٢].

ومن أسمائها لَيلةُ الغُفْرانِ والعِتْقِ مِن النيرانِ.

أحاديث العتق من النيران

في ليلة النصف من شعبان

رَوَى الإمامُ أحْمَدُ في مُسْنَدِه مُرْسَلاً عنْ كثيرِ بنِ مُرّةَ[٣]قال رسولُ اللهِ ﷺ: (إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يطَّلِعُ لَيلةَ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ إلى العِبادِ، فيَغْفِرُ لأهْلِ الأرْضِ إلّا رَجُلَينِ: مُشْرِكٍ أو مُشاحِنٍ) [٤]رَواهُ الطّبَرانيُّ وابنُ حِبّانَ مُسْنَداً مَرْفوعاً عنْ كثيرِ بنِ مُرّةَ عنْ مُعاذِ بنِ جَبَلٍ [٥]بنَحْوِ لَفْظِه.

---

(١) لا يصح وصف ليلة بليلة القدر غير الليلة التي سماها الله بهذا الاسم وزمانها شهر رمضان دون غيره من الأشهر..

(٢) أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني، رضي الدين القزويني: واعظ، عالم بالحديث، من أهل قزوين مولداً ووفاة، أقام زمناً في بغداد، ودرس بالنظامية، وكان إماماً في فقه الشافعية، من مؤلفاته: (التبيان في مسائل القرآن) رد به على الحلولية والجهمية، و (تعريف الأصحاب سواء السبيل)، وغيرها، توفي سنة (٥٩٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ٢١/ ١٩٠، والأعلام، للزركلي١/ ٩٦.

(٣) الإمام الحجة أبو شجرة الحضرمي الرهاوي الشامي الحمصي الأعرج ويكنى أبا القاسم أرسل عن النبي ﷺ وحدث عن معاذ بن جبل وعمر بن الخطاب وتميم الداري وعبادة بن الصامت وعوف بن مالك وأبي الدرداء، وعنه أبو الزاهرية حدير بن كريب وخالد بن معدان وصالح بن أبي عريب ومكحول وشريح بن عبيد ، وآخرون وثّقه ابن سعد وأحمد العجلي وغيرهما ، وقال ابن خراش صدوق ، وقال النسائي لا بأس به. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤ /٤٦ /١١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤/ ٧٩٢٣/٣١٦، وعبد الرزاق في المصنف٤/٣١٦/٧٩٢٣.والطبراني في الدعاء ص ١٩٥،

(٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن: صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام. وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ أسلم وهو فتى، وآخى النبي ﷺ بينه وبين جعفر بن أبي طالب. وشهد العقبة مع الأنصار السبعين. وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبعثه

وروى الدّارقُطْنِيُّ [١] في كِتابِه السُّنَنِ وغَيرِه بِسَنَدِه عنْ أبي ثَعْلَبَةَ الخشنِيّ [٢] ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: (إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يَطَّلِعُ إلى عِبادِه في كُلِّ لَيلةِ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ، فيَغْفِرُ للمُؤْمِنينَ، ويُمْلي للكافِرينَ، ويَدَعُ أهْلَ الحِقْدِ بِحِقْدِهم حتّى يَدَعوه) [٣].

وأخْرَجَ الدّارَقُطْنِيُّ أيضاً والإمامُ أحْمَدُ بِسَنَدِهِما عنْ عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: (فقَدْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ ذاتَ لَيلةٍ فخَرَجْتُ فإذا هو بالبَقيعِ رافِعاً رأسَه إلى السَّماءِ، فقال: أكُنْتِ تَخافينَ أنْ يَحيفَ اللهُ عليكِ ورَسولُه؟ قالت: قُلْتُ: ما ذاك بي يا رَسولَ اللهِ، ولكِنّي ظَنَنْتُ أنَّكَ أتَيتَ بَعْضَ نِسائكَ، قالَ: إنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ ينْزِلُ إلى السَّماءِ الدُّنْيا لَيلةَ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ، فيَغْفِرُ لأكْثَرِ مِن عَدَدِ شَعْرِ غَنَمِ كَلْبٍ) [٤] ، وأخْرَجَه ابنُ ماجة أيضاً في سُنَنِه

رسول الله، بعد غزوة تبوك، قاضيا ومرشدا لأهل اليمن، ومات في خلافة الفاروق رضي الله عنه في الثامنة عشر من الهجرة الشريفة. أسد الغابة ٤/ ٣٧٦، وحلية الأولياء ١/ ٢٢٨.

(١) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدار قطني الشافعي: إمام عصره في الحديث، وأول من صنف القراءات وعقد لها أبوابا. ولد بدار القطن من أحياء بغداد ورحل إلى مصر، فساعد ابن حنزابة وزير كافور الإخشيدي على تأليف مسنده. وعاد إلى بغداد فتوفي بها. من تصانيفه كتاب " السنن و العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، و المجتبى من السنن المأثورة وغيرها. وفيات الأعيان ١/ ٣٣١ ، ومفتاح السعادة ٢/ ١٤ ، وطبقات الشافعية ٢/ ٣١٠ .

(٢) أبو ثعلبة الخشني صحابي مشهور معروف بكنيته واختلف في اسمه اختلافا كثيرا وكذا في اسم أبيه ، وهو منسوب إلى بني خشين ، كان ممن بايع تحت الشجرة وضرب له بسهمه في خيبر وأرسله النبي صلى الله عليه و سلم إلى قومه فأسلموا ، قال ابن حجر في الإصابة: عن أبي الزاهرية قال : قال أبو ثعلبة إني لأرجو الله ألا يخنقني كما أراكم تخنقون عند الموت قال فبينما هو يصلي في جوف الليل قبض وهو ساجد فرأت ابنته في النوم أن أباها قد مات فاستيقظت فزعة فنادت أين أبي فقيل لها في مصلاه فنادته فلم يجبها فأتته فوجدته ساجدا فأنبهته فحركته فسقط ميتا قال أبو عبيد وابن سعد وخليفة بن خياط وهارون الحمال وأبو حسان الزيادي مات سنة خمس وسبعين .الإصابة ٤/٢٩، ٣٠،والاستيعاب ٤/٢٧، ٢٨.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن ٣/٤١٣، والطبراني في الكبير٢٢/٢٢٣/٥٩٠ ، والهيثمي في المجمع وقال: رواه الطبراني وفيه الأحوص بن حكيم وهو ضعيف. مجمع الزوائد٨/٦٥.

(٤) أخرجه أحمد في المسند٦/٢٣٨/٢٦٠٦٠، والترمذي في سننه ٣/١١٦/٧٣٩ ، وقال: حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج وسمعت محمدا يضعف هذا الحديث وقال يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة و الحجاج بن أرطاه لم يسمع من يحيى بن أبي كثير.

بنَحْوِه[١] ، وهذا الحَديثُ كما نبَّه عليه الحافِظُ ابنُ رَجَبَ [٢]مِن أمْثَلِ ما وَرَدَ في فَضْلِ لَيلةِ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ مِن الأحاديثِ الكثيرةِ التي ضعَّفَها الأكْثَرونَ، وصحَّحَ ابنُ حِبّانَ بَعْضَها، وأخْرَجَه في صَحيحِه، لكِنْ قالَ التِّرْمذيُّ: إنَّ البُخاريَّ ضَعَّفَ هذا الحديثَ.

وخَرَّجَ الدارقُطْنيُّ أيضاً مِن حَديثِ بكْرِ بنِ سَهْلٍ [٣]: إن البخاري[٤] ضعف هذا الحديث ، وخرج الدار قطني أيضا من حديث بكر بن سهل[٥] بسنده عن هشام بن عروة[١] عن

---

(١) سنن ابن ماجة١/٤٤٤/١٣٨٩.

(٢) الإمام الحافظ العلامة زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي ، ثم الدمشقي الحنبلي أبو الفرج ، المعروف بابن رجب ، من أهم مصنفاته: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، تفسير سورة الإخلاص ، وغيرها ، مات رحمه الله تعالى في شهر رجب أو شهر رمضان سنة خمس وتسعين. قال ابن ناصر الدين الدمشقي : ولقد حدثني من حفر لحد ابن رجب أنَّ الشيخ زين الدين بن رجب جاءه قبل أن يموت بأيام فقال لي: احفر لي ها هنا لحداً ، وأشار إلى البقعة التي دفن فيها قال فحفرت له ، فلما فرغ نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه قال : هذا جيد ثم خرج ، وقال: فو الله ما شعرت بعد أيام إلا وقد أتي به ميتاً محمولاً في نعشه فوضعته في ذلك اللحد. الأعلام ٣/١٨.

(٣) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى: من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل تتلمذ على يد البخاري، وشاركه في بعض شيوخه. وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره. وكان يضرب به المثل في الحفظ.مات بترمذ٢٤١.من تصانيفه الجامع الكبير ، و الشمائل النبوية ، و التاريخ، والعلل .غاية النهاية ٢/٢٢٣، وتذكرة الحفاظ ٢: ١٨٧

(٤) إمام الأئمة وشيخ الحفاظ والمحدثين أمير المؤمنين وطبيب الحديث محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، كتابه الجامع الصحيح أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل. مات بسمرقند ودفن بها ، وفي مجلة العرب الباكستانية (رمضان ١٣٧٩) أن قبر البخاري اندثر وبني مكانه قبر آخر، وهو في قرية تعرف الآن بقرية خواجه صاحب على ٣٠ كيلومترا من بسمرقند، في طريق بخارى.تذكرة الحفاظ ٢/ ١٢٢ وتهذيب التهذيب ٩/ ٤٧

(٥) بكر بن سهل بن إسماعيل بن نافع الإمام، المحدث، أبو محمد الهاشمي، الدمياطي، المفسر، المقرئ. ولد سنة ست وتسعين ومائة،.قال النسائي: ضعيف. ومات في سنة سبع وثمانين ومئتين وقال أبو سعيد بن يونس: مات بدمياط في ربيع الأول، سنة تسع وثمانين ومئتين. ميزان الاعتدال١ / ٣٤٥، وطبقات القراء لابن الجزري ١ / ١٧٨، ولسان الميزان: ٢/ ٥١.

أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالتْ: (كانتْ ليلةُ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ لَيلَتي، وباتَ رَسولُ اللهِ ﷺ عِنْدي، فلمّا كانَ في جَوفِ اللَّيلِ فَقَدْتُه، فأخَذني ما يأخُذُ النِّساءَ مِن الغيرةِ فتَلَفَّعْتُ بِمِرْطي، أما واللهِ ما كانَ مِرْطي خُزّاً ولا قَزّاً ولا حَريراً ولا ديباجاً ولا قُطْناً ولا كِتّاناً، قيل: ومِمَ كان؟ قالت: كان شَعْراً ولُحْمَتُه مِن أوْبارِ الإبِلِ، فطلَبْتُه في حُجَرِ نِسائه فلَمْ أجِدْه، فانْصَرَفْتُ إلى حُجْرَتي، فإذا به كالثَّوبِ الساقِطِ على وَجْهِ الأرْضِ ساجِداً وهو يقولُ في سُجودِه: سَجَدَ لك سَوادي وخَيالي، وآمَنَ بكَ فؤادي، هذه يدي وما جنَيتُ بها على نفْسي، يا عَظيمُ يُرْجَى لكُلِّ عظيم، اغفِرِ الذَّنْبَ العَظيمَ، سَجَدَ وَجْهي للذي خَلَقَه وصوَّرَه وشَقَّ سَمْعَه وبَصَرَه، ثُمَّ رَفَعَ رأْسَه، فعادَ ساجِداً فقالَ: أعوذُ بِرِضاكَ مِن سَخَطِك، وبِعَفْوِكَ مِن عِقابِكَ، وبِك مِنْكَ، أنتَ كما أثْنَيتَ على نفْسِكَ، أقولُ كما قالَ أخي داوُدُ عليه السلامُ: أُعَفِّرُ وَجْهي في التُّرابِ لسَيِّديْ، وحُقَّ له أنْ يَسْجُدَ. ثُمَّ رفَعَ رأْسَه فقالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْني قلْباً تقيّاً، لا كافِراً ولا شقيّاً. ثُمَّ انْصَرَفَ، فدَخَلَ معي في الخَميلةِ، ولي نفَسٌ عالٍ، فقال: ما هذا النَّفَسُ؟ فأخبَرْتُه، فطَفِقَ يَمْسَحُ بيَدَيهِ على رُكْبَتَيَّ ويقولُ: وَيْسَ هاتَينِ الرُّكْبَتَينِ ما لَقيَتاْ في هذه الليلةِ، ليلةِ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ، يَنْزِلُ اللهُ تعالى إلى السَّماءِ الدُّنْيا، فيَغْفِرُ لِعِبادِه إلّا لِمُشْرِكٍ أو مُشاحِنٍ)[٢].

والمُرادُ بالمُشاحِنِ في هذا الحديثِ وأشْباهِه مِن الأحاديثِ: هو المُخاصِمُ والمُعادي، كما هو الظّاهِرُ، ويَدُلُّ عليه ما في بَعْضِ الأحاديثِ في ذِكْرِ المُسْتَثْنى مِن المَغْفورِ لهم: (أو رَجُلاً بَينَه وبَينَ أخيهِ شَحْناء) وفي بعْضِها: (ويَدَعُ أهْلَ الضَّغائنِ لا يفْعَلُ بِهِم شَيئاً مِن ذلِكَ)، وفي رِوايةٍ: (ويَدَعُ أهْلَ الحِقْدِ بِحِقْدِهم حتّى يَدَعوهُ). والمُرادُ بالمُخاصِمِ والمُعادي

---

(١) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أبو عبد الله: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ،كان عالما بالدين، صالحا كريما، لم يدخل في شئ من الفتن.وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين، وعاد إلى المدينة فتوفي فيها، وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمه. حلية الأولياء ٢ / ١٧٦ ، والتاريخ الكبير ٧ / ٣١ الأعلام ٢٢٦/٤

(٢) أخرجه الدار قطني في النزول ص ٩٣، والبيهقي في شعب الإيمان٥/٣٦٤ ، وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية: لا يصح٢/٥٥٨.

مَنْ يَقَعُ مِنه ذلِكَ لِحَظِّ نَفْسِه، أو لِأَمْرٍ دُنْيَويٍّ، أمّا المُخاصِمُ والمُعادي لِأمْرٍ دينيٍّ.. فلا يُحْرَمُ مِن المَغْفِرةِ في تِلْكَ الليلةِ.

لكِنْ قالَ ابنُ المُبارَكِ[١] سمعت الأوزاعي[٢]يُفَسِّرُ المُشاحِنَ بِكُلِّ صاحِبِ بِدْعةٍ، المُفارِقِ للجَماعةِ والأُمّةِ.

وفي رِوايةٍ عنِ الأوْزاعيِّ: لَيسَ المُشاحِنُ الذي لا يُكَلِّمُ الرَّجُلَ، إنما المُشاحِنُ الذي في قَلْبِه شَحْنٌ لأصْحابِ رسولِ اللهِ ﷺ[٣] .

ورويَ عنْ عُمَيرِ بنِ هانئٍ[٤]سألْتُ ابنَ ثَوبانَ[٥]عنِ المُشاحِنِ الذي في قلْبِه شَحْنٌ لأصْحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ فقال: «هو التّارِكُ لِسُنّةِ نبيِّهِ ﷺ، الطّاعِنُ على أُمَّتِه، السّافِكُ دِماءَهم» [١].

---

(١) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المروزي أبو عبد الرحمن، الحافظ، شيخ الإسلام ، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات، أفنى عمره في الأسفار، حاجا ومجاهدا وتاجرا، وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء،كان من سكان خراسان، ومات بهيت على الفرات منصرفا من غزو الروم. له كتاب في " الجهاد " وهو أول من صنف فيه. تذكرة الحفاظ ١/ ٢٥٣ ، وحلية ٨/ ١٦٢.

(٢) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد،ولد في بعلبك، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها.وعرض عليه القضاء فامتنع. له كتاب (السنن) في الفقه، و (المسائل) ويقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها. حلية الأولياء ٦/ ١٣٥، وتهذيب الكمال ١٧/ ٣٠٧.

(٣) الأمالي المطلقة لابن حجر برقم ١١٢.

(٤) عمير بن هانئ العنسي الداراني، أبو الوليد: تابعي، من رجال الدولة الأموية. من أهل " داريا " بالشام. استنابه الحجاج على الكوفة. وولي خراج دمشق لعمر بن عبد العزيز. ولما ولي الوليد بن يزيد أتهم عمير بالتحريض على قتله، ولما ثار أهل الغوطة على مروان ابن محمد، وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري، وحاصروا دمشق، كان عمير من كبارهم، وقتل صبرا مع يزيد بن خالد على أبواب دمشق، وحمل رأسه على رمح إلى مروان بن محمد، وكان بحمص. تاريخ الإسلام للذهبي ٥/ ١١٩، والاعلام٥/٨٩

(٥) عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي – بالنون – الدمشقي الزاهد ، قال يحيى بن معين: صالح الحديث، وفي رواية ثانية عنه قال: ضعيف وفي رواية ثالثة قال : لين ، وقال أحمد: أحاديثه مناكير ، وقال أبو زرعة: شامي لا بأس به ، مات سنة خمس وستين وهو بن تسعين سنة. سير أعلام النبلاء١٣/٣٥٥، وتهذيب الكمال١٧/١٣.

وقد وَرَدَ أنَّ جماعةٍ مِن المُسْلِمينَ سِوىٰ المُتَشاحِنين، عنِ المَغْفِرةِ في تِلْكَ اللَّيلةِ مَحْجوبون، وعنْ رَحْمةِ اللهِ فيها يُصْرَفون، إلّا مَن اسْتَغْفَرَ وتابَ، وأقْلَعَ وأنابَ. فمِن ذلك ما أخْرَجَه الإمامُ أحْمَدُ في مُسْنَدِه مِن حَديثِ ابنِ لَهِيعةَ [٢] بِسَنَدِه عنْ عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: (يطلعُ اللهُ تباركَ وتعالىٰ إلىٰ خلْقِه لَيلةَ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ، فيَغْفِرُ لعِبادِه إلّا لِاثْنَينِ: مُشاحِنٍ وقاتلِ نفْسٍ) [٣] ، وروىٰ هشام بن عمار [٤] بسنده عن أبي الدرداء [٥] ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لَيلةَ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ يَهْبِطُ الرَّحْمَنُ عزَّ وجلَّ إلىٰ سماءِ الدُّنيا، فينْظُرُ إلىٰ أعْمالِ العِبادِ، فيَغْفِرُ للمُسْتَغْفِرينَ ويتوبُ علىٰ التوّابينَ، ويسْتَجيبُ للسّائلينَ، ويَكْفي المُتَوَكّلينَ، ويَدَعُ أهْلَ الضَّغائنِ لا يفْعَلُ بِهِمْ شَيئاً مِن ذَلِكَ، ويَغْفِرُ الذُّنوبَ جَميعاً لِمَنْ يَشاءُ، إلا لِمُشْرِكٍ أو قاتِلِ نَفْساً حرَّمَها اللهُ عزَّ وجلَّ، أو

---

(١) لطائف المعارف١٥١.

(٢) عبد الله بن لهيعة– بفتح اللام وكسر الهاء– بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن، قاضي مصر وعالمها، صدوق، خلط بعد احتراق كتبه توفي سنة ١٧٤ هـ. التهذيب ٥/ ٣٧٣، وراجع كلام العلماء حوله في الميزان ٢/ ٤٧٥.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١٧٦/٢، والهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو لين الحديث ، وبقية رجاله وثقوا.٦٥/٨.

(٤) هشام بن عمار بن نصير بن أبان بن ميسرة الظفري السلمي من أهل دمشق كنيته أبو الوليد يروىٰ عن مالك وابن عيينة روىٰ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وحدثنا عنه شيوخنا عمرو بن سعيد وغيره كان مولده سنة ثلاث وخمسين ومائة ومات في آخر المحرم سنة خمس وأربعين ومائتين وكان يخضب بالحناء يحنأ وكانت أذناه لاصقتين برأسه. الثقات ٢٣٣/٩، وتهذيب الكمال ٢٤٢/٣٠.

(٥) عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، أبو الدرداء: صحابي، من الحكماء الفرسان القضاة. كان قبل البعثة تاجرا في المدينة، ثم انقطع للعبادة. ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك. وفي الحديث " عويمر حكيم أمتي " و " نعم الفارس عويمر ". وولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب، وهو أول قاض بها. قال ابن الجزري: كان من العلماء الحكماء. وهو أحد الذين جمعوا القرآن، حفظا، على عهد النبي ﷺ بلا خلاف.مات بالشام. وروىٰ عنه أهل الحديث ١٧٩ حديثا. الاستيعاب ٣/ ١٥ وحلية الأولياء ١/ ٢٠٨ .

مُشاحِنٍ)[١] ، وجاءَ مِن حَديثِ عبدِ الرَّحْمنِ بنِ سَلامٍ[٢] بسَنَدِه عنْ عُثْمانَ بنِ أبي العاصي[٣] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (إذا كانَ ليلةُ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ، وذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيلِ.. يَنْزِلُ اللهُ تَبارَكَ وتعالى إلى سَماءِ الدُّنْيا، فيقولُ: هلْ مِن داعٍ فأُجيبَه؟ هلْ مِن مُسْتَغْفِرٍ فأغْفِرَ له؟ هلْ مِن تائبٍ فأتوبَ علَيه؟ فيغْفِرُ للمؤمِنينَ إلّا زانيةً تكْسِبُ بفَرْجِها، أو عَشّاراً، أو رَجُلاً بَينَه وبَينَ أخيهِ شَحْناءُ)[٤] ، ورَوَى مُحَمَّدُ بنُ عيسى بنُ حِبّانَ المدايِنيُّ[٥]بسَنَدِه: (أنَّ أبا سَعيدٍ الخُدْرِيَّ[٦] ﷺ دخل على عائشة رضي الله عنها فقالتْ عائشةُ: يا أبا سعيدٍ الخُدْرِيَّ.. حدِّثْني بشَيءٍ سَمِعْتَه مِن رَسولِ اللهِ ﷺ.. أُحَدِّثْكَ بِما رأيتُه يَصْنَعُ. قالَ أبو سَعيدٍ: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا خَرَجَ إلى صلاةِ الصُّبْحِ.. قال: اللَّهُمَّ أمْلأْ سَمْعي نوراً، وبَصَري نوراً، ومِن بَينِ يَدَيَّ نوراً، ومِن خَلْفي نوراً، وعنْ يَميني نوراً، وعنْ شِمالي نوراً، ومِن فَوقي نوراً، ومِن تَحْتي نوراً، وأعْظِمْ لي النّورَ بِرَحْمَتِكَ.

---

(١) الحديث لم أقف عليه باللفظ المذكور.

(٢) عبد الرحمن بن سلام بن عبيد الله الجمحي ، البصري، الإمام، الثقة، أبو حرب، أخو محمد بن سلام الجمحي الأخباري.

قال أبو حاتم: صدوق. وقال موسى بن هارون: مات بالبصرة، سنة إحدى وثلاثين ومائتين. سير أعلام النبلاء ١٦٣/٢٠، وتهذيب الكمال ١٦٢/١٧.

(٣) عثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي،(ت ٥٥هـ)، أسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي على الطائف، وأقره أبو بكر وعمر، وحين همت ثقيف بالارتداد قال لهم : يا معشر ثقيف كنتم آخر الناس إسلاماً فلا تكونوا أولهم ارتداداً، له أحاديث في البخاري ومسلم،[أسد الغابة ٢١٢/٣-٢١٣، سير أعلام النبلاء، ٢/ ٣٧٤- ٣٧٥.

(٤) الحديث أخرجه بمعناه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٣/١٠، وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٥) محمد بن عيسى بن حبان المدايني ، قال أبو الحسن الدارقطني ضعيف متروك وقال الحاكم متروك وقال آخر كان مغفلا وأما البرقاني فوثقه. لسان الميزان ٣٣٣/٥، وميزان الاعتدال ٥١٨/١.

(٦) سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد ، صحابي، غزا اثنتي عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديثا. توفي في المدينة سنة ٧٤ هـ. تهذيب التهذيب ٣/ ٤٧٩ ، وصفة الصفوة ١/ ٢٩٩ ،وحيلة الأولياء ١/ ٣٦٩.

قالتْ عائشةُ رضي الله عنها: (دَخَلَ عليَّ رَسولُ اللهِ ﷺ فوَضَعَ عنْه ثَوبَيهِ ثُمَّ لَمْ يَسْتَتِمَّ أنْ قامَ فَلَبِسَهُما، فأدْخَلَتْني غيرةٌ شَديدةٌ، ظَنَنْتُ أنه يأتي بعْضَ صوَيحِباتي، فخَرَجْتُ أتْبَعُه، فأدْرَكْتُه في البقيعِ –بقيعِ الغَرْقَدِ– يسْتَغْفِرُ للمؤمِنينَ والمؤمِناتِ والشُّهَداءِ، فقُلْتُ: بأبي أنتَ وأُمّي، أنتَ في حاجةِ ربّكَ عزَّ وجلَّ وأنا في حاجةِ الدُّنْيا، فانْصَرَفْتُ، فدَخَلْتُ في حُجْرَتي، ولي نفَسٌ عالٍ، فلَحِقَني رَسولُ اللهِ ﷺ فقال: ما هذا النَّفَسُ يا عائشةُ؟ فقالتْ : بأبي أنتَ وأُمّي، أتيْتَني فوَضَعْتَ عنْكَ ثَوبَيكَ، ثُمَّ لَمْ تَسْتَتِمَّ أنْ قُمْتَ فلَبِسْتَهُما، فأخَذَتْني غيرةٌ شديدةٌ، ظَنَنْتُ أنك تأتي بَعْضَ صوَيحِباتي، حتّى رأيتُكَ بالبَقيعِ تصْنَعُ ما تصْنَعُ، قال: يا عائشةُ.. أكُنْتِ تخافينَ أنْ يَحيفَ اللهُ علَيكِ ورَسولُه؟ قال: أتاني جِبريلُ عليهِ السلامُ، فقال: هذه لَيلةُ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ، ولله عزَّ وجلَّ فيها عُتَقاءُ مِن النّارِ بِعَدَدِ شَعْرِ غَنَمِ كَلْبٍ، لا ينْظُرُ اللهُ عزَّ وجلَّ فيها إلى مُشْرِكٍ ولا إلى مُشاحِنٍ، ولا إلى قاطِعِ رَحِمٍ، [ولا إلى مُسْبِلٍ] [(١)]ولا إلى عاقٍّ لِوالِدَيه ولا إلى مُدْمِنِ خَمْرٍ. قالت: ثُمَّ وَضَعَ عنْه ثَوبَيه، قال: يا عائشةُ.. تأذَنينَ لي في قيامِ هذه اللَّيلةِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ –بأبي أنتَ وأُمي– فقامَ فسَجَدَ لَيلاً طَويلاً، حتّى ظَنَنْتُ أنه قَدْ قُبِضَ، فقُمْتُ ألْتَمِسُه، وَوَضَعْتُ يَدي على باطِنِ قَدَمَيهِ، فتَحَرَّكَ ففَرِحْتُ، وسَمِعْتُه يقولُ في سُجودِه: أعوذُ بعَفْوِكَ مِن عِقابِكَ، وأعوذُ برِضاكَ مِن سَخَطِكَ، وأعوذُ بِكَ مِنْكَ، جلَّ وَجْهُكَ لا أُحْصي ثناءً علَيكَ، أنتَ كما أثْنَيتَ على نفْسِكَ ، فلمّا أصْبَحَ ذَكَرْتُهُنَّ له فقال: يا عائشةُ.. تَعَلَّميهِنَّ، فقلْتُ: نَعَمْ، فقال: تَعَلَّميهِنَّ وعلِّميهِنَّ، وأمَرَني أنْ أُرَدِّدَهُنَّ في السُّجودِ) ، فقَولُه في الحديثِ حكايةً عنْ عائشةَ: (فقُمْتُ ألْتَمِسُه، ووَضَعْتُ يَدي على باطِنِ قدَمَيهِ)، وفي رِوايةِ مُسْلِمٍ: (فوَقَعَتْ يَدي على باطِنِ قدَمَيه وهو في السُّجودِ، وهُما منْصوبَتانِ).

---

(١) ما بين معقوفتين سقط من (د).

قال النَّوَويُّ [١] في شرحه: «اسْتَدَلَّ بهِ مَن يقولُ لَمْسُ المَرْأةِ لا ينْقُضُ الوُضوءِ، وهو مَذْهَبُ أبي حنيفةَ وآخَرينَ، وقال الشافِعيُّ وأحْمَدُ والأكْثَرونَ: ينْقُضُ، وأُجيبَ عنْ هذا الحديثِ مِن جِهَتِهم بِحَمْلِ هذا اللَّمْسِ على أنَّه كانَ فَوقَ حائلٍ فلا يَضُرُّ. وقَولُها: «وهما مَنْصوبَتانِ» فيه أنَّ السُّنّةَ نَصْبُ القَدَمَينِ في السُّجودِ.

وقَولُها: وسَمِعْتُه يقولُ في سُجودِه: (أعوذُ بِعَفْوِكَ مِن عِقابِكَ)... إلى آخِره، وفي رِوايةِ مُسْلِمٍ وهو يقولُ: (اللَّهُمَّ أعوذُ برِضاكَ مِن سَخَطِكَ، وبمُعافاتِكَ مِن عُقوبَتِكَ، وأعوذُ بك مِنْكَ، لا أُحْصي ثناءً علَيكَ، أنتَ كما أثنَيتَ على نفْسِكَ).. قال مالِكُ بنُ باكَويهِ الشّيرازيُّ [٢]في كتابِ أخبارِ العارِفينَ: قَولُه ﷺ: (أعوذُ بِرِضاكَ مِن سَخَطِكَ) أيْ: أنتَ المَلْجأُ، دونَ حائلٍ بَيني وبَينَكَ، فيصدُقُ فقْرُه إلى اللهِ بالغَيبةِ عن الأحوال، وإضْمارِ الخَيرِ، أيْ: أسْأَلُكَ الرِّضا عِوَضاً عنِ السَّخَطِ.

معنى لطيف: وقالَ: الإمامُ أبو سُلَيمانَ الخطّابيُّ [٣]كما نقَلَه عنْه النَّوَويُّ في شَرْحِه معَ زيادةٍ فيه مِن كلامِ غيرِه: «في هذا معْنًى لطيفٌ، وذلك أنه اسْتَعاذَ باللهِ وسأَلَه أن يُجيرُه برِضاه مِن سَخَطِه، وبمُعافاتِه مِن عُقوبَتِه. والرِّضا والسَّخَطُ ضِدّانِ مُتَقابِلانِ، وكذلِكَ المُعافاةُ والمُعاقَبةُ، فاسْتَعاذَ مِن أحَدِ الضِّدَّينِ بالآخَرِ، فلمّا صارَ إلى ذِكْرِ ما لا ضِدَّ له،

---

(١) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا بسورية واليها نسبته. من كتبه " تهذيب الأسماء واللغات ، ومنهاج الطالبين ، و رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين. طبقات الشافعية ٥/ ١٦٥ والأعلام٨/٥٠

(٢) الإمام الصالح المحدث، شيخ الصوفية، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن باكويه، الشيرازي. ولد سنة نيف وأربعين وثلاث مئة. وطلب هذا الشأن، وارتحل فيه. قال الحسين بن محمد الكتبي: مات سنة ثمان وعشرين وأربع مئة. الوافي بالوفيات ٣ / ٣٢٢، شذرات الذهب ٣ / ٢٤٢.

(٣) حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، أبو سليمان: فقيه محدث، من أهل بست من بلاد أفغانستان الآن ، من نسل زيد بن الخطاب ﷺ له من اللمصنفات: معالم السنن في شرح سنن أبي داود ، و بيان إعجاز القرآن، وإصلاح غلط المحدثين ، و غريب الحديث ، و شرح البخاري باسم تفسير أحاديث الجامع الصحيح للبخاري ، توفي في بست سنة٣٨٨هـ . تحفة ذوي الارب ص ١٥٤ والوفيات ١:/١٦٦ ، والإعلام٢/٢٧٣.

وهو اللهُ سُبْحانَه، فَنِيَ عنْ جَميعِ صِفاتِه، وارْتَقى إلى مُشاهَدةِ ذاتِه، وأحْسَنَ التَّجْريدَ بإظْهارِ التَّوحيدِ.. اسْتَعاذَ بِهِ مِنْهُ لا غَيرَ، فقالَ: (وأعوذُ بِكَ مِنْكَ)، ومَعْناهُ: الاسْتِغْفارُ مِن التَّقْصيرِ في بُلوغِ الواجِبِ مِن حقِّ عِبادَتِه والثَّناءِ علَيه»[1].

قال القُرْطُبِيُّ: «ثُمَّ تَرَقَّى مِن الأفْعالِ إلى مُنْشِئِ الأفْعالِ، فقال: (وأعوذُ بك مِنْكَ) مُشاهدةً للحَقِّ، وغَيبةً عنِ الخَلْقِ، وهذا مَحْضُ المَعْرِفةِ الذي لا يُعَبِّرُ عنْها قَولٌ، ولا تَضْبِطُه صِفةٌ، ثُمَّ ارْتَقى إلى دَرَجةِ انْقِطاعِه وعَجْزِه عنِ الثَّناءِ على جلالِ ربِّه وعِزَّتِه، فقال: (لا أُحْصي ثَناءً عليكَ)، أيْ: لا أُطيقُه ولا آتي علَيه وأنتهي إلى غايَتِه، وقيلَ: لا أُحيطُ به وبِمَعْرِفَتِه، كما قال ﷺ في حديثِ الشفاعةِ: (فأَحْمَدُه بِمَحامِدَ لا أقْدِرَ عليها الآنَ).

وقالَ مالِكٌ: معْناهُ: لا أُحْصي نِعْمَتَكَ والثَّناءَ بِها علَيكَ، وإنِ اجْتَهَدْتُ في الثَّناءِ علَيكَ. والأوَّلُ أَولى لِما ذَكَرَه، ولِما بَعْدَه في الحديثِ: (أنتَ كما أثنَيتَ على نَفْسِكَ).

ثُمَّ بَيَّنَ بقَولِه: (أنتَ كما أثنَيتَ على نفْسِكَ) الاعْتِرافَ بعَجْزِ الخَلْقِ عنْ تفْصيلِ الثَّناءِ، وأنه لا يَقْدِرُ أحَدٌ على بُلوغِ ما لَه مِن حقيقتِه، ورَدَّ الثَّناءَ إلى الجُمْلةِ دونَ التفْصيلِ والإحْصاءِ والتَّعْيينِ، فوَكَلَ ذلك إلى اللهِ سُبْحانَه وتعالى المُحيطِ بِكُلِّ شَيءٍ جُمْلةً وتَفْصيلاً، وكما أنه لا نِهايةَ لِصِفاتِه.. لا نِهايةَ للثَّناءِ عليه؛ لأنَّ الثَّناءَ تابعٌ للمُثْنَى عليه، وكلُّ ثَناءٍ أُثْنِيَ به عليه وإنْ كَثُرَ وطالَ وبولِغَ فيه.. فقَدْرُ اللهِ أعْظَمُ، وسُلْطانُه أعَزُّ، وصِفاتُه أكْبَرُ وأكْثَرُ، وفَضْلُه وإحْسانُه أوْسَعُ وأسْبَغُ، فاعْتَرَفَ ﷺ بالعَجْزِ عِنْدَما ظَهَرَ له مِن صِفاتِ جلالِه تعالى وكَمالِه، وصَمَديَّتِه وقُدّوسيَّتِه، وعَظَمَتِه وكِبْريائه وجَبَروتِه، ما لا يُنْتَهَى إلى عدِّه، ولا يوْصَلُ إلى حَدِّه، ولا يَحْمِلُه عقْلٌ، ولا يُحيطُ بِهِ فِكْرٌ، وعِنْدَ الانتِهاءِ إلى هذا المَقامِ.. انتَهَتْ مَعْرِفةُ الأنامِ. ولذلك قالَ الصِّدّيقُ الأكْبَرُ[2]: العَجْزُ عنْ دَرْكِ الإدْراكِ إدْراكٌ. وقال بَعْضُ العارِفينَ: سُبْحانَ مَن رَضيَ في مَعْرِفَتِه بالعَجْزِ عنْ معْرِفَتِه.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٢٠٣.

(٢) المراد به سيدنا أبوبكر الصديق ﷺ.

وقال ابنُ الأثيرِ [١] في النهايةِ: «بَدَأَ في هذا الحديثِ بالرِّضا، وفي روايةٍ: بدَأَ بالمُعافاةِ ثُمَّ بالرِّضا، وإنَّما ابْتَدَأَ بالمُعافاةِ مِن العُقوبةِ؛ لأنَّها مِن صِفاتِ الأفْعالِ كالإماتةِ والإحْياءِ، والرِّضا والسَّخَطُ مِن صِفاتِ الذّاتِ، وصِفاتُ الأفْعالِ أدنى مَرْتبةً مِن صِفاتِ الذّاتِ، فبَدَأَ بالأدْنى مُتَرَقّياً إلى الأعْلى، ثُمَّ لَمّا ازْدادَ يقيناً وارْتِقاءً تَرَكَ الصِّفاتِ وقصَرَ نَظَرَه على الذّاتِ، فقالَ: (وأعوذُ بِكَ مِنكَ) ثُمَّ ازْدادَ قُرْباً، اسْتَحْيَا معَه مِن الاسْتِعاذةِ على بُساطِ القُرْبِ، فالْتَجَأَ إلى الثَّناءِ، فقال: (لا أُحْصي ثَناءً علَيكَ)، ثُمَّ عَلِمَ أنَّ ذَلِكَ قُصورٌ، فقالَ: (أنْتَ كما أثنَيتَ على نفْسِكَ) [٢].

وأما على الرِّوايةِ الأولى: فإنَّما قدَّمَ الاستِعاذةَ بالرِّضا مِن السَّخَطِ؛ لأنَّ المُعافاةَ مِن العُقوبةِ تَحْصُلُ بِحُصولِ الرِّضا، وإنَّما ذَكَرَها لأنَّ دَلالةَ الأوَّلِ عليها دَلالةُ تَضَمُّنٍ، فأرادَ أنْ يَدُلَّ عليها دلالةَ مُطابقةٍ، فكنّى عنْها أولاً ثُمَّ صَرَّحَ ثانياً، ولأنَّ الراضيَ قدْ يعاقَبُ للمَصْلَحةِ أو لاسْتيفاءِ حقِّ الغَيرِ» انتَهَى [٣].

وفي هذا الحديثِ دليلٌ لأهْلِ السُّنّةِ في جَوازِ إضافةِ الشرِّ إلى اللهِ تعالى كما يُضافُ إليه الخَيرُ، لِقَولِه: (أعوذُ مِن سَخَطِكَ ومِن عُقوبَتِكَ) [٤] ، ورَوَى إبراهيمُ بنُ إسْحاقَ الغسيليُّ [٥] بِسَنَدِه عنْ أنسِ بنِ مالِكٍ ﷺ قال: (بعَثَني النبيُّ ﷺ إلى مَنْزِلِ عائشةَ رضي الله عنها في حاجةٍ، فقُلْتُ لها: أسْرِعي؛ فإنّي تَرَكْتُ النبيَّ ﷺ يُحَدِّثُهم عنْ لَيلةِ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ،

---

(١) المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين ، المحدث اللغوي الأصولي. من كتبه " النهاية في غريب الحديث، و جامع الأصول في أحاديث الرسول جمع فيه بين الكتب الستة، و الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في التفسير، و " المرصع في الآباء والأمهات والبنات ، و الشافي في شرح مسند الشافعي. توفي سنة ٦٠٦هـ. الأعلام٥/٢٧٢،

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر٢/٥٦٢/رضي.

(٣) شرح السيوطي لسنن النسائي١/١٠٣.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٢٠٤، وشرح السيوطي لسنن النسائي١/١٠٣، وعون المعبود ٣/٩٤.

(٥) الإمام، الحافظ، المصنف، أبو إسحاق، إبراهيم بن إسحاق بن عيسى بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة بن الغسيل، الأنصاري البغدادي الغسيلي ، مات سنة ثلاث وتسعين ومئتين ، قال عنه الذهبي: كان يسرق الحديث. المجروحين والضعفاء: ١ / ١١٩، ميزان الاعتدال: ١ / ١٨، لسان الميزان: ١ / ٣٠ .

فقالتْ: يا أنَسُ.. اِجْلِسْ حتّى أُحَدِّثَكَ بِحَديثِ لَيلةِ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ، تِلْكَ اللَّيلةُ كانتْ لَيلَتي مِن رَسولِ اللهِ ﷺ، فجاءَ ودَخَلَ مَعيَ في لِحافي، فانتَبَهْتُ مِن اللَّيلِ فلَمْ أجِدْه، فقُمْتُ فطُفْتُ في حُجُراتِ نِسائه فلَمْ أجِدْه، فقُلْتُ لعَلَّه ذهَبَ إلى جاريتِه ماريةَ القِبْطيّةِ، فخَرَجْتُ فمَرَرْتُ في المَسْجِدِ فوَقَعَتْ رِجْلي علَيه وهو يقولُ: (سَجَدَ لَكَ سَوادي وخَيالي، وآمَنَ بِكَ فؤادي، وهذه يَديَّ التي جنَيتُ بَها على نفْسي، فيا عَظيمُ.. هلْ يَغْفِرُ الذَّنْبَ العظيمَ إلا الرَّبُّ العَظيمُ؟ فاغْفِرْ لي الذَّنْبَ العَظيمَ)، قالَتْ: ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَه وهو يقولُ: (اللَّهُمَّ هَبْ لي قَلْباً تَقيّاً نَقيّاً، مِن الشِّرْكِ بَريّاً، لا كافِراً ولا شَقيّاً)، ثُمَّ عادَ فسَجَدَ وهو يقولُ: (أقولُ كما قالَ أخي داوُدُ عليه السلامُ: أُعَفِّرُ وَجْهي في التُّرابِ لسَيِّدي، وحُقَّ لوَجْهِ سيِّدي أنْ تُعَفَّرَ الوُجوهُ لوَجْهِهِ)، ثُمَّ رَفَعَ رأسَه، فقُلْتُ: بأبي وأمّي، أنتَ في وادٍ وأنا في وادٍ! قال: (يا حُمَيراءُ.. أما تعْلَمينَ أنَّ هذهِ اللَّيلةَ لَيلةُ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ؟ إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ في هذه اللَّيلةِ عُتَقاءَ مِن النّارِ بِقَدْرِ شَعْرِ غَنَمِ كَلْبٍ)، قُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ.. وما بالُ شَعْرِ غَنَمِ كلْبٍ؟ قالَ: (لَمْ تَكُنْ في العرَبِ قَبيلةٌ أكْثَرَ غنيمةً منْهم، لا أقولُ سِتّةُ نَفَرٍ: مُدْمِنُ خَمْرٍ، ولا عاقٌّ لِوالِدَيه ولا مُصِرٌّ على زِناً، ولا مُصارِمٌ[1] ولا مُضْرِبٌ ولا قتّاتٌ). وفي رِوايةٍ: «مُصَوِّرٌ»، بدَلَ «مُضْرِبٌ»[2].

وذكَرَ بعْضُهم أنَّ مَعْنى قَولِه ﷺ: (عَدَدَ شَعْرِ غَنَمِ كَلْبٍ) -واللهُ أعْلَمُ- الكَثْرةُ لا حَصْرُ العَدَدِ على شَعْرِ غَنَمِ كَلْبٍ، حتّى يَغْفِرَ ذُنوبَ عُصاةِ المؤمنين بعَدَدِ شَعْرِ غنَمِ كلْبٍ فقَطْ، ولا يغْفِرَ لأكْثَرَ مِن ذلك، بلْ هو عِبارةٌ وكِنايةٌ عنْ كثْرةِ مغْفِرةِ الذُّنوبِ، وبه نَطَقَ القُرآنُ، قال اللهُ عزَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[3]. يَدُلُّ على هذا التأويلِ ما رَوَى أبو بكْرٍ الصِّدّيقُ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: (يَطلعُ اللهُ تَبارَكَ وتعالى لَيلةَ النِّصْفِ مِن شعْبانَ، فيغْفِرُ للجَميعِ إلّا لِمُشْرِكٍ أو مُشاحِنٍ) ، بسَنَدِه عنِ القاسِمِ بنِ

---

(١) أي: بينه وبين أخيه خصومة وهجران.

(٢) ذكره البيهقي في الدعوات الكبير ص ١٢٨ ، وفي إسناده إبراهيم بن إسحق الغسيلي ، وهو من الضعفاء.

(٣) الزمر: ٥٣ .

مُحَمَّدٍ [١]عنْ أبيهِ أو عَمّهِ عنْ جَدّهِ عنِ النبيّ ﷺ قالَ: (ينْزِلُ اللهُ لَيلةَ النّصْفِ مِن شعْبانَ إلى السماءِ الدُّنيا فيغْفِرُ لكُلّ نفْسٍ.. إلّا إنْساناً في قلْبِه شَحْناء أو مُشْرِكاً باللهِ عزَّ وجلَّ) وفي لفْظٍ: (فيغْفِرُ لكُلّ بَشَرٍ ما خلا كافِراً أو رجُلاً في قلْبِه شَحْنٌ) [٢].

فقَدِ اجْتَمَعَ مِن هذه الرّواياتِ المُتَقَدّمةِ الجَمّةِ عِدّةٌ مِن المَحْجوبينَ عنِ المغْفِرةِ والرَّحْمةِ، وهُمْ: مُشْرِكٌ، ومُشاحِنٌ، وعشّارٌ [٣] ، وقاتِلُ نفْسٍ، وقاطِعُ رَحِمٍ، ومُسْبِلُ الإزارِ [٤] ، – وزانٍ، ٨–وشاربٌ، ٩–وقتّاتٌ، ١٠–ومُصَور [٥]،وعاقٌّ، ومُضْرِبٌ في التّجاراتِ، ومُبْتَدِعٌ فارَقَ السُّنّيَّ وصَوابَه، ورافِضيٌّ [٦]في قَلْبِه شَحْناءُ للصّحابةِ.

فمَنْ تَخَلَّقَ بشَيءٍ مِن هذهِ الذُّنوبِ فاتَهُ الفوزُ بالغُفْرانِ في لَيلةِ النّصْفِ مِن شَعْبانَ، إلّا أنْ يتنَصَّلَ مِن ذنْبِه، ويتوبَ إلى ربّه، ويُخْلِصَ تَوبَتَه، ويغْسِلَ بِدَمِ الندَمِ حَوبَتَه، فحينَئذٍ يسْلُكُ (اللهُ) [٧] بِهِ أقْوَمَ طريقٍ، ويُدْخِلُه اللهُ في زُمْرةِ أولئكَ الرَّفيقِ ﴿وَمَن

---

(١) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. عالم وقته بالمدينة مع سالم وعكرمة، أبو محمد، وأبو عبد الرحمن القرشي، التيمي، البكري، المدني. ولد: في خلافة الإمام علي، فروايته عن أبيه عن جده انقطاع على انقطاع، فكل منهما لم يلحق أباه، وربي القاسم في حجر عمته أم المؤمنين عائشة، وتفقه منها، وأكثر عنها. قال ابن المديني: له مائتا حديث ، مات سنة ١٠٦ هـ على خلاف بين المؤرخين. سير أعلام النبلاء٩/٦٠، ميزان الاعتدال٣/٣٤٢.

(٢) أخرجه البزار في مسنده ١/١٥٧ ، والهيثمي في مجمع الزوائد وقال: : رواه البزار وفيه عبد الملك بن عبد الملك ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يضعفه وبقية رجاله ثقات. ٨/١٢٥.

(٣) هو الظالم المتعدي بالجور على الناس.

(٤) بقصد الخيلاء والتكبر على الخلق.

(٥) صانع التماثيل الذي يضاهي بها خلق الله عز وجل.

(٦) فرقة من غلاة الشيعة ، سمو بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي بن الحسن ، ورفضوه و خذلوه رحمه الله تعالى . و وقد كانوا بايعوه أولا ثم قالوا له تبرأ من أبي بكر و عمر رضي الله عنهما ، فأبى ، و قال كانا وزيري جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .فقالوا إذا نرفضك ، فرفضوه . فقال لهم رفضتموني ، فسمو رافضه . و ثبت معه نزر قليل قالوا بقوله فسموا زيديه فالزيدية : أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة . الفرق بين الفرق ٢٤ و السير ٥/٣٩٠

(٧) لفظ الجلالة سقط من (د).

يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقاً﴾ (١) .

فالتَّوبةُ تَهْدِمُ كُلَّ حَوبةٍ، فبادِرْ أيُّها المُفَرِّطُ إلى التَّوبةِ في هذهِ اللَّيلةِ الشَّريفةِ العَظيمةِ الشانِ؛ لأنَّه تعالى مِن رَحْمَتِه يسْتَعْرِضُ حوائجَ عِبادِه كُلَّ لَيلةٍ في جَميعِ الزَّمانِ، وخُصوصاً ليلةَ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ ، فقَدْ رَوَىٰ عَبْدُ الرزّاقِ بنُ هُمامٍ بسَنَدِه عنْ عليِّ بنِ أبي طالِبٍ ﷺ عنِ النبيِّ ﷺ قال: (إذا كان لَيلةُ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ.. فقوموا لَيلَها وصوموا نَهارَها؛ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينْزِلُ فيها لِغُروبِ الشَّمْسِ إلى السَّماءِ، فيقولُ: ألا مُسْتَغْفِرٌ فأغْفِرَ له، ألا مُسْتَرْزِقٌ فأرْزُقَه حتَّىٰ يَطْلُعَ الفَجْرُ) (٢).رواهُ ابنُ ماجةَ في سُنَنِه بإسْنادٍ ضَعيفٍ، وفيه: (ألا مَن يَسْتَغْفِرُ فأغْفِرَ له، ألا مُسْتَرْزِقٌ فأرْزُقَه ألا مِن مُبْتَلًى فأُعافيَه، ألا كذا ألا كذا، حتَّىٰ يَطْلُعَ الفَجْرُ).

ورَوَىٰ أبو حاتِمٍ الرّازيُّ بِسَنَدِه عنْ عبْدِ العزيزِ ابنِ أبي رَوّادٍ (٣)قال: «نَظَرَ عَطاءٌ إلى جماعةٍ في المسْجِدِ الحرامِ لَيلةَ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ، فقال: ما هذِهِ الجماعةُ؟ قالوا هذا زيادٌ النُّمَيريُّ (٤)يزْعُمُ أنَّ اللهَ ينْزِلُ هذه اللَّيلةَ إلى سماءِ الدُّنيا، فيقولُ: هل مِن داعٍ فأسْتَجيبَ له؟ هل مِن سائلٍ فأعْطيَه؟ هل مِن مُسْتَغْفِرٍ فأغْفِرَ له؟ فقالَ عَطاءٌ: لقَدْ طوَّلَ زيادٌ علىٰ

---

(١) النساء: ٦٩

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه ١/٤٤٤/١٣٨٨، والبيهقي في شعب الإيمان٣/٣٧٩، وعبد الرزاق في مصنفه برقم٧٩٢٣ قال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: هذا إسناد فيه ابن أبي سبرة واسمه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة قال أحمد وابن معين يضع الحديث. ٢/١٠.

(٣) عبد العزيز بن أبي روّاد – بفتح الراء وتشديد الواو –، أبو عبد الرحمن مولى الأزد، روى عن عطاء والضحاك وغيرهما، وعنه عبد الرزاق ووكيع وغيرهما، وثقه يحيى بن سعيد القطان ويحيى بن معين وأبو حاتم. قال ابن حجر في التقريب: صدوق عابد، ربما وهم، ورمي بالإرجاء، مات سنة تسع وخمسين ومائة. الجرح والتعديل ٥/٣٩٤ ، والتهذيب ٦/٣٠١-٣٠٢ ، والتقريب ١/٥٠٩.

(٤) زياد النميري اسمه زياد بن عبد الله النميرى البصري ، تابعي ، ضعفه العلماء ، قال الحافظ في تهذيب التهذيب٣/٣٧٨ : و ذكره ابن حبان في "" الضعفاء "" أيضا ، و قال : منكر الحديث ، يروى عن أنس أشياء لا تشبه حديث الثقات ، تركه ابن معين .ميزان الاعتدال٢/٩ ، وحلية الأولياء٦/٢٦٨.

النّاسِ، هذا في كُلِّ لَيلةٍ في السنةِ كُلِّها». قال الحافِظُ أبو موسى المَدينيُّ: «وقَولُ عَطاءٍ هذا صحيحٌ، غَيرَ أنَّ تَخْصيصَ ذِكْرِ النُّزولِ في هذه اللَّيلةِ يقْتضي تأكيداً ما، إمّا في تكْثيرٍ في الرَّحْمةِ كما تقَدَّمَ، أو في زيادةِ زَمانِه كما في الحديثِ المُتَقَدِّمِ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينْزِلُ فيها لغُروبِ الشَّمْسِ، بِخِلافِ بَقيّةِ اللَّيالي، فحينَ يَبْقَى ثُلُثَ اللَّيلِ الآخِرَ.

ورَوَى الحاكِمُ بِسَنَدِه عنْ عائشةَ رضي الله عنها عن النبيّ ﷺ قال: (إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينْزِلُ في النِّصْفِ مِن شَعْبانَ إلى السماءِ الدُّنيا لَيلاً إلى آخِرِ النَّهارِ مِن غَدٍ، فيَعْتِقُ مِن النارِ بِعَدَدِ معزِ بني كَلْبٍ، ويَكْتُبُ الحاجَّ، ويُنْزِلُ أرْزاقَ السَّنةِ، ولا يتْرُكُ أحَداً إلّا غَفَرَ له إلّا مُشْرِكاً أو قاطِعَ رحِمٍ أو عاقّاً أو مُشاحِناً) (١).

والنُّزولُ الوارِدُ في هذه الأحاديثِ لَيسَ المُرادُ مِنه حقيقَتَه مِن الانتِقالِ والحرَكةِ -تعالى اللهُ عنْ ذلِكَ عُلوّاً كَبيراً- فإمّا أنْ يُفَوَّضَ مَعْناه إلى اللهِ تعالى معَ تنْزيهِ اللهِ عمّا لا يليقُ بِجلالِه، كما هو مَذْهَبُ السَّلَفِ، أو نؤوّلَه تأويلاً لائقاً بالحالِ كنُزولِ ملائكتِه أو رَحْمَتِه، كما هو مَذْهَبُ الخَلَفِ، والأوَّلُ أسْلَمُ، والثاني أعْلَمُ (٢).

ولَيلةُ النِّصْفِ إحْدى اللَّيالي التي لَيلَتُها كَيَومِها ويَومُها كلَيلَتِها في الفَضْلِ. رَوَى الحافِظُ أبو نُعَيمٍ بِسَنَدِه عنْ أنسِ بنِ مالِكٍ ☐ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: (أرْبعةُ ليالٍ لَياليْهِنَّ كأيّامِهِنَّ، وأيّامُهُنَّ كلَياليهِنَّ، يَبَرُّ اللهُ فيهِنَّ القَسَمَ، ويَعْتِقُ فيهِنَّ النَّسَمَ، ويُعْطي فيهِنَّ الجزيلَ: لَيلةُ القدْرِ وصباحُها، ولَيلةُ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ وصباحُها، ولَيلةُ عَرَفةَ وصَباحُها، ولَيلةُ الجُمُعةِ وصَباحُها) (٣).

ومِن خَصائصِ لَيلةِ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ ما رَواهُ الحافِظُ أبو نُعَيم أيضاً بسَنَدِه عنْ عائشةَ رضي الله عنها قالت قالَتْ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: (إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يلْحَظُ إلى

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) خلافا للمشبهة المجسمة الذين يقولون بحقيقة اللفظ . تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . ويدعون أنهم يعبدون الله ، ولكنهم في الحقيقة هم عبدة الصور و الأجسام و الوهم و الخيال.

(٣) كنز العمال ٢٢٣/١٢ ، وعزاه للديلمي.

الكَعْبَةِ في كُلِّ عامٍ لَحْظَةً، فعِنْدَ ذلك تَحِنُّ قُلوبُ المؤمِنينَ إليها)، قالت عائشة رضي الله عنها: «ونَرَىٰ أنَّ تِلْكَ اللَّحْظَةَ في وَسَطِ شَعْبانَ» (١).

وقد وَرَدَ في التَّرْغيبِ في إحْياءِ لَيلةِ النِّصْفِ مِن شعْبانَ ما رَواهُ عَبدُ الرّزّاقِ وابنُ ماجةَ، كما تقَدَّمَ مِن قَولِه ﷺ: (إذا كانَ لَيلةُ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ.. فقوموا لَيلَها وصوموا نَهارَها) إلى آخِرِه، وما رَواهُ الأصْفَهانيُّ في التَّرْغيبِ عنْ مُعاذِ بنِ جَبَلٍ قال: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: (مَن أحْيَىٰ اللَّيالي الخَمْسَ.. وَجَبَتْ له الجنّةُ: لَيلةَ التَّرْويةِ، ولَيلةَ عَرَفةَ، ولَيلةَ النَّحْرِ، ولَيلةَ الفِطْرِ، ولَيلةَ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ) (٢).

وما رويَ مِن حَديثِ عَمْرِو بنِ عُثْمانَ بنِ كَثيرِ بنِ دينارٍ (٣)بِسَنَدِه إلى رَسولِ اللهِ ﷺ قالَ: (مَن قامَ لَيلةَ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ ولَيلَتَيِ العيدِ.. لَمْ يَمُتْ قَلْبُه يَومَ تَموتُ القُلوبُ) (٤)،وفي رِوايةٍ أخْرَجَها المُنْذِريُّ في تاريخِه بسَنَدِه عنِ ابنِ كَرْدوسَ (٥)عنْ أبيهِ، قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ: (مَن أحْيَىٰ لَيلَتَيِ العيدِ ولَيلةَ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ لَمْ يَمُتْ قَلْبُه يَومَ تَموتُ القُلوبُ) (٦).

---

(١) أخرجه الديلمي ١٤٩/١ .

(٢) الترغيب والترهيب٢٤٨/١ .

(٣) عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي الحافظ الثبت أبو حفص الحمصي مولى قريش . ولد: سنة بضع وستين ومائة ، قال أبو حاتم: صدوق ، مات في شهر رمضان سنة إحدى وخمسين ومائتين ، وقيل: سنة خمسين عن نيف وثمانين سنة. الجرح والتعديل٦/249 ، وتهذيب التهذيب٨/76.

(٤) أخرجه بلفظه صاحب كنز العمال٨/٥٤٨/٢٤١٠٧ ، وابن الجوزي في مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ٢٥٧/١، وأبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب الكيا في الفردوس بمأثور الخطاب٣/٦١٩/٥٩٣٥.

(٥) محارب بن دثار ابن كردوس بن قرواش السدوسي الكوفي الفقيه قاضي الكوفة، وليها لخالد بن عبد الله القسري. وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وليس حديثه بالكثير، توفي محارب في سنة ست عشرة ومئة. تهذيب الكمال/ ١٣٠٥، ميزان الاعتدال ٣ / ٤٤١، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٩.

(٦) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة٥/٢٤١٤، قال ابن الملقن في البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير٥/٣٨: هذا حديث لا يصح ؛ في إسناده آفات: أحدها : مروان بن سالم ، قال أحمد : ليس بثقة . وقال النسائي والدارقطني و (الرازي) : متروك . ثانيها : سلمة بن سليمان ، قال الأزدي : ضعيف . ثالثها : عيسى بن إبراهيم القرشي ، قال يحيى : ليس بشيء . والعلل المتناهية لابن الجوزي٢/٥٦٢.

ومَعْنى القيامِ فيها الوارِدِ في الحديثِ: القيامُ للطاعةِ؛ إذْ ظاهِرُهُ غَيرُ مُرادٍ قطْعاً، وكانَ القيامُ للطّاعةِ مَعْهوداً مِن قَولِه تعالى: ﴿وَقُومُواْ للَّهِ قَانِتِينَ﴾ [١]فهو حقيقةٌ شرعيّةٌ فيه. ومعْنى (لَمْ يَمُتْ قَلْبُه) أيْ: بِمَحَبّةِ الدُّنْيا حتّى يَصُدَّه عنِ الآخرةِ كما جاءَ: «لا تُجالِسوا المَوتى يَعْني أهْلَ الدُّنيا» [٢].

وقال بعْضُهم: (لَمْ يَمُتْ قَلْبُه) أيْ: لا يتَحَيَّرُ قَلْبُه عِنْدَ النَّزْعِ ولا في القبْرِ ولا في القيامةِ [٣].

وقد كانَ التابِعون مِن أهْلِ الشامِ كخالدِ بنِ مَعْدانَ [٤] ومكحول[٥]يَجْتَهِدون لَيلةَ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ في العِبادةِ، وعِنْهُم أخَذَ النّاسُ تعْظيمَها، فلمّا اشْتُهِرَ ذلك عنْهم اخْتَلَفَ النّاسُ فيه، فمِنْهم مَن قَبِلَه ومِنْهم مَن أنْكَرَه، وقَدْ أنْكَرَ ذَلِكَ أكْثَرُ العُلَماءِ مِن أهْلِ الحِجازِ، مِنْهم عَطاءٌ وابنُ أبي مَليكةَ، ونَقَلَه عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ زَيدِ بنِ أسْلَمَ عنْ فُقَهاءِ [أهْلِ] [٦]المدينةِ، وهو قَولُ أصْحابِ مالِكٍ وغَيرِهم، وقالوا: ذلك كُلُّه بِدْعةٌ.

---

(١) البقرة: ٢٣٨

(٢) جزء من أثر مروي عن روح الله عيسى عليه السلام وتمامه: لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم ، قالوا : من الموتى يا روح الله ؟ قال : المحبون للدنيا الراغبون فيها. فإن خفتم علية ؛ بالفرار منهم واعتزال نجاستهم ، فسوف يغنيكم الله من فضْلِ غَيْبه إن شاء في الوقت الذي يشاء ، إذ لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. البحر المديد لابن عجيبة ٦٦/٣، وقوت القلوب لأبي طالب المكي ١٧٦/١.

(٣) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح لأحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي ٢٦٥/١.

(٤) خالد بن معدان الكلاعي الحمصي أبو عبد الله ثقة عابد، يرسل كثيرا من الثالثة، مات سنة ١٠٣ هـ، وقيل بعد ذلك. التقريب ١/ ٢١٨، وصفة الصفوة ٤/ ٤١٥.

(٥) مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل، أبو عبد الله، الهذلي بالولاء: فقيه الشام في عصره، من حفاظ الحديث.

أصله من فارس، ومولده بكابل. ترعرع بها وسبي، وصار مولى لامرأة بمصر، من هذيل، فنسب إليها. وأعتق وتفقه، ورحل في طلب الحديث إلى العراق، فالمدينة، وطاف كثيرا من البلدان، واستقر في دمشق. وتوفي بها سنة ١١٢هـ. تذكرة الحفاظ ١/ ١٠١ وحسن المحاضرة ١/ ١١٩ وتهذيب التهذيب ١٠/ ٢٨٩.

(٦) ما بين معقوفتين من (د).

واخْتَلَفَ عُلَماءُ الشّامِ في صِفةِ إحْيائها على قَولَينِ:

أحَدُهما: أنه يُسْتَحَبُّ إحْياؤها جَماعةً في المسْجِدِ، وكان خالدُ بنُ مَعْدانَ، ولُقمانُ بنُ عامرٍ [١] يلْبَسونَ فيها أحْسَنَ ثيابِهم ويتَبَخْتَرونَ ويَكْتَحِلونَ، ويَقومون في المَسْجِدِ لَيلَتَهم تِلْكَ، ووافَقَهم إسْحاقُ بنُ راهَويهِ على ذلك [٢].وقال في قيامِها في المَسْجِدِ جَماعةً: لَيسَ بِبِدْعةٍ، نقَلَه عَنه حرْبٌ الكرْمانيُّ [٣]في مَسائلِهِ.

والثاني: أنه يُكْرَهُ الاجْتِماعُ لها في المَساجِدِ للصَّلاةِ، ولا يُكْرَهُ أنَّ يُصَلّي الرَّجُلُ فيها لِخاصّةِ نفْسِه، وهذا قَولُ الأوْزاعيّ [٤]إمامِ أهْلِ الشامِ وفقيهِهم وعالِمِهم.

ولا يُعْرَفُ للإمامِ أحْمَدَ كلامٌ في ليلةِ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ، ويُخَرَّجُ في اسْتِحْبابِ قيامِها عنه رِوايتانِ مِن الرِّوايتَينِ في قيامِ لَيلَتَيِ العيدِ؛ فإنَّه في رِوايةٍ لَمْ يَسْتَحِبَّ قيامَها جَماعةً (لأنه لَمْ تُنْقَلْ عنِ النبيِّ ﷺ ولا عنْ أصْحابِه قيامُها جماعةً) [٥]، واسْتَحَبَّها في رِوايةٍ، لِفِعْلِ عَبدِ الرَّحْمَنِ بنِ زَيدِ بنِ الأسْودِ لذَلِكَ وهو مِن التّابِعينَ، وكذلك قيامُ لَيلةِ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ

---

(١) لقمان بن عامر ، أبو عامر الوصابي ـ نسبة الى وصاب ، بطن من حمير ـ من أهل حمص . تابعي ثقة ، روى عن أبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة وغيرهم . وروى عنه محمد بن الوليد الزبيدي والفرج بن فضالة وعقيل بن مدرك وآخرون . ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابو حاتم : يكتب حديثه . تهذيب التهذيب ٤٥٥/٨؛ وميزان الاعتدال ٤١٩/٣.

(٢) لطائف المعارف لابن رجب ٢٥٩.

(٣) لقمان بن عامر ، أبو عامر الوصابي ـ نسبة الى وصاب ، بطن من حمير ـ من أهل حمص . تابعي ثقة ، روى عن أبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة وغيرهم . وروى عنه محمد بن الوليد الزبيدي والفرج بن فضالة وعقيل بن مدرك وآخرون . ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابو حاتم : يكتب حديثه . تهذيب التهذيب ٤٥٥/٨؛ وميزان الاعتدال ٤١٩/٣.

(٤) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو أبو عمرو الأوزاعي إمام أهل الشام في زمانه في الحديث والفقه، روى عن الزهري وقرة بن عبد الرحمن بن حيويل، روى عنه مبشر بن إسماعيل، توفي سنة سبع وخمسين ومائة. تهذيب الكمال ١٧/ ٣٠٧ وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٠٧.

(٥) ما بين معقوفتين من (د).

لَمْ يَثْبُتْ في قيامِها جماعةً شَيءٌ عنِ النبيِّ ﷺ ولا عنْ أصْحابِه، إنَّما ثَبَتَ عنْ طائفةٍ مِن التابِعينَ مِن أعْيانِ فُقَهاءِ أهْلِ الشّامِ كما تقَدَّمَ.

والحاصِلُ أنَّ إحْياءَ جَميعِ لَيلةِ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ مُسْتَحَبٌّ؛ لِما وَرَدَ فيه مِن الحَديثِ، وإنْ كانَ ضَعيفاً.

ويكونُ ذلك بالصَّلاةِ فُرادَى بغَيرِ تعْيينِ عَدَدٍ مخْصوصٍ، وبقِراءةِ القُرآنِ جَماعةً وفُرادى، وقِراءةِ أحاديثِ رسول الله ﷺ (وسَماعِها وعَقْدِ الدُّروسِ والمَجالِسِ لِتفْسيرِ كِتابِ اللهِ تعالى ، وشَرْحِ أحاديثِ رَسولِ اللهِ ﷺ)[(١)]، والكلامِ على فضائلِ هذه اللَّيلةِ العظيمةِ، وحُضورِ تِلكَ المَجالِسِ وسَماعِها، وذِكْرِ اللهِ تعالى، والدُّعاءِ، والتسْبيحِ، والثَّناءِ والصلاةِ على النبيِّ ﷺ جَماعةً وفُرادى، وغَيرِ ذلِكَ مِن العِباداتِ.

ويحْصُلُ الإحْياءُ والقيامُ الوارِدانِ فيما تقَدَّمَ مِن الأحاديثِ بِمُعْظَمِ اللَّيلِ، وقيلَ بِساعةٍ مِنه، وعنِ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما : بصلاةِ العِشاءِ والعزْمِ على صَلاةِ الصُّبْحِ جَماعةً، كما قالوه في إحياءِ لَيلَتَيِ العيدَينِ. وقدْ خرَّجَ مُسْلِمٌ في صحيحِه عنْ عُثْمانَ قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: (مَن صلَّى العِشاءَ في جماعةٍ فكأنَّما قامَ نِصْفَ اللَّيلِ، ومَن صلَّى الصُّبْحَ في جَماعةٍ فكأنَّما صلَّى اللَّيلَ كُلَّه) [(٢)].

قال ابنُ حزْمٍ [(٣)]:تَحْصُلُ له بِصَلاةِ الصُّبْحِ والعِشاءِ في جَماعةٍ لَيلةً ونِصْف لظاهِرِ الخبَرِ.

---

(١) ما بين معقوفتين من (د).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ك: الصلاة / ب: فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة /٦٥٦

(٣) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام ، كانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف، فكان من صدور الباحثين فقيها حافظا يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، بعيدا عن المصانعة. وانتقد كثيرا من العلماء والفقهاء، فتمالئوا على بغضه، وأجمعوا على تضليله وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو منه، فأقصته الملوك وطاردته، فرحل إلى بادية ليلة (من بلاد الأندلس) فتوفي فيها. رووا عن ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخطه أبيه من تآليفه نحو ٤٠٠ مجلد، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة. وكان يقال: لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان. أشهر مصنفاته " الفصل في الملل والأهواء والنحل ، والمحلى ، وجمهرة الأنساب ، والناسخ والمنسوخ ، الأعلام٤/٢٥٥، ولسان الميزان ٤: ١٩٨ .

ورُدَّ عليه أنه جاءَ في رِوايةِ أبي داوُدَ [١]:: (فإنْ صلَّى العِشاءَ والصُّبْحِ في جَماعةٍ.. فكأنَّما قامَ اللَّيلَ كُلَّه)، لأنَّ العرَبَ مِن عادَتِها أنْ تُرَتِّبَ حُكْماً على أمْرٍ باعْتِبارِ انْضِمامِه إلى آخَرَ، ومِن الآياتِ والأحاديثِ ما يَشْهَدُ بذلك [كما نبَّهَ علَيه ابنُ أبي العِمادِ [٢]في أحْكامِ المَساجِدِ] [٣] .

وأمّا ما يفْعَلُه بَعْضُ النّاسِ مِن صلاةِ مِئةِ رَكْعةٍ في هذه اللَّيلةِ، يَقْرَأُ في كُلِّ رَكْعةٍ بفاتِحةِ الكِتابِ مرّةً و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ عَشْرَ مرّاتٍ، أو صَلاةِ ثِنْتَيْ عَشْرةَ رَكْعةً يَقْرَأُ في كُلِّ رَكْعةٍ بَعْدَ الفاتِحةِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلاثينَ مرّةً، أو صلاةِ أرْبَعَ عشْرةَ رَكْعةً، ثُمَّ يَجْلِسُ فيَقْرَأُ بأُمِّ القُرآنِ أرْبَعَ عَشْرَ مرّةً، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أرْبَعَ عشْرةَ مرّةً، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ أرْبَعَ عَشْرةَ مرّةً، وآيةَ الكُرْسيِّ مرّةً، و﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ﴾ [٤]الآية، فهو بِدْعةٌ مَذْمومةٌ، وما يُرْوَى فيه من الأحاديثِ فباطِلٌ مَوضوعٌ، كما نبَّهَ على ذلك الحافِظُ أبو الفرَجِ عَبدُ الرَّحْمَنِ بنُ الجَوزيِّ [٥]وغَيرُه.

---

(١) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرة بن عمران الأزدي أبو داود السجستاني الإمام في زمانه وهو ممن رحل وطوف وجمع وصنف وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والبصريين. ولد أبو داود سنة ثنتين ومائتين ومات يوم الجمعة لأربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة وقيل إنه توفي بالبصرة. طبقات الحنابلة١/١٦٠.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) ما بين معقوفتين من (د).

(٤) التوبة: ١٢٨

(٥) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف ، مولده ووفاته ببغداد،له نحو ثلاث مئة مصنف، منها: تلقيح فهوم أهل الآثار، في مختصر السير والأخبار ، والأذكياء وأخبارهم ، ومناقب عمر بن عبد العزيز ، وروح الأرواح ، وشذور العقود في تاريخ العهود ، والمدهش في المواعظ وغرائب الأخبار، وصولة العقل على الهوى في الأخلاق، والناسخ والمنسوخ ، وتلبيس إبليس ، وفنون الأفنان في عيون علوم القرآن . توفي سنة ٥٩٧هـ . الأعلام ٣١٧/٣، ووفيات الأعيان ١/ ٢٧٩ والبداية والنهاية ١٣/ ٢٨.

وكذلك الصَّلاةُ المَعْروفةُ بِصلاةِ الرَّغائبِ التي تُفْعَلُ لَيلةَ أوَّلِ جُمُعةٍ مِن رَجَبَ فهي بِدْعةٌ مذْمومةٌ، وقال الإمامُ النَّوَويُّ في شَرْحِ المُهَذَّبِ: «الصَّلاةُ المعْروفةُ بصلاةِ الرَّغائبِ وهي ثِنْتا عَشْرةَ رَكْعةً تُصَلَّى بَينَ المَغْرِبِ والعِشاءِ لَيلةَ أوَّلِ جُمُعةٍ مِن رَجَبٍ، وصلاةُ لَيلةِ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ مِئةَ رَكْعةٍ، فهاتانِ الصَّلاتانِ بِدْعَتانِ مَذْمومتانِ مُنْكَرَتانِ قَبيحَتانِ، ولا يُغْتَرُّ بِذِكْرِهما في كِتابِ قوتِ القُلوبِ[1] وإحياءِ عُلومِ الدِّينِ، ولا بالحديثِ المذْكورِ فيهِما؛ فإنَّ كُلَّ ذلك باطِلٌ، ولا يُغْتَرُّ بِمَنِ اشْتَبَه عليه حُكْمُهما مِن الأئمّةِ فصَنَّفَ ورَقاتٍ في اسْتِحْبابِهِما فإنَّه غالِطٌ في ذلك، وقد صنَّفَ الشَّيخُ الإمامُ أبو مُحَمَّدٍ عَبدُ الرَّحْمَنِ بنُ إسْماعيلَ المقْدِسيُّ [2] كِتاباً نَفيساً في إبْطالِهِما فأحْسَنَ وأجادَ رَحِمَه اللهُ» انْتَهى[3].

والأَولى للإنْسانِ أنْ يُصَلّيَ في هذه اللَّيلةِ صَلاةَ التَّسْبيحِ التي علَّمَها النبيُّ ﷺ لعَمِّه العبّاسِ ولغَيرِه مِن أقارِبِه ﷺ. وصِفَتُها كما في الحديثِ الذي رَواهُ أبو داوُدَ بسَنَدِه عنِ ابنِ عبّاسٍ: أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ للعَبّاسِ بنِ عبْدِ المُطَّلِبِ: (يا عَمّاهُ.. أَلاَ أُعْطيكَ، أَلاَ أمْنحُكَ، أَلاَ أَحْبوكَ، أَلاَ أَفْعَلُ لَكَ عَشْرَ خِصالٍ إذا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ.. غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، قَديمَهُ وجَديده، خَطؤه وعَمْدَهُ، صغيرُه وكبيرُه، سِرَّهُ وَعَلاَنِيَتَهُ، عَشْرَ خِصالٍ وهي أَنْ تُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعاتٍ تَقْرَأُ في كلِّ ركعةٍ بِفاتِحةِ الْكِتابِ وَسورةٍ، فإذا فرغْتَ مِن القِراءة في أول كل ركعةٍ وَأَنْتَ قائِمٌ فقُلْ: سُبْحانَ اللَّهِ، والْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، واللَّهُ أَكْبَرُ، خَمْسَ عَشْرةَ مَرّةً، ثُمَّ تَرْكَعُ فَتَقولُها وَأَنْتَ راكِعٌ عَشْراً، ثُمَّ تَرْفَعُ رأسَكَ من الركوع فَتَقولُها عَشْراً، وتَهْوي ساجِداً، فَتَقولُها وأنتَ ساجِدٌ عَشْراً، ثُمَّ تَرْفَعُ رأسك فَتَقولُها

---

(١) لأبي طالب المكي.

(٢) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، أبو القاسم، شهاب الدين، أبو شامة: مؤرخ، محدث، أصله من القدس، ومولده في دمشق، وبها منشأه ووفاته،ولي بها مشيخة دار الحديث الاشرفية، ودخل عليه اثنان في صورة مستفتيين فضرباه، فمرض ومات سنة ٦٦٥هـ. من كتبه: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والنورية ،وذيل الروضتين. الأعلام٣/٢٩٩، ووفيات الأعيان ١/٢٧٨

(٣) المجموع شرح المهذب٤/٥٦.

عَشْراً، ثُمَّ تَسْجُدُ الثانيةَ فَتَقولُها عَشْراً، ثم تقولُها قبل قيامك للركعةِ الثانيةِ عَشْراً. فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعونَ مَرّةً فِي كُلِّ رَكْعةٍ، تفعَلُ ذلك في أربع ركعات. إنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّها في كُلِّ يَوْمٍ مَرّةً فافْعَلْ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَفِي كُلِّ جُمُعةٍ مَرّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعلْ فَفِي كُلِّ شَهْرٍ مَرّةً، فَإِنْ لَمْ تفْعَلْ فَفِي كُلِّ سَنةٍ مَرّةً، فَإِنْ لَمْ تفعلْ فَفِي عُمُرِكَ مَرّةً) [١] ، وفي رواية الطبراني: (فَلَوْ كانَتْ ذُنوبُكَ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ أَوْ رَمْلِ عالِجٍ [٢] غَفَرَها الله لَكَ) [٣] .

قال الحافِظُ صلاحُ الدّينِ العلائيُّ [٤]:: حَديثُ صَلاةِ التسْبيحِ حديثٌ صحيحٌ أو حسَنٌ ولا بُدَّ.

وقال الإمامُ البلْقينيُّ [٥]في التَّدْريبِ: «حديثُ صلاةِ التسْبيحِ صحيحٌ، وله طُرُقٌ يعْضُدُ بَعْضُها بَعْضاً، فهي سُنّةٍ ينْبغي العَمَلُ بها» انْتَهَى [٦] ، قال البَيهَقيُّ بَعْدَ تَخْريجِه حديثَها: «كانَ عَبدُ اللهِ بنُ المُبارَكِ يُصَلّيها، وتَداوَلَها الصّالِحونَ بَعْضُهم عنْ بَعْضٍ، وفي ذلك تقْويةٌ

---

(١) أخرجه أبو داوود في سننه١/٤١٤/١٢٩٧، وابن ماجة في سننه١/٤٤٣/١٣٨٧، والبيهقي في السننالكبرى٣/٥١/٤٦٩٥.

[٢] أي ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض [تحفة الأحوذي ٢/٤٨٦].

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١/٣٢٩/٩٨٧..

(٤) صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي: محدث، فاضل، ولد وتعلم في دمشق، ورحل رحلة طويلة ثم أقام في القدس مدرسا في الصلاحية سنة ٧٣١ هـ، فتوفي فيها .من كتبه : المجموع المذهب في قواعد المذهب في فقه الشافعية، وكتاب الأربعين في أعمال المتقين ، والوشي المعلم في الحديث، والمجالس المبتكرة، و كشف النقاب عما روى الشيخان للأصحاب رسالة أحصى بها ما رواه البخاري ومسلم لكل صحابي من الحديث، وغير ذلك. الدرر الكامنة ٢/ ٩٠، والأعلام٢/٣٢٢.

(٥) سراج الدين أبو حفص، عمر بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعي، مجتهد حافظ، ولد في بلقِينة من غربي مصر سنة ٧٢٤هـ، وولي قضاء الشام سنة ٧٦٩هـ، وتوفي بالقاهرة. وله من المصنفات: تصحيح المنهاج، والملمات برد المهمات، ومحاسن الاصطلاح، وغيرها. لضوء اللامع٦/٨٥، شذرات الذهب٩/٨٠، والأعلام للزركلي٥/٤٦.

(٦) تلخيص الحبير بهامشه٢/٢٠، واللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي٢/٣٧.

للحَديثِ المَرْفوعِ».وقال عَبدُ العزيزِ بنُ أبي داوُدَ [١]: «مَن أرادَ الجنّةَ فعَليهِ بصلاةِ التسْبيحِ»، وهذا أقْدَمُ مِن ابنِ المُبارَكِ، بلْ أقْدَمُ مَن رويَ عنْه فِعْلُها أبو الجَوزاءِ أَوسُ بنُ عبدِ اللهِ البصْريّ [٢]وهو مِن ثِقاتِ التابِعينَ.

وقال أبو عُثْمانَ الحيريُّ الزاهِدُ [٣]:«ما رأيتُ للشَّدائدِ والغُمومِ مِثْلَ صلاةِ التسْبيحِ».

وقالَ عَبدُ اللهِ بنُ المُبارِكِ: «إنْ صلّاها لَيلاً.. فأحَبُّ إليَّ أنْ يُسَلِّمَ مِن كُلِّ رَكْعَتَينِ، (وإنْ صلّاها نَهاراً فإنْ شاءَ سَلّمُ، وإنْ شاءَ لَمْ يُسَلِّمْ) [٤] ، وقيلَ لابنِ المُبارَكِ: «إنْ سُهيَ في هذه الصَّلاةِ.. هَلْ يُسَبَّحُ في سَجْدَتَيِ السَّهْوِ عشْراً عَشْراً؟ قالَ: لا، إنَّما هي ثلاثُمِئةِ تَسْبيحةٍ» انتَهَى [٥].

وقد نصَّ على اسْتِحْبابِها أئمّةُ الشّافِعيّةِ المُتَقَدّمونَ والمُتَأَخّرونَ حتّى الرّافِعيُّ [٦]والنَّوَويُّ في كُتُبِهم [١].واللهُ أعْلَمُ.

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) أوس بن عبد الله الربعي: أبو الجوزاء البصري ، قال البخاري: في إسناده نظر، ويختلفون فيه. وقال أبو زرعة وأبو حاتم: ثقة،وقال البخاري حاكيًا عن يحيى بن سعيد: أنه قُتِل في الجماجم سنة ثلاث وثمانين، روى له الجماعة، وأبو جعفر الطحاوي. التاريخ الكبير٣/١٦/١٥٤٠، وتقريب التهذيب١/١٦/٥٧٧، والجرح والتعديل٢/٣٠٤/١٣٣.

(٣) الشيخ الإمام المحدث الواعظ القدوة، شيخ الإسلام، الأستاذ أبو عثمان، سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري الحيري الصوفي ، مولده سنة ثلاثين ومئتين بالري، فسمع بها من محمد بن مقاتل الرازي، وموسى بن نصر ومن كلامه: سرورك بالدنيا أذهب سرورك بالله عن قلبك، قال ابن نجيد: سمعته يقول: لا تثقن بمودة من لا يحبك إلا معصوما. طبقات النجوم الزاهرة: ٣ / ١٧٧، شذرات الذهب: ٢ / ٢٣٠ ، حلية الأولياء: ١٠ / ٢٤٦ ٢٤٤، تاريخ بغداد: ٩ / ١٠٢.

(٤) ما بين معقوفتين من (د).

(٥) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة لأبي الحسن علي بن محمد بن عرّاق الكناني ١٢٦/٢، واللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي٣٧/٢.

(٦) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزويني الإمام الجليل أبو القاسم الرافعي ، صاحب الشرح الكبير المسمى ب العزيز وقد تورّع بعضهم عن إطلاق لفظ العزيز مجرَّداً على غير كتاب الله فقال الفتح العزيز في شرح الوجيز والشرح الصغير والمحرَّر وشرح مسند الشافعي والتَّذنيب والأمالي الشارحة

إذا عَلِمْتَ ذلك فالاتِّباعُ أوْلَى مِن الابْتِداعِ، فعَلَيكَ بالاجْتِهادِ في هذهِ اللَّيلةِ العَظيمةِ الشأنِ، وإحْيائها بأنواعِ العِباداتِ مِن الصلاةِ فُرادَى مِن غَيرِ تعْيينِ عَدَدٍ، أو فِعْلِ صلاةِ التسْبيحِ التي ذَكَرْناها، وقِراءةِ القُرآنِ، وغَيرِ ذلك مِمّا قدَّمْنا التنْبيهَ عليه قريباً.

فحافِظْ على ذَلِكَ إنْ أرَدْتَ الفَوزَ بالرِّضْوانِ، فقَدْ مَضَى شَهْرُ رَجَبَ المُبارَكُ، واللَّيلةُ هَذهِ نِصْفُ شَعْبانَ، وأنتَ على ما أنتَ عليه مِن التفْريطِ في كُلِّ زمانٍ، وما أحْسَنَ قَولَ القائلِ في هذه الأبياتِ الحِسانِ:

مَضَى رَجَبٌ يا صَاحِ عَنْكَ بفَضْلِهِ
شهيداً على حَقٍّ لَهُ لَمْ تُوفِّهِ
وَهَا قَدْ مَضَى مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ نِصْفُهُ
وَأَنْتَ عَلَى مَا لا أَفُوهُ بوَصْفِهِ
فَبَادِرْ بفِعْلِ الخَيْرِ قَبْلَ انقِضَائِهِ
وحَاذِرْ هُجُومَ الموتِ فِيه بصَرْفِهِ
فَكَمْ مِنْ فَتَىً قَدْ بَاتَ في النّصْفِ آمناً
وَقَدْ نُسِخَت فِيه صَحِيفةُ حَتفِهِ
فقم ليلة النصف الشريف مصلياً
فأشرف هذا الشهر ليلة نصفه
وصم يومه لله وأحسن رجاءه
لتظفر عند الكرب منه بلطفه[٢]

على مفردات الفاتحة وهو ثلاثون مجلساً أملاها أحاديث بأسانيده عن أشياخه على سورة الفاتحة وتكلَّم عليها ، كان رحمه الله ورعاً زاهداً تقياً نقياً طاهرَ الذَّيل مراقباً لله له السيرة الرَّضية المرضيَّة والطريقة الزكية والكرامات الباهرة ، قال النووي الرافعي من الصالحين المتمكنين كانت له كراماتٌ كثيرة.

(١) المجموع للنووي ٤ / ٥٤ ، نهاية المحتاج ٢ / ١١٩ ، وعون المعبود ٤ / ١٧٦ ، والمغني لابن قدامة ٢ / ١٣٢.

(٢) لطائف المعارف لابن رجب ص ١٥١..

فالعمل للجنة يسير ، لكن أين العامل؟ وثمنها قليل ، فأين الباذل؟ فمن أقام الفرائض ، وتقرب بالنوافل واجتهد في الأوقات الفواضل وآثر رضي الله على هوى نفسه فاز بعظيم أنسه في حضرة قدسه في نعيم أبدي بهج نضر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، فنسأل الله أن يعيننا على ذلك ، وأن يسلك بنا أحسن المسالك ، وأن يعتقنا في هذه الليلة من النار ،(وأن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم في دار القرار)[1] وأن يديم علينا نعمة الإسلام ، وأن يحشرنا في زمرة نبينا عليه الصلاة والسلام ، وأن يشغلنا ويستعملنا فيما فيه رضاه ، وألا تجعلنا من أهل الكسل والتلاهي بل تجعلنا من أهل كلمة التوحيد لا اله إلا الله .

هذا أخره والله سبحانه وتعالى أعلم [2].

وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

فائدة تقرأ ليلة النصف في شعبان:

وهي أن يقرأ سورة يس ثلاث مرات ، نية الأولى: من طول العمر.

الثانية: على نية رفع البلاء.

الثالثة على نية الاستغناء عن الناس.

ثم بعد ذلك يدعو بهذا الدعاء وهو: اللهم يا ذا المن فلا يمن عليه ، ويا ذا الجلال والإكرام ويا ذا الطول والإنعام ، لا اله إلا أنت ظهر اللاجئين ، وجار المستجيرين ، ويا أمان الخائفين ، أسالك اللهم إن كنت كتبتني في أم الكتاب شقيا أو مطرودا أو محروما أو مقترا علي في الرزق فامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني وافتقار رزقي ، وأثبتني في الكتاب سعيدا مرزوقا ، موفقا للخيرات فإنك قلت في كتابك المنزل يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ [3] [1] تم في الإخبار الواردة: من قرأ السبع آيات في القرآن

---

(١) ما بين معقوفتين من (د).

(٢) بقية الكلام سقط من (د).

(٣) الرعد: ٣٩

كل يوم أول النهار وآخره لم يضره شيء ولو انطبقت السماء على الأرض ، وعن هذه أولها: لَ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

والثانية: (٢)إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

الثالثة: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٣)

الرابعة: نِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤)

الخامسة: وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥)

السادسة: مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦)

السابعة: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ

---

(١) كلام مطموس في المخطوط ، ولعله بقية الدعاء وتمامه: إلهي بالتجلي الأعظم في ليلة النصف من شهر شعبان المكرم التي يفرق فيها كل امر حكيم ويبرم أن تكشف عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وأنت به اعلم أنت الأعز الأكرم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه و سلم. والدعاء المذكور ورد عن سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ ، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف٦/٦٨/٢٩٥٣٠، وابن عساكر في تاريخه٣٤/٣٨٥، والسيوطي في الدر المنثور٨/٤٧١

(٢) يونس: ١٠٧ .

(٣) هود: ٦ .

(٤) هود: ٥٦ .

(٥) العنكبوت: ٦٠ .

(٦) فاطر: ٢ .

رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (١) ، ونظمها شيخنا العلامة الشيخ علي الاجهوري(٢) فقال مع زيادة:

ومن لآيات قرأ أو حمل
فقد نجى من كل سوء وبلا
وما من دابة إلى مبين
قل لن يصيبنا للفظ المؤمنين
كذا وإن يمسسك للرحيم
إني توكلت لمستقيم
ضف وكأين من إلى لفظ العليم
ما يفتح الله إلى لفظ الحكيم
مع ولئن سألتهم من خلقا
للمتوكلين يا من حققا

ثم أضاف لها آية أخرى في بيت هنا

وما لنا أن لا لهذه أضف
للمتوكلين سرها عرف

---

(١) الزمر: ٣٨.

(٢) على بن محمد بن عبد الرحمن الاجهوري، المصري، المالكي (نور الدين، أبو الإرشاد) عالم، أديب، مشارك في الفقه والكلام والحديث ومصطلحه والسيرة النبوية والمنطق وغيرها.ولد بمصر، وتوفي بها مستهل جمادى الأولى، ودفن بجوار المشهد المعروف بإخوة يوسف. من تصانيفه الكثيره: مواهب الجليل في تحرير ما حواه مختصر خليل في فروع الفقه المالكي، شرح على منظومته في العقائد، شرح الفية الوافي في مصطلح الحديث في مجلدين وسماه فتح الباقي، شرح التهذيب للتفتازاني في المنطق، وشرح الدرر السنية في نظم السيرة النبوية للعراقي. الأعلام ١٦٤/٥، ومعجم المؤلفين٢٠٧/٧.

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ أهم نتائج البحث تم بفضل الله ﷻ ومنته البحث ، وهذه أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة و البحث في رحاب هذا التفسير المبارك :.

١. الإمام نجم الدين الغيطي السكندري المصري الشافعي من علماء القرن العاشر الهجري.
٢. أخذ العلم عن جماعة من مشايخ الإسلام، كالقاضي زكريا الأنصاري رحمه الله ، والشيخ عبد الحق السنباطي، والكمال الطويل ، وغيرهم من أكابر علماء عصرهم.
٣. ترك الإمام تراثا علميا كبيرا ومتنوعا مما يدل على رسوخ قدمه في العلم .
٤. ليلة النصف من شعبان من الليالي المباركة فيها يجتمع الناس لإحيائها بالذكر والطاعة لله عز وجل ، وكتب فيها العلماء الكثير من الرسائل والمؤلفات ما بين مثبت لفضلها وبركتها ، وما بين ناف لها معتبرا إياها ليلة كأي ليلة ، ولكل وجهة هو موليها.
٥. وردت أخبار باطلة موضوعة في فضل ليلة النصف من شعبان ، وفي كيفية الصلاة فيها ، وجميعها مردودة ولا يصح العمل بها ولا إشاعتها بين العوام إلا للتحذير منها والرد عليها، وعندنا في الأخبار المقبولة من الفضائل والمحاسن والمناقب ما فيه الكفاية لمن أراد الخير.
٦. تناول الإمام نجم الدين الغيطي تفسير أوائل سورة الدخان معتمدا على أمهات كتب التفسير بالمأثور وبالرأي.
٧. عرض الإمام الغيطي ما ورد من أحاديث في فضائل ليلة النصف من شعبان بكل أمانة علمية ، مرجحا بين الأدلة مما يدل على غزارة علمه.

٨. إغفاله ذكر المصادر التي نقل منها .

وبعد / فهذا عمل الضعيف وجهد المقل ، وحسبي أنني بشر يصيب ، ويخطأ ، وأن الله أبي الكمال إلا لنفسه ولكتابه الكريم ، فإن كان في هذا البحث من خير ، فمن الله وحده ، وله الحمد والمنة ، و إلا فمن نفسي ، والشيطان الرجيم .

والله أسأل بأسمائه الحسني وصفاته العلى ، أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به عامة المسلمين وخاصتهم ، وأن ينفعنا بما قرأنا ، وسمعنا ، وكتبنا ، إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو علي كل شيء قدير ، نعم المولي ونعم النصير .

وصل الله وسلم وبارك علي معلم الناس الخير سيدنا محمد وعلي آله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

أهم المراجع والمصادر

١. الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم دار التراث القاهرة ، لاط، لات
٢. إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم ، للإمام أبي السعود ، ط دار إحياء التراث العربي ، الثانية ١٤١١هـ/١٩٩١م .
٣. أسباب النزول للإمام الواحدي ، ت أيمن صالح شعبان ، ط دار الحديث القاهرة ، الرابعة ، ١٤١٩هـ/٢٠٠٢م .
٤. أسباب النزول للإمام السيوطي ، ت حامد أحمد الطاهر ، ط دار الفجر للتراث ، القاهرة الأولي ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .
٥. الاستيعاب في بيان الأسباب لسليم علي الهلالي ، و محمد موسى آل نصر ط دار ابن الجوزي ، الدمام ، الثانية ١٤٣٠هـ.
٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ط دار الفكر بيروت ، لا ط ، لا ت.
٧. البحر المحيط للأبي حيان محمد بن يوسف ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى ت عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، الأولى١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١.
٨. بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي ط دار الفكر بيروت ، ت محمود مطرجي لا ط لا ت .
٩. التحرير والتنوير للإمام محمد الفاضل بن عاشور ، ط مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، لاط ، لات
١٠. تفسير القرآن الحكيم للإمام محمد رشيد رضا ، ط دار الفكر بيروت ، الثانية ، لات ، لاط .
١١. تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ، ت السيد محمد السيد وآخرين ، ط دار الحديث ، القاهرة ، الأولي ١٤٢٧هـ/٢٠٠٢م .
١٢. تفسير مقاتل بن سليمان ت أحمد فريد ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣.

١٣. جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري ، ت أحمد محمد شاكر، ط مؤسسة الرسالة ، الأولى ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠

١٤. الجامع لأحكام القران للإمام أبي عبد الله القرطبي ، ت د/ محمد إبراهيم الحفناوي ، محمود حامد عثمان ، ط دار الحديث ، القاهرة ، الأولي ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي دار الفكر بيروت الأولي ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

١٦. معالم التنزيل للإمام البغوي ، ت محمد عبد الله النمر وآخرين ، ط دار طيبة بيروت الرابعة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

١٧. مفاتيح الغيب للإمام الرازي ط دار إحياء التراث العربي بيروت ، لاط ، لات .

كتب الحديث الشريف وعلومه

١٨. الترغيب والترهيب لزكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذري ط دار الحديث ، لا ط لا ت.

١٩. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، ط دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤١٩هـ .١٩٨٩م.

٢٠. سنن ابن ماجة لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ، ط دار الريان للتراث لا ط ، لا ت .

٢١. سنن أبو داود لأبي داود سليمان بن شعث السجستانى الأزدى ط دار الفكر لا ط ، لا ت .

٢٢. سنن البيهقي الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، ت محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٤ – ١٩٩٤ ، لا ط.

٢٣. سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ط دار الفكر ١٤٠٨هـ ، لا ط.

٢٤. سنن الدارمى لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى السمرقندي ط دار الريان للتراث ١٤٠٧ هـ الأولى .

٢٥. سنن النسائي لأحمد بن شعيب النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندى ط دار الكتاب العربى بيروت ، لا ط ، لا ت.

٢٦. السنن الكبرى للبيهقى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقى ط دار الفكر لا ط ، لا ت.

٢٧. صحيح ابن خزيمة لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ، ت محمد مصطفى الأعظمي ، ط المكتب الإسلامي – بيروت ، ١٣٩٠ – ١٩٧٠، لا ط.

٢٨. شرح السنة للإمام البغوي ، ت شعيب الأرناءوط – محمد زهير الشاويش ، ط المكتب الإسلامي دمشق بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م الثانية.

٢٩. شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي / ت محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط دار الكتب العلمية – بيروت الأولى ، ١٤١٠.

٣٠. صحيح مسلم بشرح النووي للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى دار إحياء التراث العربى ط ٣ لا ت.

٣١. فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ط دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ.

٣٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى ط دار الكتاب العربى بيروت ١٤٠٢ هـ، لا ط.

٣٣. المستدرك على الصحيحين للإمام أبى عبد الله الحاكم النيسابورى وفى ذيله تلخيص المستدرك للإمام شمس الدين الذهبى ت ٨٤٨ هـ .

٣٤. المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، ت كمال يوسف الحوت ، ط مكتبة الرشد ، الرياض ، الأولى ، ١٤٠٩.

٣٥. المعجم الأوسط للطبراني تحقيق محمود شاكر ط مكتبة المعارف بالرياض ١٤١٥ هـ، لا ط ، لا ت.

٣٦. المعجم الصغير للطبراني ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ هـ ، لا ط ، لا ت.

٣٧. المعجم الكبير للطبراني ط دار البيان العربي بيروت ، الثانية لا ت.

٣٨. النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ت طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، ط دار إحياء الكتب العربية ، لات ، لاط .

كتب الفقه

٣٩. الحاوي في فقه الشافعي لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤.

٤٠. روضة الطالبين وعمدة المتقين ليحي بن شرف النووي ، ت عادل أحمد عبد المقصود ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، الثانية ١٤٠٥هـ.

٤١. الشرح الكبير لأبي البركات أحمد بن محمد العدوي الدردير ، ت أحمد عليش ، ط دار الفكر ، لا ط ، لا ت.

٤٢. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني لعبد الله بن أحمد بن قدامه المقدسي ، ط دار الفكر بيروت ، الأولى ١٤٠٥هـ.

٤٣. المهذب لأبي إسحاق الشيرازي ، ط دار الفكر بيروت ، لا ط ، لا ت.

كتب التراجم والسير والتاريخ

٤٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر ، ت علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، الأولي١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

٤٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، ط دار الفكر العربي ، بيروت ١٩٩٣م/١٤١٤هـ/لاط .

٤٦. الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني ت علي محمد البجاوي ، ط دار الجيل بيروت ، الأولى ١٤١٢هـ.

٤٧. إنباه الرواة علي أنباه النحاة ، لعلي بن يوسف القفطي ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار الفكر العربي ، القاهرة ، الأولي ١٩٨٦م .

٤٨. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي العليمي ، ت عدنان يونس عبد المجيد نباته ، ط مكتبة دنديس عمان ، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م ، لا ط.

٤٩. البداية والنهاية لابن كثير ت أحمد ملحم وآخرين ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، الثالثة ١٤٠٧هـ .

٥٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ط دار الفكر العربي ، بيروت ، الثانية ١٩٧٩م .

٥١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين الذهبي ، ت عمر عبد السلام تدمري ، ط دار الكتاب العربي بيروت ، الثالثة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢.

٥٢. تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، الأولى ١٤٠٧هـ.

٥٣. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، ط دار الفكر بيروت ، الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤.

٥٤. تهذيب الكمال للحافظ المزي ، ت بشار عواد معروف ، ط مؤسسة الرسالة بيروت ، الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠.

٥٥. سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ، ت شعيب الأرنئوط ، ط مؤسسة الرسالة بيروت ، الحادية عشر ١٤١٢هـ.

٥٦. شذرات الذهب في أجنار من ذهب لابن العماد الحنبلي ، ط دار الفكر بيروت لاط ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
٥٧. الضعفاء للإمام أبي جعفر العقيلي ، ت حمدي عبد المجيد إسماعيل ،ط دار الصميعي ، الأولي ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
٥٨. طبقات الشافعية الكبرىٰ لأبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي ، ت محمود محمد الطناحي ، وعبد الفتاح الحلو ، ط دار هجر القاهرة ، الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٢.
٥٩. وفات الوفيات للكتبي ، ت احسان عباس ، ط دار أصادر بيروت لاط،لات
٦٠. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، ط مكتبة المتنبي بغداد ، لاط ، لات
٦١. معجم الأدباء لياقوت الحموي ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، الأولي ١٤١١هـ/١٩٩١م .
٦٢. معجم البلدان لياقوت الحموي ، ط دار صادر بيروت ، لاط ، لات .
٦٣. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، ط دار إحياء التراث العربي بيروت لا ط .
٦٤. الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي ، نشر فرانز شناينز ، الاولي ١٩٨١م .
٦٥. وفيات الأعيان وأنباه أبناء الزمان لابن خلكان ت إحسان عباس ، ط دار صادر بيروت لاط ، لات.